إطلالة جبيلية

شهريّة تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر

ترخيص صادر عن وزارة الاعلام رقم: ٢٨٢/ ٢٠١٠

السنة السادسة: العددان الثاني والعشرون والثالث والعشرون ١٥ نيسان (ابريل) ٢٠١٦م.

الموافق: ٨ رجب ١٤٣٧هـ

إخراج وطباعة: DBOUK 00961 1 546171 00961 3 336218

عنوان المجلة:

.المكتب الرئيس. بيروت. الغبيري. تلفاكس: ٠١٥٤٠٦٤٤ ـ ص.ب: ٢٥/٣٠١.

. مكتب جبيل. تلفاكس: ٠٩٥٤٠٩٨٠

. مكتب المعيصرة. فتوح كسروان. تلفاكس: ٠٩٨٦٠٦٤٤

موقع المجلة على الشبكة: www.etlala-byblos.com

البريد الإلكتروني للمجلة: info@etlala-byblos.com

Whats App: 78960661

رئيس التحرير: E.Mail: abou_tourab1@yahoo.com

- **ثمن النسخة:** 5000 ل.ل. أو 5$ خارج لبنان أو ما يعادلها بالعملات الأخرى.
- الإشتراك السنويّ، راجع قسيمة الإشتراك في الصفحة الأخيرة من هذه النسخة.

للإعلان في هذه المجلة مراجعة المدير المسؤول هاتف: ٠٣/٤١٢٨٦٤

- ترحب مجلة «إطلالة جبيليّة» بكل نتاج دينيّ، ثقافيّ، إجتماعيّ يتسم بالموضوعيّة، يدعو إلى الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك وليس فيه إثارة لمشاعر الآخرين.
- ما ينشر في المجلة يمثل رأي كاتب المقال.
- ترتيب الموضوعات داخل المجلة لا يخضع لمكانة الكاتب وأهميته، وإنما للضرورة ولاعتبارات تتعلق بإخراج المجلة.



موقف الإمام عليٍّ (عليه السلام) من تطرف الخوارج

رئيس التحرير [١]

إنَّ أوّل تطرف حصل في صدر الإسلام كان من الخوارج الّذين خرجوا على أمير المؤمنين الإمام عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام)، أثناء معركة صفين بين الإمام عليٍّ وأهل العراق وأهل الحجاز ومن شايعه من المسلمين من جهة وبين معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام من جهة أخرى. وسموا بالحروريّة نسبةً إلى حروراء التي خرجوا إليها. جاء في الموسوعة العربيّة العالميّة عنهم: « **ويعتقد الخوارج أنّهم من الناحية الدينيّة يمثلون الفئة القليلة المؤمنة التي لا تقبل في الحقّ مساومة، وأن زعماءهم من جماعة القراء والفقهاء هم الحريصون على الإلتزام بالكتاب والسُنّة دون مواربة أو تأويل...**». إلى أن قال: [« **حُبُّ بعضهم للجدل والمناقشة ومذاكرة الشعر وكلام العرب، وغلبة التعصب على جدلهم، وعدم التسليم للخصوم بحجة، وعدم إقتناع بعضهم بفكرة تخالفهم مهما كانت قريبة من الحق أو واضحة الصواب. والخوارج يعدون مُرتكب الكبيرة كافراً** [٢] »].

قال العلاّمة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: [« **ولما خرج عليّ (عليه السلام)، لقتالهم وقف بإزائهم وقال: من زعيمكم قالوا: ابن الكواء. فقال عليٌّ: فما الذي أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين. فقال لهم: ناشدتكم بالله أمّا قلت لكم يوم رفعوا المصاحف لا تخالفوني فيهم. قلتم نجيبهم إلى كتاب الله. فقلت إنّما رفعوها مكيدة وخديعة. فقلتم إن لم تُجب إلى كتاب الله قتلناك أو سلمناك إليهم فلما أبيتم إلاّ الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحكما بكتاب الله فإن حكما بغير حكم الله والقرآن فنحن بَراءٌ منهم. فقالوا كيف حكّمت الرجال فقال: والله ما حكمت مخلوقاً وإنّما حكّمت القرآن لأنّ القرآن إنّما هو خط بين الدفتين لا ينطق وإنّما ينطق به الرجال. فقالوا صدقت وكفرنا لمّا فعلنا ذلك وقد تُبنا منه إلى الله فَتب كما تبنا نبايعك وإلاّ قاتلناك. فقال (عليه السلام)، كما في رواية أخرى: ويحكم أبعد ايماني برسول الله وجهادي معه في سبيل الله وهجرتي أشهد على نفسي بالكفر** » لقد ضللتُ إذن وما أنا من المُهتدين ![٣].

والحديث عن موقف الإمام عليّ (عليه السلام)، منهم حديث طويل حيث نراه (عليه السلام)، عاملهم كمسلمين وأقام الحجة عليهم تلو الحجة من القرآن والسُّنَّة والعقل وأرسل لهم عبدالله بن العباس يحتجُّ عليهم. وقد اهتدى القسم الأكبر منهم ورجع إلى الجماعة وبقي الثلث منهم على ضلالهم. والحديث عن ذلك سوف نوجزه بما يلي:

١. « لا حكم إلاّ لله»

وهذه الكلمة كانت شعار الخوارج وعندما سمع الإمام عليّ (عليه السلام)، هذه الكلمة قال (عليه السلام): « **كلمة حقٍّ يُرادُ بها باطل. نعم إنّه لا حُكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون، لا إمرة إلاّ لله: وإنَّهُ لا بُدّ للنَّاس من أمير برٍّ أو فاجر. يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتعُ فيها الكافر، ويبلغُ اللهُ فيها الأجل، ويُجمع به الفيُّ، ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح به بَرٌّ، ويستراحُ من فاجر** » [٤].

أي أن المجتمع أي مجتمع إنسانيّ لا بُدَّ له من نظام يرتكز عليه ومن أمير برٍّ يحكم بحكم الله ويعدل بين النّاس بالحق. فإذا لم يكن فلا بُدَّ من أمير آخر يحفظ نظام المجتمع أي رئيس دولة حتى لا تَدُبَّ الفوضى في البلاد وَيفقد الأمن والأمان بين النّاس وتأمن به الطُرق والمواصلات ويدافع به وبحكومته عن الثغور والعباد والبلاد. وَيحفظُ موازنة الدولة واقتصادها ويدفع حقوق الجيش وحقوق النّاس وإلا كانت الفوضى والدمار والهلاك.

وأراد الإمام عليّ (عليه السلام)، بذلك أن لا ينخدع النّاس بالشعارات البرّاقة وينتبهوا ويفكروا بما وراء تلك الشعارات من أهداف.

٢ـ الإحتجاج على تجاوزات الخوارج

والشيء الذي يلاحظه القارئ لسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام)، مع الخوارج أنّه لم يُكفّرهم ولم يمنعهم عطاءهم من بيت مال المسلمين ولم يمنعهم من حضور المساجد.

وفي البداية والنهاية لابن الأثير أنّ الإمام عليّ (عليه السلام)، كان يحاججهم بالقول: [« **أنَّ لكم علينا ثلاثاً: ألا نمنعكم فيئاً ما دامت ايديكم معنا. والا نمنعكم من مساجد الله، وألا نبدأكم بالقتال حتى تبدأونا** [٥]»].

وعندما عاثوا في الأرض فساداً بقتلهم عبدالله بن خباب وفي عنقه كتاب الله ومعه امرأته وهي في الشهر الأخير من حملها بعد سؤالهم له عن عقيدته؟. ولم يوافقهم على رأيهم في تكفير عليّ وعثمان جروه إلى شاطئ النهر وذبحوه كما جاؤوا بزوجته فبقروا بطنها وذبحوها مع ولدها إلى جانبه وعاثوا في الأرض فساداً بعدها! إحتجّ عليهم. وممّا جاء في كلامه (عليه السلام): « **فإن أبيتم إلاّ أن تزعموا إني أخطأت وضللت فلم تضللون عامّة أمة محمّد (صلى الله عليه وآله) بضلالي؟ وتأخذونهم بخطأي، وتكفرونهم بذنوبي؟** [٦]».

حيث احتجَّ عليهم بقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ سورة الأنعام، آية ١٦٤.

أي أن المسلمين أصبحوا عندكم كفاراً بلا استثناء. تعالوا واقصدوني بنفسي ودعوا المسلمين وشأنهم!!. كما طلب إليهم تسليمه قتلة عبدالله بن خباب وزوجه ليقيم عليهم حدَّ الله.

فقالوا: كلنا قتلناه

قال سبط ابن الجوزي: [« **عن ابن عباس: لما خرجنا إلى قتال الخوارج سمع عليُّ (عليه السلام)، رجلاً منهم يتهجد بالقرآن! فقال: نوم على يقين خير من صلاة في شك. إذ أن قراءة القرآن الكريم والصلاة يتقبلها الله تعالى، من الإنسان الطاهر الذي لا يضمر السوء والشرّ للنّاس أو يتربص بهم الدوائر ويتهمهم بالكفر!!.**

وقال الشعبي: فلما فرغ أمير المؤمنين من الخوارج مرَّ بهم وهم صرعى على النهر فقال (عليه السلام): بؤساً لكم لقد ضرّكم من غرّكم.

قالوا: ومن غرهم؟ . قال (عليه السلام): الشيطان ونفسٌ أمارةٌ بالسوء.

قال الواقدي: ووجد منهم أربعمائة رجل بهم رمق فأمر عشائرهم فحملوهم إلى الكوفة وقسمَّ ما قاتلوا به المسلمين من سلاح ثمَّ ردَّ العبيد والإماء والمتاع إلى أهلهم وأستأذنه عُدي بن حاتم في دفن إبنه طُرفة وكان قد خرج معهم فإذن له.

ثُمّ ارتحل إلى النخيلة فنزل بها ولم يقتل من

أصحابه سوى سبعة »[7]].

فكلام الإمام عليّ عليه السلام، مع الخوارج واحتجاجاته عليهم كانت مُنطلقةً من كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن العقل السليم. وأمَّا أجوبتهم له فكانت الإعتراف بالحقيقة طالبين منه أن يتوب إلى الله تعالى كما تابوا لأنّه كفر كما كفروا!! إذ قالوا أن جميع المسلمين الّذين لا يرون رأيهم كفارٌ، كعبدالله بن خباب وزوجه!!

ونتيجة لما تقدّم فقد رجع منهم إلى جادة الصواب ومعسكر أمير المؤمنين قُرابة السبعة آلاف وبقي منهم خمسة آلاف أو أقلُّ على ضلالهم. وبعد أن قضى عليه السلام، عليهم في معركة النهروان ولم يبق منهم إلاّ سبعة هربوا. سمح لعُدي بن حاتم بدفن ابنه طُرفة. كما أمر بمعالجة أربعمائة جريح من خلال قبائلهم. وَارجع عبيدهم وجواريهم إلى ورثتهم. ولم يُعط جيشه من ممتلكاتهم إلا السلاح وما احتمله العسكر.

ومن خلال ما تقدّم نرى أن أمير المؤمنين عليه السلام، لم يُكفّر أهل البصرة وأهل الصفين كما لم يكفر الخوارج وإنّما طلب إليهم الرجوع إلى الجماعة حتى لا يكونوا بُغاة، كما لم يمنعهم رواتبهم ومخصصاتهم من بيت مال المسلمين ولم يمنعهم من دخول بيوت الله تعالى. ولكنهم عندما شقوا الجماعة الإسلاميّة بخروجهم وبغيهم وبقتلهم للأبرياء وبسفكهم للدماء وفسادهم في الأرض، طبّق أمر الله تعالى عليهم وهو قوله تعالى:﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات، آية ٩.

كما أنّه أمر بمعالجة جرحاهم وأرجع جميع ممتلكات القتلى إلى ورثتهم عدا السلاح فقد صادره لمصلحة جيش المسلمين.

٣ـ لا تحاربوا الخوارج بعدي

قال عليه السلام: (لاَ تُقَاتلوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ. (يَعْنَي مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ).

قال الإمام الشيخ محمد عبده في شرح هذه الكلمة:[« **الخوارج من بعده وإن كانوا قد ضلّوا بسوء عقيدتهم فيه إلا أنّ ضلّتهم لشبهة تمكنت من نفوسهم فاعتقدوا الخروج عن طاعة الإمام ممّا يوجبه الدين عليهم. فقد طلبوا حقاً وتقريره شرعاً فأخطأوا الصواب فيه، لكنهم بعد أمير المؤمنين يخرجون بزعمهم هذا على من غلب على الإمرة بغير حق، وهم الملوك الّذين طلبوا الخلافة باطلاً فأدركوها وليسوا من أهلها. فالخوارج على ما بهم أحسن حالاً منهم** »[8]].

والمطلوب هو معالجة تطرف الخوارج واشباههم بالحوار معهم وإلقاء الحجّة تلو الحجّة عليهم تماماً كما فعل عليه السلام، معهم. ولم يستعمل القوة معهم إلاّ بعد أن أفسدوا في الأرض وعاثوا فيها فساداً.

الهوامش:

(١) الكلمة لتي ألقاها الدكتور القاضي عمرو في مؤتمر «ربّانيون بلا حدود» في فندق كروان بلازا (الحمرا) ـ بيروت ظهر يوم السبت الواقع فيه ٥ آذار ٢٠١٦م.

(٢) «الموسوعة العربية الميسرة» ، ج١٠، ص ١٨١. الطبعة الثانية ١٩٩٩م. الرياض المملكة العربية السعوديّة.

(٣) «تذكرة الخواص» للعلاّمة سبط ابن الجوزي. ط. مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت ـ لبنان ١٩٨١م. ص ٩٦.

(٤) «نهج البلاغة» شرح الشيخ محمد عبده، ج١، الخطبة ٤٠، ص ٨٢ ـ ٨٣.

(٥) «الندوة» للعلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله (قده)، ج٩، ص ٢٧٢، بتصرف.دار الملاك، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

(٦) «البداية والنهاية» ج٧، ص ٢٨٢ و ٢٨٥.

(٧) «تذكرة الخواص» للعلاّمة سبط ابن الجوزي. ط. مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت ـ لبنان ص ١٠١ ـ ١٠٢.

(٨) «نهج البلاغة» ج١، ص ٩٦.

العلاّمة سبط بن الجوزي[1]

يؤرخ للحجّة المهديّ المُنتظر عليه السلام[2]

إعداد هيئة التحرير

قال العلاّمة سبط بن الجوزي تحت عنوان: فصل في ذكر الحجّة المهديّ [« هو: مُحمّد بن الحسن بن عليّ بن مُحمّد بن عليّ بن موسى الرضا بن جعفر بن مُحمّد بن عليّ بن الحسين بن عليٍّ بن ابي طالب عليهم السلام. وكنيته أبو عبدالله وأبو القاسم وهو الخلف الحجّة صاحب الزمان، القائم والمُنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمة أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن البّزاز عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. فذلك هو المهدي، وهذا حديث مشهور.

وقد أخرج أبو داود والزهري عن عليّ بمعناه وفيه لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله من اهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً، وذكره في روايات كثيرة ويقال له ذو الإسمين محمد وأبو القاسم قالوا: أُمه أم ولد يقال لها صقيل.

وقال السدي يجتمع المهديّ وعيسى بن مريم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهديّ لعيسى تقدم فيقول عيسى أنت أولى بالصلاة فيصلي عيسى وراءه مأموماً.

قلت فلو صلى المهديّ خلف عيسى لم يجز لوجهين أحدهما لأنّه خرج عن الإمامة بصلاته مأموماً فيصير تبعاً، والثاني لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال لا نبيّ بعدي وقد نسخ جميع الشرائع فلو صلّى عيسى بالمهديّ لتدنس وجه لا نبيّ بعدي بغبار الشبهة.

وعامة الإماميّة على أن الخلف الحجّة موجود وأنّه حي يُرزق ويحتجون على حياته بأدلة منها أن جماعة طالت أعمارهم كالخضر والياس فإنّه لا يدري كم لهما من السنين وأنهما يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا وهذا من شعر هذا.

وفي التوراة أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة والمسلمون يقولون الفاً وخمسمائة.

وقال محمد بن اسحاق عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة وُلِدَ في حجر آدمَ وعُناق أمه وقتله موسى بن عمران وأبوه سيحان وعاش الضّحاك وهو بيورسب ألف سنة وكذلك طهمورث.

وأمّا من الأنبياء فخلق كثير بلغوا الألف وزادوا عليها كآدم، ونوح وشيث ونحوهم وعاش قينان تسعمائة سنة وعاش مهلائيل ثمانمائة وعاش نفيل بن عبد الله سبعمائة سنة وعاش سُطيح الكاهن واسمه ربيعة بن عمرو ستمائة سنة وعاش عامر بن الضرب خمسمائة وكان حاكم العرب وكذا تيم الله بن ثعلبه وكذا سام بن نوح وعاش الحرث بن مضاض الجرهمي أربعمائة سنة وهو القائل

(كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا) وكذا ارفخشد وعاش قس بن ساعدة ثلاثمائة وثمانين سنة وعاش كعب بن جمجمة الدوسي ثلاثمائة وتسعين سنة وعاش سلمان الفارسي مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة في خلق يطول ذكرهم»].

ثُمّ استشهد ابن الجوزي ﵀ بقصيدة أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصفكي المشهورة والمؤلفة من أربعين بيتاً من الشعر والتي جمع بها فضائل الأئمة الاثني عشر ﵈، والتي جاء بها:

[« حيدرة والحسنان بعده
ثم عليٌّ وابنه مُحمّدُ
جعفر الصادق وابن جعفر
موسى ويتلوه علي السيد
اعني الرضا ثم ابنه مُحمّدٌ
ثُمّ عليّ وابنه المسددُ
الحسنُ التالي ويتلو تلوه
مُحمّد بن الحسن المفتقدُ
فإنّهم أئمتي وسادتي
وان لحاني مَعشرٌ وَفندوا
أئمة أكرم بهم أئمة
اسماؤهم مَسطورةٌ تطردُ
هم حجج الله على عباده
وهم إليه مَنهجٌ مقصدُ [٣]»]



الهوامش:

(١) جاء في كتاب «الفوائد البهية في تراجم الحنفيّة» ص ٢٣٠، ترجمة مفصلة عنه قال: تفقه وبرع وسمع من جده لأمه ابن الجوزي، وكان بتربيته في صغره حنبلياً ثُمّ رحل إلى الموصل ودمشق وتفقه على جمال الدين محمود الحصيري فصار حنفياً. وكان عالماً فقيهاً واعظاً حسن المجالسة، مليح المحاورة، فارساً في البحث مُفرطاً في الذكاء له تصانيف، منها «شرح الجامع الكبير»، وكتاب «إيثار الإنصاف» و «تفسير القرآن» و «منتهى السؤول في سيرة الرسول» و «اللوامع في أحاديث المختصر والجامع» و «مرآة الزمان». مات ليلة الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٤هـ. عن كتاب: «تذكرة الخواص»، للعلاّمة سبط ابن الجوزي، ص ٣ ـ ٤.

(٢) «تذكرة الخواص»، للعلاّمة سبط ابن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤هـ. مؤسسة أهل البيت ﵈، بيروت، ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٣) نفس المصدر، ص ٣٢٧.

النثر في عصر صدر الإسلام

كتاب
نهج البلاغة
للإمام عليٍّ بن أبي طالب ﵇ نموذجاً

الكتابة في عصر النبوة

الحلقة الثالثة

بقلم د. يسري عبد الغني عبدالله[١]

تحديد المفهوم:

نقصد بالكتابة هنا: الكتابة الفنية التي تندرج تحت فنون النثر الفني والأدب، تلك الكتابة التي يعمد فيها مبدعها إلى نوع من التزيين الجمالي، وتوظيف الأساليب البيانية والبديعية والمتباينة للتعبير عن الأفكار والمعاني ، والكتابة الفنية في عهد النبوة تتنوع إلى نوعين: الرسائل والعهود.

الكتابة الفنية بين العصر الجاهلي وعصر النبوة:

إن البيئة الجاهلية بعامة لم تتوافر بها دواعي الكتابة الفنية، إلا في بعض المناطق المجاورة للحضارات الفارسية واليونانية، فقد اقتصرت الكتابة عندهم على: « **تسجيل معاملاتهم التجارية، وما يشبه ذلك من كتابة عهد، أو عقد حلف، في صورة بسيطة، بعيدة عن محاولة التأنق أو تحقيق قيمة من قيم الجمال الفني، ولسنا بهذا ننكر احتمال ظهور لون من الكتابة الفنية في الجاهلية، بل إننا نميل إلى ظهوره، خاصة في الممالك العربية المجاورة للحضارات الفارسية واليونانية** » [٢].

جاء الإسلام وحث على القراءة والكتابة منذ أول آية نزلت حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٣).

نضيف إلى ذلك عناية الرسول ﷺ بالكتابة والقراءة، وحرصه الشديد على أن يتعلمها أبناء المسلمين الأوائل، كما هو بَيِّنٌ في خبر أسرى قريش في يوم بدر، حين أذن رسول الله ﷺ لمن لم يستطع فداء نفسه أن يكون فداؤه تعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة.(٤)

وقد تمثلت دواعي الكتابة في عصر النبوة في ما يلي (٥):

١ ـ حاجة المسلمين إلى الكتابة في تدوين القرآن الكريم

٢ ـ حاجة المسلمين إلى كتابة الرسائل للدعوة إلى الإسلام

٣ ـ حاجة المسلمين إلى الكتابة في شؤون الحرب والسلم، وكتابة العهود والمواثيق.

وإذا أنعمنا النظر في النصوص الكتابية لهذا العصر نجد أن الكتابة لم « **تتجه إلى التحبير والتزيين، وتوظيف الصيغ الأسلوبية الجمالية بقدر ما تتجه إلى التعبير عن الأفكار والمبادئ بلغة محددة خالية من أي صيغة جمالية ربما تعوق عن توصيل هذه الأفكار والمبادئ، لأن الكتابة: إما رسالة رسمية تحمل إلى المرسل إليه أفكاراً محددة ينبغي أن يستوعبها المرسل إليه بسهولة ويرد عليها، وإما عهدٌ أو ميثاقٌ ينص على بنود معينة ملزمة يجب أن تكون واضحة لدى المعني بهذا العهد أو هذا الميثاق** » (٦).

نماذج من رسائل النبي ﷺ وتحليلها:

إذا تأملنا كتب (رسائل) الرسول ﷺ نجدها تتفرع إلى فرعين:

أ ـ كتبه التي كان يوجهها إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الدخول في الإسلام.

ب ـ عهوده ومواثيقه التي كان يكتبها للقبائل.

النموذج الأول:

رسالة الرسول محمد ﷺ إلى هرقل ملك الروم:

ومن رسائل الرسول ﷺ، رسالته إلى هرقل إمبراطور الروم، ونصها: « **بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، اسلم تسلم، اسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا: اشهدوا بأنا مسلمون** ». (٧)

التحليل:

ـ إن الهدف الأساسي للرسالة هو دعوة هرقل (قيصر) ملك الروم للدخول في الإسلام حتى يسلم بإسلامه، وحتى يجازيه الله خيراً عن إسلامه، وعن إسلام كل من سيسلم بإسلامه، ثم يدعوه إلى كلمة التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

ـ ظهر نوع من التقنين لنظام الرسالة في هذه الفترة، وذلك في البدء والختام، فقد بدأت الرسالة بالبسملة، ثم ذكر المرسل والمرسل إليه، وتقديم التحية له، كما اشتملت على عبارة « **أما بعد** » في صدر الغرض (الموضوع)، وقد ختمت الرسالة بآية من آيات الذكر الحكيم.

ـ نلاحظ على الرسالة الإيجاز الشديد، الذي يتجلى في قوله: « **اسلم تسلم** »، فتنطوي الكلمتان على ما جاء به الإسلام من سبل خلاص المسلم، وسلامته في الدنيا والآخرة.

ويرجع هذا الإيجاز إلى الهدف الذي من أجله كتبت الرسالة، وهو دعوة ملك الروم للدخول في الإسلام، وقد راعى الرسول ﷺ في تبليغه للدعوة الإسلامية حال المرسل إليه، فأراد أن يوصل إليه المعنى بسرعة دون أن يجد مشقة في إدراك هذا المعنى.

ـ خلت هذه الرسالة من الصور الخيالية التي ربما تعرقل من سرعة إدراك المرسل إليه للمعنى المراد توصيله إليه.

النموذج الثاني :

رسالة الرسول ﷺ إلى ملك دومة الجندل:

وكتب الرسول ﷺ إلى أُكيدر دومة، وهو ملك دومة الجندل رسالة نصها: « **بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لأكيدر دومة: إنا لنا الضاحية من الضحل والبور والمعاصي، وإغفال**

الأرض، والحلقة والسلاح، والحافر والحصن، ولكم الضامنة من الدخل والمعين من المعمور، لا تعدل سارحتكم، ولا تعد فاردتكم، ولا يحذر عليكم البات، تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤدون الزكاة بحقها، عليكم بذلك عهد الله والميثاق، ولكم بذلك الصدق والوفاء، شهد الله ومن حضر من المسلمين » (٨).

التحليل:

ـ استقر الدين الإسلامي واكتملت سياساته العامة، ومن ثم تناولت الرسالة السابقة تفصيل الحقوق والواجبات.

ـ بدأ التحبير يظهر في رسائل تلك الفترة، إضافة إلى وجوه تحسين الكلام، ومثال على ذلك السجع الذي نراه في الرسالة في قوله ﷺ:« **لا تعدل سارحتكم، ولا تعد فاردتكم**»، وقوله أيضاً:« **تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤدون الزكاة بحقها**»، ونجد الموازنة في قوله: « **عليكم بذلك عهد الله والميثاق، ولكم بذلك الصدق والوفاء** ».

ـ إيثار الرسول ﷺ للفظة على أخرى، ونجد ذلك في اختيار لفظ (وخلع) بدلاً من كلمة (ترك)، أو ما يشبهها ففي الكلمة الأولى (خلع) معنى الترك، مع عدم العودة إلى عبادتها (عبادة الأصنام)، فخلع عبادة الأصنام يشير إلى التخلص نهائيًا من عبادة فاسدة، إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والشعور بالحرية.

ـ وعلى الرغم من طول هذه الرسالة نسبياً عن سابقتها إلا أنها مالت في بعض جملها إلى الإيجاز بالحذف، كما في قوله ﷺ: « **لا تعدل سارحتكم** »أي: لا تعدل سارحتكم عن المرعى، وقوله:« **لا تعد فاردتكم** »، أي: لا تعد فاردتكم في مال الصدقة.

ـ بدأت الرسالة بالبسملة، وذكر المرسل، والمرسل إليه، ثم عرض الموضوع، وختم الرسالة بإشهاد الله ومن حضر من المسلمين على ما ورد في تلك الرسالة.

السمات الفنية العامة للكتابة في عهد النبوة:

هناك خصائص فنية عامة للكتابة في عهد النبوة ، يمكن إيجازها في ما يلي:

ـ ميل الكتابة في فترة العهد الأول للبعثة النبوية إلى البساطة والوضوح والتعبير المباشر عن المعنى، والبعد عن أساليب البيان إلا ما ورد دون قصد أو تعمد.

ـ الميل إلى الإيجاز غالباً في عرض الموضوع، بهدف التبليغ المباشر بالمضمون، مع مراعاة حال المرسل إليهم.

ـ ظهرت في كثير من نماذج الكتابة البنية النموذجية الشكلية للرسالة، والمتمثلة في: المقدمة / الغرض / الخاتمة، ومع ذلك فإن الرسول الكريم ﷺ لم يلتزم نمطاً واحداً في بدء رسائله أو ختامها إذ كان يفتتح بعضها بعبارة:« **من محمد رسول الله إلى فلان**»، والبعض الآخر بـ« **أما بعد** »أو البسملة أو « **هذا كتاب من محمد رسول الله إلى فلان**».

ـ كان يصدر كتبه بالسلام، فيقول للمسلم:« **سلام عليك**» أو « **السلام على من آمن بالله ورسول** »، ويقول لغير المسلم:« **سلام على من اتبع الهدى** » وكان يتبع السلام بالحمد والاستغفار، وقد لا يتبعه بشيء منهما، كما كان يخلص إلى الموضوع بعبارة «**أما بعد**»، وقد لا يذكرها.

ـ أما ختام الرسائل فكان بالسلام على المسلم فيقول:«**والسلام عليك ورحمة الله وبركاته**»، أو يقول:« **والسلام** »، أما لغير المسلم فيقول:« **والسلام على من اتبع الهدى**»، وقد لا يذكر السلام نهائياً. (٩)

المبحث الثاني

النثر في عصر الخلفاء الراشدين

تمهيد :

تطورت بعض الفنون النثرية مثل: الخطابة والكتابة الفنية تطوراً واضحاً في عصر الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم)، فقد انتقلوا بالفنون النثرية إلى آفاق جديدة، هيأتها الظروف السياسية التي ألمت بالدولة، منها: وفاة الرسول ﷺ، وردة العرب عن الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، والاضطرابات السياسية التي حدثت في الدولة الإسلامية وأدت إلى مقتل الخليفة / عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ثم احتدام الصراع بين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومعاوية بن أبي سفيان.

الخطابة في عصر الخلفاء الراشدين:

هيأت الظروف السياسية التي أشرنا إليها سابقاً والتي طرأت على الدولة بعد وفاة الرسول ﷺ إلى ازدهار الخطابة، فقد كثرت الخطب من دعاة الأحزاب، كل يدعو لصاحبه، ويدافع عن حقه في الخلافة،

نضيف إلى ذلك كثرة الفتوحات الإسلامية في هذا العصر، وفي السطور القادمة سنلقي الضوء على نماذج من خطب تلك الفترة، ونقوم بدراستها دراسة فنية... إلى أن قال: النموذج الثاني: خطبة لـ عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الجهاد:

وسوف نذكر هذه الخطبة ونقوم بتحليلها في الفصل الأخير من الباب الثاني حيث سنقوم بتحليل نماذج أدب الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، انطلاقاً من نشأته وحياته والعوامل التي أثرت في شخصيته وأدبه وأغراضه وخصائصه، فلعلنا نوفق إلى ذلك بإذن الله تعالى.

السمات الفنية العامة للخطابة في عهد الخلفاء الراشدين:

تطورت الخطابة وتنوعت من ناحيتين:

أ ـ من ناحية الموضوعات :

تطورت الخطابة في عصر الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم وأرضاهم)، وتعددت أنواعها تبعاً للواقع السياسي للعصر، حيث استمدت موضوعاتها من هذا الواقع.

ـ فكان هناك الخطابة الدينية التي يدعو فيها الخطيب إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ويعظ المستمعين، ويرشدهم إلى الطريق الصحيح.

ـ وهناك الخطب الحربية التي تنهض في أوقات الحروب، وفيها يحض الخطيب مستمعيه على الجهاد في سبيل إعلاء كلمة التوحيد... إلى غير ذلك من الموضوعات.

ب ـ من الناحية الفنية:

ـ كان للقرآن الكريم أثره البارز في تهذيب الألفاظ، والابتعاد عن حوشيها وغريبها، وابتغاء السهل منها، بهدف التعبير عن المعنى بوضوح وسلاسة، واستخدامها في معانٍ أخرى غير المعنى الأصلي الذي وضعت له، فقد ألبسها الإسلام لباس الشرعية، مثل: الجنة، النار، الصلاة، الزكاة... وغير ذلك.

حاول الخطباء محاكاة القرآن الكريم في أسلوبه، فساروا على نهجه في حسن الأداء، واستمداد المعنى منه، والشواهد التي تدعم أفكارهم وآراءهم.

ـ التراوح بين الإيجاز والإطناب في خطب هذه الفترة، فالإيجاز في موضعه لتوصيل الفكرة من أقصر الطرق دون تعمد يذكر، وقد مال البعض إلى الإطناب إذا استدعى المقام ذلك، مثل: اضطراب الأحداث، واشتعال الحروب، وكثرة الفتن... للتأكيد على المعنى، وإقناع المستمعين بها.

ـ توظيف الأساليب البيانية والبديعية المختلفة في التعبير عن المعنى، لتوضيحه وتأكيده في نفس المتلقين.

ـ ظهرت في بعض الخطب البنية الأساسية للرسالة: مقدمة / عرض / خاتمة، ولم يلتزم الخطباء مقدمة أو خاتمة محددة، بل تنوعت المقدمة والخاتمة بتنوع المقام، وحال الخطيب والمتلقي ونوع الموضوع الذي يعرض له [١٠].

الهوامش:

(١) يسري عبد الغني عبدالله، « دراسات في نثر صدر الإسلام » القاهرة، ٢٠١١م.
(٢) صلاح الدين الهادي، «الأدب في عصر النبوة والراشدين»، مكتبة الخانجي، القاهرة ص ١٣٥.
(٣) سورة العلق: الآيات ١ ـ ٥.
(٤) ابن سعد،«الطبقات الكبرى»، ط. ليدن، ٢ / ١٤، وكذلك: شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص ١٢٩.
(٥) د. مصطفى الشكعة، «الأدب في موكب الحضارة الإسلامية (النثر)»، الدار المصرية اللبنانية، ص ١٩٤.
(٦) د. حسن البنداري، «النثر الفني في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٤٤.
(٧) سورة آل عمران، ويمكن العودة إلى الرسالة في: أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، ١ / ٣٤، وكذلك: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢ / ٦٤٩.
(٨) أحمد زكي صفوت، «جمهرة رسائل» العرب، ١ / ٤٩ ـ ٥٠.
(٩) يسري عبد الغني عبد الله، «دراسات في نثر النبوة»، مرجع سابق.
(١٠) يسري عبد الغني عبد الله، «دراسات في نثر صدر الإسلام»، القاهرة، ٢٠١١ م.

هل عملية الخلق واحدة؟

بقلم مستشار التحرير الدكتور عصام علي العيتاوي [١]

الله خالق كل شيء، الكون بسمائه وأجرامه وأرضه... وما يعرج بينها، وما يدب فيها، وهذا التعدد والاختلاف في الإيجاد والجعل، يعود دون ريب إلى قدرة لامتناهية في الخلق الهادف، وهو ما يقع تحت أبصارنا في العادة، وبصيرتنا أحياناً، وكل منا يستنتج على قدر طاقة عقله بعضاً من حكمة الوجود، ويعزو الأمر إلى سبب معين، أو يرجعه لعدّة عوامل، وهكذا تختلف الأمور، وتمتزج الرؤى، وتتقاطع الأسباب، ما يوقع الكثير من النّاس بالحيرة في تبني الأفكار، جراء تشابهها من جهة، أو تباينها من جهة ثانية، وتكثر تساؤلاتهم، وتنهمر أسئلتهم على ذوي أصحاب الشأن، في الساحة الثقافيّة والفكريّة، علّهم يجدون ما يبرّد غليلهم في تلمس الأجوبة الكافيّة، التي تأتي بالأعم الأغلب غير موضحة المطلوب لعدم احاطتها بالموضوع المسؤول من كل جهاته، أو لتشعبها بالشروحات والآراء المتنوعة، ما يجعل المستفهم لا يركن إلى سند وثيق، فيمل في الطلب، ويخلد إلى قلة الراحة في الإحاطة بما أراد معرفته ما يجعله في النهاية قلقاً في دقة معارفه ومفاهيمه ومعلوماته.

وتتكرر هذه الحالة مع كل جيل معرفي إلاّ في اللمم من العلوم الدالة على موضوعاتها بشكل دقيق، ولكم يختلف الخلف أحياناً مع السلف، على مسائل متداولة في الواقع، المعيوشة في طرائق بحثها والوصول إلى نتائجها بتعدد المسائل المطروحة ما يبقي نتاجات أهل الفكر أحياناً على مر الزمن بحالة لا تحسد عليها في طمأنة الآخرين.

وحتى نكون والقارئ على مسافة واحدة، في بعض هذه الأفكار حتى لا يبقى الكلام في سياقه العام غير مقيد، أذكر حالة واحدة ندخل بواسطتها إلى صلب الموضوع، وهي عملية الخلق من قبله تعالى ذكره، هل هي واحدة أم متعددة؟ وهل الروح التي نُفخت في غيره من المخلوقات الأخرى؟ وهل الحيوان روح أو نفس؟ أم فيه نفس فقط دون روح كما يزعم بعض من النّاس؟ وهل عمليات الخلق متعددة من كل نوع ممّا أوجده الباري، أم الكل على حد سواء في الوجود.

وسوف أحاول الإجابة على هذه الأسئلة بالقدر المتمكن منه، تاركاً لذوي العقول هذه القضيّة مفتوحة، لمن يهمه هذا الأمر، سواء أكان ناقداً أو كاتباً وموسعاً قدر قدرته التحليليّة، وإمكاناته التجريبيّة، وتطلعاته الفكريّة.

والسؤال الملحاح قول الله عزّ وجل للملائكة ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾ [٢]، وكذلك الآية ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [٣] أيضاً، ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [٤].

ففي الآية الأولى أعلمنا الله أنّه سوّاه ونفخ فيه في الماضي، وفي الآيتين التاليتين، فإذا سويته في المستقبل، والمهم هنا أن عملية النفخ خص بها آدم (الإنسان) دون سواه « **وفي المناسبة التفاتة بأننا لن نخوض في مسألة** «النفخ» من حيث الآلية والكيفيّة لأنّها تحتاج إلى مزيد من الصفات الطوال لشرحها، أو لشرح ما يمكن فهمه منها، بحسب القوى العقليّة المحددة عندنا». فالمهم أن أمر النفخ هذا، هو ما أوقع أصحاب الرأي القائل بأن الحيوان ليس فيه روح، بإعتبار أن الله سبحانه حدّد النفخ بالإنسان، وهذا إشكال بحاجة إلى معالجة في مناسبته، لذلك يقول زعماً

أن للحيوان نفساً فقط، ولا يوجد فيه روح، بالإعتماد على هذه الآيات الدّالة على الإنسان من دون سائر الحيوانات كجنس، يندرج الإنسان تحته بأنّه ناطق. ويتناقل محبّو العلم والمعرفة هذه الآراء في ما بينهم، رغبة في راحة واستقرار نفوسهم على برٍ يابس يغنيهم عن الغرق في بحر علمي واسع، ليركنوا إليه، ويستندوا عليه، في جوانب المعرفة المتعددة من حب الإطلاع على أسرار الحياة والإستزادة في طلب العلم من المناحي الأخرى للقضايا الشائك فهمها عند غالبية الخلق والتي تنقلب النفوس على الدوام محاولة سبر أغوار الحقائق بشكل أفضل، متخذين من قول رسول الإنسانيّة مُحمّد ﷺ، « **ومن تساوى يوماه فهو مغبون**»، لذلك وجب علينا أن لا نكون اليوم كالأمس، بل أن نتميز يومياً بتجديد مفاهيمنا وأفكارنا كلما طلعت الشمس.

وفي المناسبة أدلو بما أرى، في هذا الحوار، معتبراً أنني حلقة وصل لمن سبقني، وربما ذات الحلقة تكون معبراً لسواي بالمستقبل حتى لا تتوقف عملية تجديد المفاهيم، وهنا كل المصلحين والمجددين يحاولون قدر جهدهم مواكبة عصرهم. ولا بُدّ لي من لفت النظر إلى العقدة الأساس الواجب معالجتها وتبسيطها أمام الذهن، حتى يمكن العمل بها وهي: إشكالية خلق الموجودات الأخرى غير الإنسان، للوصول إلى ما يريح النفس البشريّة ويرسيها على شاطئ الأمان لتحقيق الإطمئنان إنطلاقاً من السؤال الآتي: هل نفخ الروح من الله في المخلوق هو الشكل الوحيد للخلق عنده تعالى؟ أم أنّ الخالق بمشيئته المطلقة يخلق ما يشاء وكما يريد؟ واليقين في الإجابة المسألة الثانية، وهو على كل شيء قدير.

وكمثال على هذه العمليات الخلقيّة سوف أتطرق لبعض أنواع من الخلق، بقدر جهدي في هذا الموضوع، تاركاً كما تقدم الأمر لسواي في متابعة كيفيات خلق كثيرة، إنطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [٥] مستنداً في ذلك إلى القرآن الكريم والسُنّة النّبويّة الشريفة، جاعلاً ما وصلت إليه من التعدد ضمن ست حالات أوردها بشكل تسلسلي، موقتاً بالكثير منها غيرها، وهي كما يلي:

١. الخلق، ٢. البرء، ٣. الذرء، ٤. الإبداع، ٥. التقدير، ٦. النشأة، والتي يمكن تعريفها بشكل موجز حتى أفي الموضوع بعض حقه.

أولاً: الخلق

وهو الوجود بالهيئات والأشكال المدركة بالصبر. بمعنى احداث بعد أن لم يكن. والآيات الدالة عليه كثيرة أذكر حصراً منها:

﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [٦]، ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [٧]، ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ [٨] ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [٩]... والخلق مختص بالإنسان ابتداء.

ثانياً: البرء

وهو خلق متعلق بالحيوان (النَّسَمَة) يقول الإمام عليّ عليه السلام، في قَسَمِه: والذي خلق الحبة وبرأ النسمة. ومن جملة معاني النسمة: ذا الروح للدواب، وكل دابة فيها روح فهي نسمة، وسميت نسمة لاستراحة صاحبها إلى تنفسه، كما جاء في لسان العرب. ومن صفات الله الحسنى البارئ التي يأتي قبلها الخالق، إذاً فالخالق للإنسان هو ذاته البارئ للحيوان، لكن ليس من طريق النفخ بل من طريق البرء وهو إيجاد روح بواسطة الخلق مختصة بالحيوان.

ثالثاً: الذرء

وهي المتعة بالولادة عند الثقلين معاً أي مختصة بخلق الذريّة والنسل من ذكر أو أنثى (الولادة). قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾ [١٠]، ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ [١١]، ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١٢].

رابعاً: الإبداع أو الإختراع

وهو إختراع ليس على مثال مسبوق، لا يمكن الزيادة عليه أو النقصان منه، لظهور العيب فيه مباشرة. ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [١٣]، ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [١٤]، ويقول الإمام عليّ عليه السلام، «**ثُمّ أنشأ الله الملائكة من أنوار أبدعها، وأرواح اخترعها...**» [١٥].

خامساً: التقدير

وهو موافقة الشيء، بالكم والقياس بالتمام والكمال، والقضاء والحكم على وجه مخصوص، معطياً كل شيء ما فيه مصلحته.

قال تعالى: ﴿ وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ [١٦]، ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ [١٧]، ويقول الإمام علي عليه السلام: « **أنّ الله تعالى حين شاء تقدير الخليقة وذرء البريّة وإبداع المبدعات نصب الخلق في صورة كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء**» [١٨]، والخليقة هي الطبيعة والبهائم فيها دون النّاس، لأنّهم يدخلون تحت إطار ذرء البريّة.

سادساً: النشأة

وهي إعادة الخلق من جديد، والإستطاعة تطال كل المخلوقات إن شاء الله. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾ [١٩]، ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ﴾ [٢٠]، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٢١].

من هذه المقدمات، وغيرها ممّا لا ندركه من تنوع عمليات الخلق التي لا يعلمها إلاّ الله، أو يشاء أن يضفيها عظمته، تعددت كيفيات الخلق ولو شاء جعلها غير محصورة عدداً وهي كذلك، بإعتبار الأمر والنهي يرجع إليه، وتعددت معها هذه الكيفيات بإختلاف إفاضة الروح على كل ذي حياة، فالكل له وجوده المخصوص، وطريقة إيجاده ومن ثُمّ بعثه من جديد، و أظن أخيراً أن يبقى النقاش في ما بيننا أمراً ذا جدوى لو حصرناه بوجود الروح والنفس؟! أو النفس مستقلة؟ أو غير ذلك من الطروحات؟ مع العلم أنّه من المستحيل أن توجد نفس حية دون روح بإعتبار الروح تبعث الحياة في النفس والجسد، والنفس هي التي تقوم بعملية التنفس، وبقاء الجسد ببقاء النفس فيه، وبقاء النفس بملازمة الروح، فإذا ذهبت ذهب الكل. بالإضافة إلى ما تقدم لقد أنبأنا العلي القدير حتى أن التنفس يخضع له غير العاقل بقوله تعالى « **والصبح إذا تنفس**» فإذا كان لنفس الصباح شؤون مع الروح والجسد، فإنّ للروح قضايا من الشجون والشؤون مع سائر المخلوقات الأخرى. وحتماً نستنتج ممّا تقدّم أن هناك الكثير من أنواع الخلق عند الله لم أتطرق إليها، تاركاً القول فيها للقارئ الكريم، ولخطرات العقل في المستقبل فأسماء الله مئة في التمام الكلي، ولكل منها معنى في الخلق دال.

والله من وراء القصد؟

الهوامش:

(١) أستاذ في الجامعة اللبنانيّة في كلية السياحة وإدارة الفنادق. ومستشار التحرير في مجلة « إطلالة جُبيليّة».
(٢) سورة السجدة، آية ٩.
(٣) سورة الحجر، آية ٢٩.
(٤) سورة ص، آية ٧٢.
(٥) سورة النحل، آية ٨.
(٦) سورة الرحمن، آية ١٤.
(٧) سورة التغابن، آية ٣.
(٨) سورة الليل، آية ٣.
(٩) سورة العلق، آية ٢.
(١٠) سورة الأعراف، آية: ١٧٩.
(١١) سورة الشورى، آية:١١.
(١٢) سورة آل عمران، آية ٣٤.
(١٣) سورة البقرة، آية ١١٧.
(١٤) سورة الأنعام، آية ١٠١.
(١٥) مستدرك نهج البلاغة، ص ٣٢.
(١٦) سورة فصلت، آية ١٠.
(١٧) سورة الأعلى، آية ٣.
(١٨) مستدرك نهج البلاغة، ص ٣٢.
(١٩) سورة العنكبوت، آية ٢٠.
(٢٠) سورة النجم، آية ٤٧.
(٢١) سورة الواقعة، آية ٦٢.

الفرق بين الزَّوج والمرأة في القرآن الكريم

الحلقة الأولى

بقلم الشاعر الأستاذ الشيخ عبَّاس فتوني

عند استقراء الآيات القرآنيَّة الَّتي جاء فيها اللَّفظان، نلحظ أنَّ لفظ «زوج» يُطلق على المرأة إذا كانت الزَّوجية تامَّة بينها وبين زوجها، وكان التَّوافق والاقتران والانسجام تامًّا بينهما، بدون اختلاف دينيّ أو نفسيّ أو جنسيّ.

فإن لم يكن التَّوافق والانسجام كاملاً، ولم تكن الزَّوجيَّة متحقِّقة بينهما، فإنَّ القرآن يطلق عليها «امرأة» وليست زوجاً، كأن يكون اختلاف دينيٌّ عقديٌّ أو جنسيٌّ بينهما.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾. سورة الروم ،٢١.

وقوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ، وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾.سورة الفرقان، ٧٤.

وبهذا الاعتبار جعل القرآن حواء زوجاً لآدم، في قوله تعالى:

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾. سورة البقرة، ٣٥.

وبهذا الاعتبار جعل القرآن نساء النَّبيِّ ﷺ «أزواجاً» له، في قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ . سورة الأحزاب،٦.

فإذا لم يتحقّق الانسجام والتَّشابه والتَّوافق بين الزَّوجين، لمانع من الموانع، فإنَّ القرآن يسمِّي الأنثى «امرأة » وليست «زوجاً».

قال القرآن: امرأة نوح، وامرأة لوط؛ ولم يقل: زوج نوح أو زوج لوط؛ وهذا في قوله تعالى:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ، كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ، فَخَانَتَاهُمَا﴾. سورة التحريم، ١٠.

إنَّهما كافرتان، مع أنَّ كلَّ واحدة منهما امرأة نبيٍّ، ولكنَّ كفرها لم يحقّق الانسجام والتَّوافق بينها وبين بعلها

النَّبيِّ. ولهذا ليست «زوجاً» له، وإنَّما هي «امرأة» تحته.

ولهذا الاعتبار قال القرآن: امرأة فرعون، في قوله تعالى:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾. سورة التحريم، ١١.

لأنَّ بينها وبين فرعون مانعاً من الزَّوجيَّة، فهي مؤمنة وهو كافر، ولذلك لم يتحقّق الانسجام بينهما، فهي «امرأته» وليست «زوجَه».

ومن روائع التَّعبير القرآني العظيم، في التَّفريق بين «زوج» و «امرأة »، ما جرى في إخبار القرآن عن دعاء زكريا، عليه وعلى نبيِّنا أفضل الصَّلاة والسَّلام، أن يرزقه ولداً يرثه. فقد كانت امرأته عاقرًا، لا تنجب؛ وطمع هو في آية من الله تعالى، فاستجاب الله له، وجعل امرأته قادرة على الحمل والولادة.

عندما كانت امرأته عاقراً، أطلق عليها القرآن كلمة «امرأة»، قال تعالى على لسان زكريًّا:

﴿ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا، فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾. سورة مريم، ٥.

وعندما أخبره اللهُ تعالى أنَّه استجاب دعاءه، وأنَّه سيرزقه بغلام، أعاد الكلام عن عقم امرأته، فكيف تلد وهي عاقر؟ قال تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ، وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ، وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ؟ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾.

وحكمة إطلاق كلمة «امرأة » على زوج زكريًّا ﷺ، أنَّ الزَّوجيَّة بينهما لم تتحقَّق في أتمِّ صورها وحالاتها، رغم أنَّه نبيٌّ، ورغم أنَّ امرأته كانت مؤمنة، وكانا على وفاق تامٍّ من النَّاحية الدِّينيَّة الإيمانيَّة.

ولكنَّ عدم التَّوافق والانسجام التَّامِّ بينهما، كان في عدم إنجاب امرأته؛ والهدف «النَّسلي» من الزَّواج هو النَّسل والذُّرِّيَّة ؛ فإذا وُجِد مانع بيولوجيٌّ عند أحد الزَّوجين يمنعه من الإنجاب، فإنَّ الزَّوجيَّة لم تتحقَّق بصورة تامَّة.

ولأنَّ امرأة زكريًّا ﷺ عاقر، فإنَّ الزَّوجيَّة بينهما لم تتمَّ بصورة متكاملة، ولذلك أطلق عليها القرآن كلمة « امرأة».

وبعدما زال المانع من الحمل، وأصلحها الله تعالى، وولدت لزكريًّا ابنه يحيى، فإنَّ القرآن لم يطلق عليها «امرأة »، وإنَّما أطلق عليها كلمة «زوج »، لأنَّ الزَّوجيَّة تحقَّقت بينهما على أتمِّ صورة ؛ قال تعالى:

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾. سورة الأنبياء، ٨٩ ـ ٩٠.

والخلاصة أنَّ امرأة زكريًّا ﷺ قبل ولادتها يحيى هي «امرأة» زكريًّا في القرآن، لكنَّها بعد ولادتها يحيى هي «زوج» وليست مجرَّد امرأته.

وبهذا عرفنا الفرق الدَّقيق بين «زوج» و«امرأة» في التَّعبير القرآنيِّ العظيم، وأنَّهما ليسا مترادفين!

ما أجملَ البلاغة في القرآن، والدِّقَّة في التَّعبير والبيان.

سبحانك يا عظيم يا منَّان.

العدالة بين المسلمين إلى أين؟

الحاج عبد الوهاب شقير

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ سورة النحل، آية ٩٠ ـ ٩١.

هاتان الآيتان الكريمتان تأمران المسلمين بالعدالة الشخصيّة والإجتماعيّة إن كانوا من أهل العلم أو السياسة أو التجارة أو الصناعة أو من رجال التربيّة والتعليم أو المهن الحرّة أو من أهل القضاء أو الصحافة والإعلام وفي شتى حقول الحياة. وكذلك تعاملهم بالعدالة مع غير المسلمين سواء كانوا من مواطنيهم أو من دول أخرى وكذلك المنظمات والمؤسسات الإنسانيّة والصحيّة العالميّة. والوفاء مع جميع المواثيق الدوليّة بين لبنان وما بين تلك المؤسسات. ولا يجوز نقض تلك المعاهدات والقوانين بعد الإتفاق عليها وتوقيعها من قبل أسلافنا في لبنان إلاّ ضمن الأصول القانونيّة المرعيّة الإجراء.

الميزان هو المقياس

قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ سورة الرحمن، آية ٧ ـ ٨ ـ ٩.

وإنطلاقاً من هذه الآيات الكريمة فشعار المسلم في الحياة هو العدالة أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً. وأن تكون حياته مع أهل بيته ومع أهل وطنه ومع جميع النّاس هي العدالة وأن لا يتكلم إلاّ بالصدق والصلاح والإصلاح تماماً مثل كفتي الميزان حيث نرى أن اللّه تعالى في خلقه وتدبيره للكائنات من الذرّة إلى المجرَّة جعلها وفق موازين وقوانين فيزيائيّة محددة لا تزيد ولا تنقص ولا تتعدى ما حُدِدَ لها. والإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، في وصيته لولده الإمام الحسن (عليه السلام)، جعل الميزان مقياساً لإيمان المسلم وتدينه وعدالته.

حيث قال (عليه السلام): [« أي بُنيَّ تفهم وصيتي واجعل نفسك ميزاناً في ما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تُحبُّ لنفسك، وأكره له ما تكره لنفسك، ولا تظلم كما لا تحبُّ أن تُظلم. وأحسن كما تُحبُّ أن يُحسن إليك. واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك. وارضَ من النّاس لك ما ترضى به لهم منك، ولا تَقل بما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم، ولا تقل ما لا تُحبُّ أن يُقال لك وأعلم أنَّ الإعجاب ضدُّ الصواب وآفة الألباب فإذا هُديتَ لقصدك فكن أخشَع ما تكونُ لربّك [١]»].

وبعد هذا وذاك نقول للمسلمين في لبنان وفي غير لبنان اين هي العدالة في حياتنا؟

وأين هي العدالة في مؤسساتنا الرسميّة أو الخاصة؟

وأين هي العدالة في محاكمنا العدليّة أو الشرعيّة؟

وأين هي العدالة عند رجال السياسة أو رجال الدين؟

وأين هي موازين العدالة في ديمقراطيتنا اللبنانيّة التي تحوّلت إلى إرضاء زعماء الطوائف ورؤساء المليشيات وأصحاب الأموال والنفوذ وتحقيق مصالحهم الخاصة وجعلها فوق الديمقراطيّة وفوق مصلحة الوطن والمواطن؟.

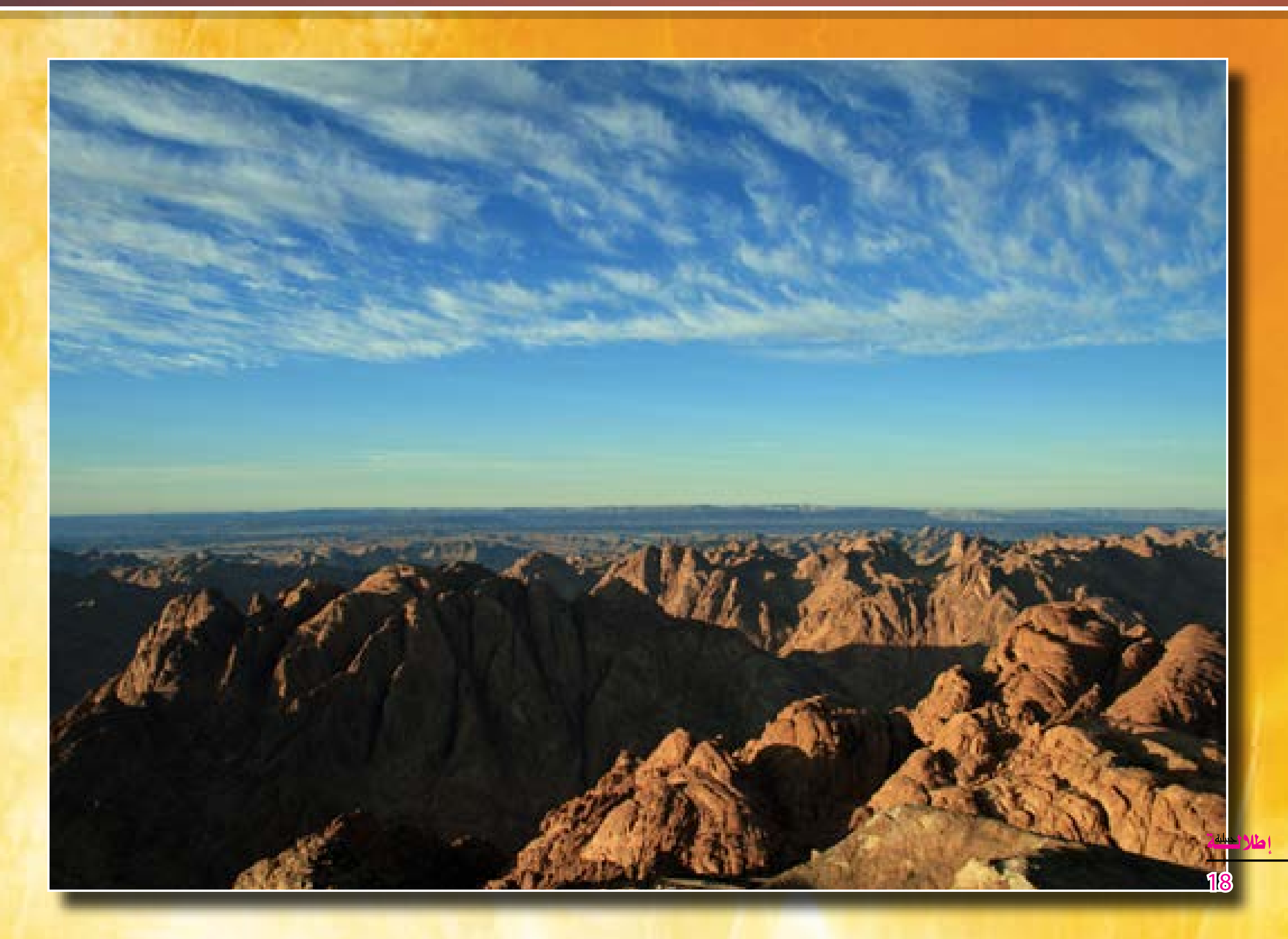
الهوامش:

كتاب « تحف العقول عن آل الرسول » لإبن أبي شعبة الحرّاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ص ٥٦.



مصر رمز عريق من رموز الحضارة الإنسانية والتنوع الفكري والديني (جبل موسى (عليه السلام) وجبل القديسة كاترين نموذجاً)

بقلم الدكتور أحمد محمد قيس [١]



جبل موسى عليه السلام، والى جانبه جبل كاترين

في البداية لا بد من التأكيد على أمرٍ مهم وهو أن اختياري للعنوان إنما هو على سبيل الحقيقة والواقع العلمي والعملي، لا من باب الدعاية أو المجاملة أو أي شيء من هذا القبيل، وهذا ما سوف تعرفه عزيزي القارئ في سياق هذه المقالة بشكل تلقائي، إذ أن أي إطلالة أو دراسة في التاريخ الإنساني من أي نوع كانت هذه الدراسة، سوف يجد الباحث نفسه فيها يتعرض الى نماذج لها إرتباط موضوعي بمصر بشكل من الأشكال. حيث أن مصر تفرض نفسها على التاريخ والحاضر وأيضاً على المستقبل في مجالات وسياقات لا مجال لذكرها الآن.

فمصر هي التي تفرض نفسها وحضورها كما ذكرت وليست بحاجة الى من يعرّف عنها ويتحدث عن أهمية دورها الجغرافي والحضاري والثقافي، وذلك لأنها شكّلت معلماً مهماً في التاريخ الإنساني في كافة أطواره عبر الأزمنة والعصور.

ويكفيها فخراً أنها أرض قبّلت أقدام الأنبياء والأولياء والعلماء وتمّ ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من مناسبة لا يمكن إحصاؤها في هذه العجالة. كذلك الأمر في جميع الكتب السماوية وغيرها. فعلى جبل من جبالها كلّم الله موسى عليه السلام تكليماً، وهو الذي يعرف بجبل موسى عليه السلام أو جبل الطور.

ولو كان للجبال أن تتحدث وتبوح بأسرارها لحكت من الأخبار والحكايات الكثير الكثير منها على سبيل المثال: من هنا مرّ نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، وهنا على هذه الصخور جلس روح الله عيسى عليه السلام، ومن هنا سارت القافلة التي أقلّت يوسف عليه السلام، وعند ذاك السفح هرول نبي الله يعقوب عليه السلام لملاقاة حبيبه يوسف عليه السلام، وبين تلك الوديان عاش النبيان موسى عليه السلام وهارون عليه السلام، وتحت تلك الحصى وذلك التراب يرقد نبي الله صالح عليه السلام والى جواره في مكان قريب نبي الله هارون عليه السلام.

في منطقة جبل موسى عليه السلام، والتي تعرف بطور سيناء تتوحد القلوب بحثاً عن الغفران، حيث تحتضن ما لا يمكن إحصاؤه من المعجزات والكرامات، لذا فإنه مكان تجتمع فيه القلوب والنفوس وتتّحد الأديان، ويرتقي الإنسان ويلامس بعقله وقلبه السماء.



وعورة الطريق المؤدية الى أعلى الجبل والإستعانة بالجمال من أجل ذلك

وجبل موسى عليه السلام هو ثاني أكبر جبل في مصر ويقع في محافظة سيناء، ويبلغ ارتفاعه ٢٢٨٥ متراً فوق سطح البحر.

وسمي بجبل موسى نسبة الى النبي موسى عليه السلام، الذي كلمّه ربّه فيه، وتلقى منه الوصايا التي نقشت على الألواح الحجرية وهذا ما تقول به كل الديانات السماوية كاليهودية والنصرانية والإسلام. ويعتبر هذا الجبل من أشهر جبال سيناء ويليه جبل كاترين الذي سيأتي الكلام عنه في السياق.

ويزور هذا الجبل (جبل موسى) الآلاف من السياح من كافة أرجاء المعمورة لروعة المناظر الطبيعية والخلابة التي يمكن مشاهدتها من أعلى الجبل وخاصة عند شروق الشمس أو غروبها. والطريق المؤدية الى الجبل بشكل عام صعبة ووعرة وتعتبر بحد ذاتها مغامرة مشوقة وسياحة دينية وطبيعية في آنٍ معاً.

ويرافق السياح عادة مجموعة من الأدلاّء الذين يعملون على إرشادهم ومساعدتهم في هذه الرحلة الحسّية في فضاء التاريخ الديني الذي يلامس القلب والوجدان ويحرك العقل في إتجاه المعبود الأوحد قبلة الأولين والآخرين الله سبحانه رب العالمين.

والى جوار جبل موسى عليه السلام، يقع جبل كاترين. والذي يوجد فيه دير سانت كاترين وهو على ارتفاع ٢٦٢٩ متراً لذا فهو أعلى من جبل موسى وأعلى الجبال في مصر قاطبة لكنه بالمرتبة الثانية لجهة اهتمام السياح به بشكل عام.

وسمي الجبل بهذا الإسم تخليداً للقديسة كاترين في المسيحية من الإسكندرية وهي من أهم القديسات في الغرب ولها دور كبير في انتشار المسيحية وماتت فداءً لذلك. ويوجد



مجموعة من السيّاح أثناء استراحتهم بعد وصولهم الى أعلى الجبل

بالمنطقة دير وهو دير طور سيناء أو دير سانت كاترين، وتقول القصة: أن رهبان دير وجدوا جسدها في أعلى الجبل بعدما كانت قد أعدمت في الإسكندرية ومن ثم اختفى جسدها لذا يقال أن الملائكة بحسب المفهوم المسيحي أو حتى الصلحاء من أتباع الديانة المسيحية آنذاك قد استنقذوا جسدها وحملوه بعيداً حتى وصلوا الى أعلى الجبل. وعلى كل حال فقد تم دفنها هناك وتم توسعة الدير وأصبح محجّة لكل المؤمنين المسيحيين والسياح على حد سواء.

كما يوجد في أعلى الجبل مصلى خاص وهو عبارة عن المكان الذي وجد فيه جسدها وبالقرب من هذا المصلى يوجد حُجرتان حيث يمكن للحجاج الى الجبل أن يبيتوا، أمّا الطريق الى الجبل فإنه صعب الى حد ما ولكن يمكن تسلقه من معبر قام أحد كهنة الدير بإنشائه.

ومن أعلى الجبل يمكن رؤية خليجي العقبة والسويس بشكل واضح وأخّاذ.

خصوصية دير سانت كاترين: يقع دير سانت كاترين في جنوب سيناء بمصر أسفل جبل كاترين أعلى الجبال بمصر بالقرب من جبل موسى ويقال عنه أنه أقدم دير في العالم ويعد مزاراً سياحياً مهماً حيث تقصده أفواج السيّاح من جميع أصقاع العالم.

وهذا الدير منعزل عن الناس ويديره رئيس الدير وهو أسقف سيناء والذي لا يخضع لسلطة أيّة بطركية أو مجمع مقدس ولكن تربطه علاقات وطيدة مع بطريرك القدس لذلك فإن إسم بطريرك القدس يذكر في القداسات على الرغم من أن الوصاية على الدير كانت لفترات طويلة للكنيسة الأرثوذكسية الروسية ورهبان وكهنة الدير من اليونانيين

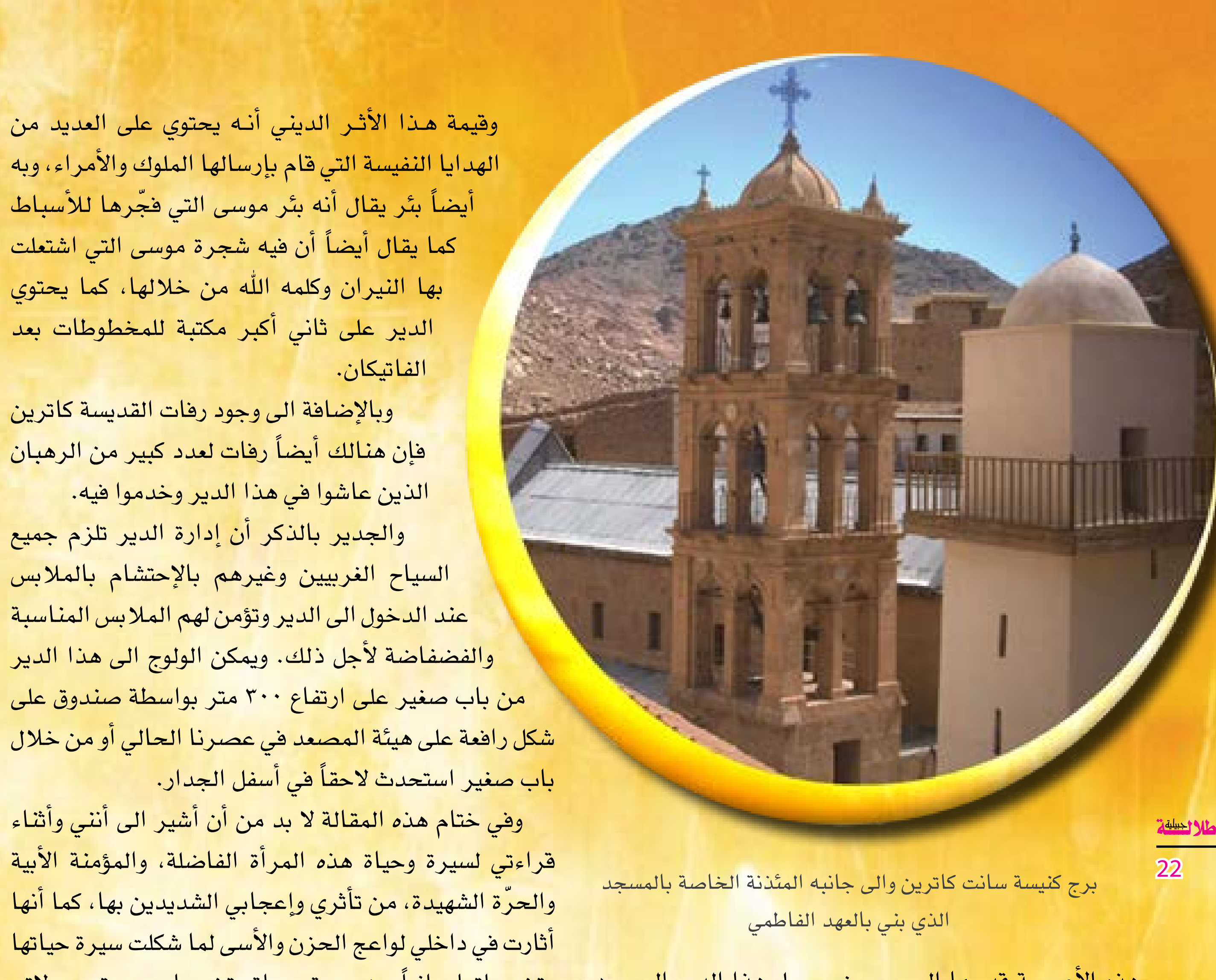


روعة المناظر الطبيعية التي يمكن مشاهدتها من أعلى الجبل وخاصة عند شروق الشمس أو الغروب

وليسوا عرباً أو مصريين شأنهم شأن أساقفة كنيسة الروم الارثوذكس في القدس التي يسيطر عليها اليونانيون منذ عهود طويلة، وأسقف سيناء يدير الى جانب الدير الكنائس والمزارات المقدسة لدى المسيحيين والموجودة في جنوب سيناء في منطقة جبل الطور وواحة فيران وطرفة. وبني هذا الدير بناءً على أمر الإمبراطورة هيلين والدة الإمبراطور قسطنطين ولكن الإمبراطور جستنيان هو من قام فعلياً بالبناء في عام ٥٤٥ م. ليحوي رفات القديسة كاترين التي كانت تعيش في الإسكندرية.

قصة القديسة كاترين: تقول الأخبار أن القديسة كاترين تنحدر من عائلة ارستقراطية وثنية ولدت في الإسكندرية عام ١٩٤م. وكانت تسمى زوروسيا وكانت مثقفة شأنها شأن أبناء العائلات الثرية الأرستقراطية وأيضاً كانت جميلة بحيث رغب بها الجميع لجمالها ومكانتها الإجتماعية إلا أنها رفضت الجميع وآمنت بالدعوة المسيحية وذلك في فترة حكم الإمبراطور مكسيمونوس واضطهاده للمسيحيين، وقامت باتهامه علناً بعبادة الأوثان وتقديم التضحيات لها مما اضطر الإمبراطور الى الإستعانة بخمسين خطيباً من جميع أنحاء الأمبراطورية لكي يقنعوها بالرجوع عن دينها ودعواها إلا أن المفاجأة كانت باعتناق هؤلاء الخطباء جميعاً للمسيحية مما أثار حفيظة هذا الإمبراطور الظالم والوثني فأمر بقتلها وبعد ذلك فقدت جثتها.

إلا أنه وبعد مرور ثلاثة قرون على وفاتها وجد جثمانها فأمر الإمبراطور جستنيان بوضعه في صندوق رخامي في الدير الذي بناه عام ٥٤٥ م ويقال أن رائحة الطيب ما تزال تفوح من رفاتها مما شكل أعجوبة دائمة. ولأجل تضحياتها ولأجل



برج كنيسة سانت كاترين والى جانبه المئذنة الخاصة بالمسجد الذي بني بالعهد الفاطمي

هذه الأعجوبة قدسها المسيحيون، وحمل هذا الدير الموجود فيه رفاتها إسمها منذ القرن الحادي عشر كما أطلق اسمها على العديد من الكنائس وخاصة تلك التي في الإسكندرية. والملفت للنظر أيضاً وجود مسجد صغير للمسلمين داخل الدير بناه أحد حكام مصر في العصر الفاطمي وذلك من أجل إيجاد حامية للدفاع عن هذا الدير من الهجمات التي كان يتعرض لها من حين الى آخر.

ولاحقاً قام نابوليون بونابرت أثناء الحملة الفرنسية على مصر ببناء وتقوية السور الذي يحيط بالدير حتى وصل الى علو ٢٠٠ قدم وأقام في محيطه دفاعات لحمايته من الغزو أو الهجمات.

وقيمة هذا الأثر الديني أنه يحتوي على العديد من الهدايا النفيسة التي قام بإرسالها الملوك والأمراء، وبه أيضاً بئر يقال أنه بئر موسى التي فجّرها للأسباط كما يقال أيضاً أن فيه شجرة موسى التي اشتعلت بها النيران وكلمه الله من خلالها، كما يحتوي الدير على ثاني أكبر مكتبة للمخطوطات بعد الفاتيكان.

وبالإضافة الى وجود رفات القديسة كاترين فإن هنالك أيضاً رفات لعدد كبير من الرهبان الذين عاشوا في هذا الدير وخدموا فيه.

والجدير بالذكر أن إدارة الدير تلزم جميع السياح الغربيين وغيرهم بالإحتشام بالملابس عند الدخول الى الدير وتؤمن لهم الملابس المناسبة والفضفاضة لأجل ذلك. ويمكن الولوج الى هذا الدير من باب صغير على ارتفاع ٣٠٠ متر بواسطة صندوق على شكل رافعة على هيئة المصعد في عصرنا الحالي أو من خلال باب صغير استحدث لاحقاً في أسفل الجدار.

وفي ختام هذه المقالة لا بد من أن أشير الى أنني وأثناء قراءتي لسيرة وحياة هذه المرأة الفاضلة، والمؤمنة الأبية والحرّة الشهيدة، من تأثري وإعجابي الشديدين بها، كما أنها أثارت في داخلي لواعج الحزن والأسى لما شكلت سيرة حياتها وتضحياتها جانباً من سيرة وحياة وتضحيات سيدتي ومولاتي زينب (عليها السلام). فالسلام كل السلام على عباد الله، الأحرار في سبيله، الذين باعوا الدنيا وعزفوا عنها طاعةً له ويقيناً به، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل ذلك.

أليست زينب (عليها السلام) القائلة بعد استشهاد أخيها الحسين (عليه السلام):« اللهم تقبل منا هذا القربان فداء لوجهك الكريم.....».

لذا لا أجد حرجاً أو غضاضة في القول: السلام عليك يا أيتها القديسة كاترين وهنيئاً لك الشهادة في سبيل الله.

وهنيئاً لأهل مصر لوجودك الكريم بينهم.(٢)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(١) مصر ٢٠١٦/٣/١٤م. من على ضفاف النيل.

(٢) «مجلة حوروس»، العدد الثالث، عام ٢٠١٦، صفحة ٢٣ و٢٤.

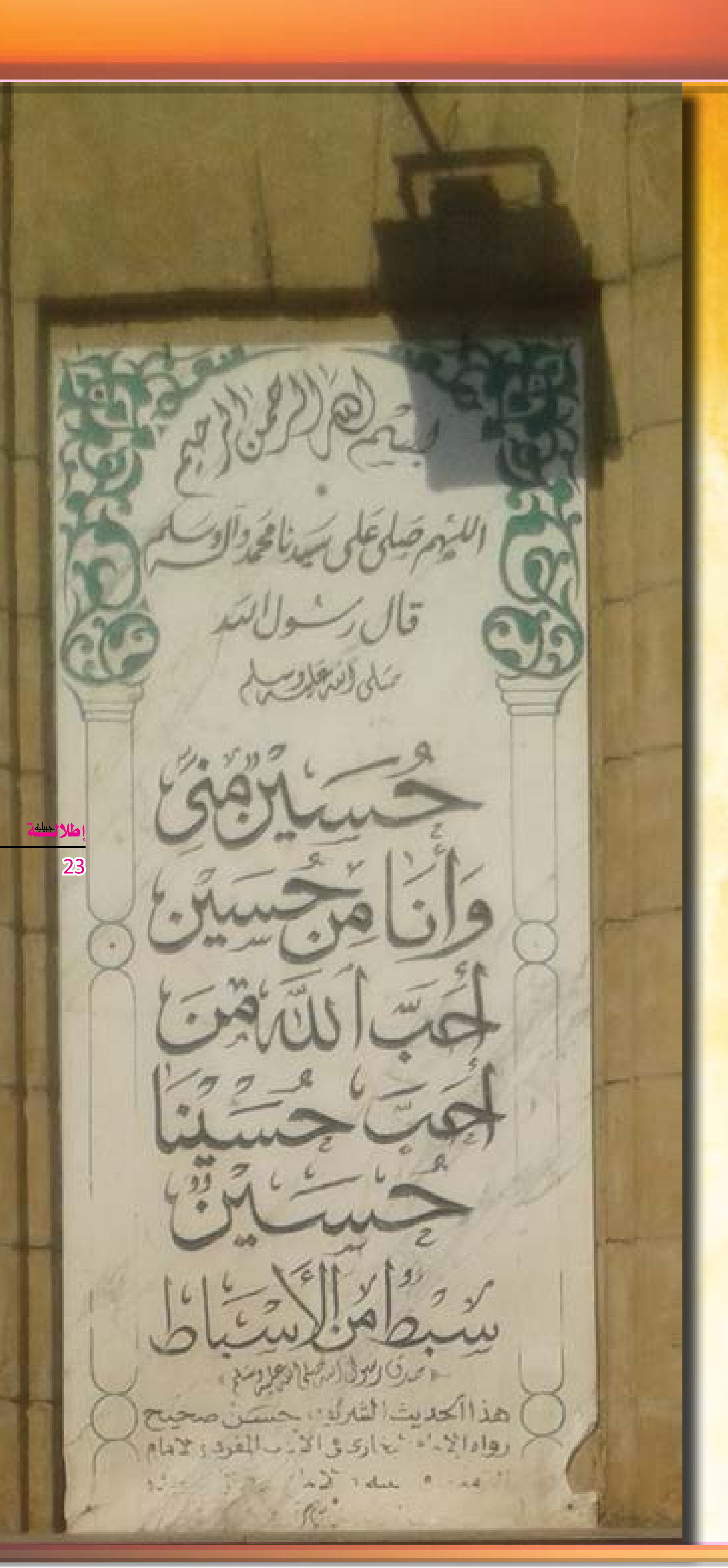
الموسوعة الحرّة ويكيبيديا جبل موسى.

الموسوعة الحرّة ويكيبيديا جبل كاترين.

الموسوعة الحرّة ويكيبيديا القديسة سانت كاترين.

محبة أهل البيت النبوي الشريف بعقول وقلوب مصرية

بقلم الدكتور أحمد محمد قيس





مقام رأس الإمام الحسين ﷺ، في مصر

إن لأهل بيت النبوّة صلوات الله عليهم أجمعين مكانة خاصة عالية وسامية في قلوب جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولا يوجد في العالمين العربي والإسلامي من لا يعتقد بوجوب محبتهم وتقديرهم، وتقديمهم على باقي المسلمين حتى بعض الصحابة الأخيار، وذلك لكونهم قد حظيوا بشرف الإنتساب الى النبي ﷺ، وكرامة الصحبة.

لذلك ليس بمستغرب أو مستهجن أن يجد المرء نفسه في بحر من الحب والود، والولاء والإحترام لآل البيت في المجتمع المصري.

فهذا المجتمع الإسلامي الجميل بكل أطيافه يهيم حباً وعشقاً بآل بيت النبي (صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم). وهذا ما لمسته شخصياً أثناء زياراتي المتعددة الى أرض الكنانة وشعبها الطيب.

وخير شاهد على ذلك: ما كتبه فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشؤون الأزهر الشريف في مستهل مقدمته لكتاب (إبنة الزهراء بطلة الفداء زينب (رضي الله عنهما)) حيث قال:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه الى يوم الدين.

وبعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾.. سورة الأحزاب، الآية ٢١.

ونحن مأمورون بالاقتداء بالنبي ﷺ ومن سار على سنته من أهله وأصحابه ومن اتبع هديه..



جانب من مقام رأس الإمام الحسين ﷺ، في مصر

وقد أمر النبي ﷺ، باتباع سنة الخلفاء الراشدين، والتمسك بأهل بيته ونحو ذلك.. ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه ـ بسنده ـ عن زيد بن أرقم قال:

« قام رسول الله ﷺ، يوما فينا خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال:« أما بعد، ألا أيها الناس، فانما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته ..؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده.. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟.. قال: نعم ..»٠

وقد جمع آل بيته الشريف بين فضل الصحبة وفضل القرابة ، وبين فضل القرابة وفضل التبع، روى الترمذي بسنده عن جابر بن عبدالله قال:

«رأيت رسول الله ﷺ، في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول:

يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

وروى بسنده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ:« إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وأيضاً ما كتبه وما نقله الأستاذ علي أحمد شلبي رئيس مجلس إدارة المسجد الزينبي في القاهرة في كتابه « بطلة الفداء » ص ١٥ وما بعدها: أهل بيت النبي ﷺ، وذريته، هم شجرة النبوة ومهبط الرسالة ومنبع الرحمة ومعدن العلم وينابيع الحكمة، فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن، أن نطقوا صدقوا، وان صمتوا لم يسبقوا، ناصرهم ومحبهم يرجو رضوان الله تعالى، ويستمطر رحمته ونفحاته، وعدوهم ومبغضهم يستقبل نقمة الله تعالى وسطواته، بهم اهتدينا الى الصراط المستقيم، وعن طريقهم عرفنا الدين الحق القويم، بهم خرجنا من الظلمات الى النور، وفي صحبتهم نتمتع ان شاء الله تعالى بقصور الجنة ونعيمها، هم أساس الدين وعماد اليقين، فعن عبدالله بن الحسن المثنى عن أبيه الحسن السبط (رضي الله تعالى عنهم جميعاً) قال: خطب جدي المصطفى ﷺ، يوماً، فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه:« معاشر الناس، اني أدعى فأجيب، واني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ان تمسكتم بهما لن تضلوا، وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، ولا تخلو الأرض منهم ولو خلت لانساخت بأهلها، ثم قال: اللهم أنك لا تخلي الأرض من حجة على خلقك لئلا تبطل حجتك، ولا تضل أولياءك بعد اذ هديتهم، أولئك الأقلون عدداً والأعظمون قدراً عند الله عز وجل، ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والحكمة في عقبي وعقب عقبي، وفي زرعي وزرع زرعي الى يوم القيامة فاستجب لي ».

وفي رواية الإمام أحمد بسنده أن رسول الله ﷺ، قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني أوشك أن ادعى فأجيب، واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الأرض الى السماء وعترتي أهل بيتي، وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة ، فانظروا بما تخلفوني فيهما».

كما ورد عن زيد بن أرقم أنه قال « قام فينا رسول الله ﷺ، خطيباً بماء يدعى خماً بين المدينة ومكة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فانما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، واني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضل، فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ». (كتاب فيض القدير جزء ٢).

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري (رضي الله عنه) قال، لما صدر رسـول الله ﷺ، من حجة الـوداع، خطب فقال:« أيها الناس أنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبي الا مثل نصف عمر الذي يليه من قبل، وأني أظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، واني فرطكم على الحوض، واني سائلكم حين تردون على الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله تعالى، سبب طرفه بيد الله وطرف بايديكم، فاستمسكوا به فلا تضلوا ولا تبدلوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فاني قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. (الشرف المؤبد والترمذي مع بعض مخالفة في اللفظ والمعنى ألا أن هذه أتم).

وجاء في البحر المحيط جزء أول لأبي حيان، أن النبي ﷺ، قال في آخر خطبة خطبها وهو مريض:« أيها الناس أني تارك فيكم الثقلين، أنه لن تعمى أبصاركم ولن تضل قلوبكم ولن تزل أقدامكم ولن تقصر أيديكم، كتاب الله سبب بينكم وبينه، طرفه بيده وطرفه بأيديكم، فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وأحلوا حلاله وحرموا حرامه، ألا وأهل بيتي عترتي، وهو الثقل الآخر فلا تسبوهم فتهلكوا.

اذن فنحن مـأمورون بحب أهـل البيت النبوي وتعظيمهم وتقديرهم واحترامهم. فعن أبي بن كعب أنه قـال، قال ﷺ: «أدبـوا أولادكـم على ثلاث خصال، حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه ».

ذلـك بـأن حب النبي ﷺ، دليل الإيمـان الكامل واليقين الصادق، فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال، قال النبي ﷺ:

« لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين » (رواه البخاري). وكذلك فان حب أهل البيت الكرام عنوان المودة الخالصة للنبي الكريم، فالله تعالى يقول في محكم تنزيله: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ سورة الشورى الآية ٢٣.

وقد ورد عن الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، أن رسـول الله ﷺ، آخـذ بيد السبطين الكريمين الحسن والحسين (رضي الله تعالى عنهما) وقال:« من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة ». (رواه الترمذي بسند حسن).

ولا يبلغ العبد المؤمن درجة الحب الخالص للنبي ﷺ، وأهل بيته، الا اذا أدرك معنى الحب وحقيقته. فليس الحب عاطفة تشتعل جذوتها ثم تخبو حرارتها، وليس الحب همهمة ولا صراخاً ولا صياحاً ولا تظاهراً بصلاح زائف أو بمسكنة مصطنعة، ولكن الحب الحقيقي المراد من هذا الحديث الشريف، هو الاتباع والتأسي والاقتداء السليم القويم مع الإحترام العظيم، فالله تعالى يقول:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة آل عمران الآية ٣١.

فعلامة حب النبي، اتباعه والعمل بشريعته واحياء سنته، وعلامة حب أهل بيته، الاقتداء بهم في مسالكهم الرشيدة وأعمالهم السديدة.

ولا بد للمحب أن يتبع حبيبه ويترسم خطاه، وأن يرى ما يراه حقاً وصوباً، ولذلك فخير الناس من أحب فاتبع وسار على هدى النبي ﷺ، وأهل بيته، لأنه بذلك يكون مع النبيين في الجنة ومع من أحبهم في منازل الرضوان، يقول ﷺ: «المرء مع من أحب» (متفق عليه). ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً﴾ سورة النساء الآية ٦٩ ـ ٧٠).

وعـن أبـن عباس رضي الله تعالى عنهما، أن النبي ﷺ، قال:«أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحب أهل بيتي لحبي » (أخرجه الترمذي وحسنه). وعن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما، أن النبي ﷺ، قال:« مثل أهل البيت مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تركها غرق » أخرجه البزار).

وأهل البيت أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، بهم تنشر الرحمة وتعم البركة ويـزداد الخير، وهم رحمة الله على خلقه، وهـم الأئمـة الهـداة والـدعـاة الـى الله سبحانه وتعالى، وهم مصابيح الدجى ومنار الهدى، وهم العلم المرفوع للحق، من تمسك بهم لحق، ومن تأخر عنهم وأعرض غرق ومحق. ومـا أصـدق الإمـام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حين يصف آل البيت النبوي الكريم فيقول:« هم عيش العلم ومـوت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام وولائج الإعتصام، بهم عاد الحق الى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن



منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فان رواة العلم كثير ورعاته قليل».

ويقول (رضي الله تعالى عنه) في خطبة أخرى له:«فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنابر منصوبة، فأين يتاه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق وألسنة الصدق. أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين ﷺ، أنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلى منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فان أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة له عليكم». ثم يقول:« انظروا بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فانهم يخرجون بكم الى هدى ولن يعيدوكم في ردى، فان لبدوا فالبدوا، وان نهضوا فانهضوا ولا تستبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا».

وقد خطب (رضي الله عنه) بالمدينة المنورة بعد أن بايعه الناس بالخلافة فقال:« ألا ان أبرار عترتي وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً، ألا وأنا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول الصادق الصدوق ﷺ، سمعنا، فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وان لم تفعلوا يهلككم الله، ومعنا راية الحق، من تبعها لحق، ومن تأخر عنها محق، ألا وان بنا يدرك كل مؤمن ثواب عمله، وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم، وبنا فتح الله تعالى وبنا يختم».

وكان الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه يقول:« أرقبوا محمداً في أهل بيته » (أخرجه البخاري)، وكان يقول:« والذي نفسي بيده، لقرابة محمد ﷺ، أحب من قرابتي».

وروى أحمد والحاكم والبيهقي عن حمزة بن ابي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:« من بال رجال يقولون إن رحم رسول الله لا تنفع يوم القيامة، بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ». قال عمر الخطاب، فتزوجت أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه رجاء ان يكون بيني وبينه صلى الله عليه وسلم نسب وسبب.

وعن ابي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه يقول، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: « اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا تهتدي الرأس الا بالعينين».

ولقد نهى النبي ﷺ، عن بغض أهل البيت ومخاصمتهم، فقد أخرج ابن سعد أنه ﷺ، قال:« استوصوا بأهل بيتي خيراً فاني أخاصمكم فيهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه الله ، ومن أخصمه الله أدخله النار».

وأخرج ابن حبان أن رسول الله ﷺ، قال:« ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي، والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي »، ولذلك كان من أدب السلف الصالح أن لا يقرأوا في الصلاة بسورة اللهب حفاظاً على قلب رسول الله ونفسه، مع أنها قرآن منزل.

ولما اشتدت قطيعة قريش لقرابة رسول الله ﷺ، وللمسلمين، وعبسهم في وجوههم، وقطعهم الحديث عند لقائهم، غضب الرسول عليه الصلاة والسلام غضباً شديداً حتى احمر وجهه ودر العرق بين عينيه وقال:« ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لقرابتهم مني ». لهذا الحديث شاهد من رواية العباس رضي الله عنه رواه الإمام أحمد).

وعن أبي سعيد، أنه ﷺ، قال:« لا يبغضنا أهل البيت أحد، إلا وأدخله الله النار ». (رواه الحاكم صحيحاً على شرط الشيخين). ولقد قال الإمام علي (كرم الله وجهه) لمعاوية بن أبي سفيان:« إياك وبغضنا »، فان رسول الله ﷺ، قال:« لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار » (رواه الطبراني في الأوسط). وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال، قال رسول الله ﷺ:« يا أيها الناس احفظوني في أختاني وأصهاري وأصحابي، لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فانها ليست مما يوهب، يا أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، واذا مات الرجل فلا تقفوا فيه إلا خيراً »(أخرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه). وعن ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما) قال، قال رسول الله ﷺ:« من أحب أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة » (أخرجه الملاء في سيرته).

ولذلك التزم السلف الصالح ما أمروا به من حب أهل البيت الكريم، حتى أن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، قال لعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وقد جاءه في حاجة له:« إن كانت لك حاجة فارسل أو اكتب بها فاني أستحي من الله أن يراك على بأبي » ولله در الإمام الأكبر محيي الدين بن العربي إذ يقول :

رأيت ولائي آل طه فريضة
على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى
بتبليغه إلا المودة في القربى

ويقول الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه :

يا آل بيت رسول الله حبكمو
فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكمو من عظيم الفخر أنكمو
من لم يصل عليكم لا صلاة له

ويقول أيضاً (رضي الله تعالى عنه):

يا راكباً قف بالمحصب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج الى منى
فيضاً كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضاً حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي

ويقول كذلك :

آل النبي ذريعتي
وهمو اليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غداً
بيدي اليمين صحيفتي

وقد أخرج أحمد وغيره عن السيدة عائشة (رضي الله تعالى عنها) أنها قالت ، قال رسول الله ﷺ:« قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ﷺ، وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم » (ورواه كذلك الحاكم في الكنى والطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في الشعب والزهد وابن عساكر).

وعن أبي جعفر محمد الباقر عن أبيه سيدي علي زين العابدين عن جده (رضي الله تعالى عنهم) جميعاً أنه قال، قال رسول الله ﷺ:« من أراد التوسل الي وان يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم» (رواه الديلمي مرفوعاً).

وفي كتاب (فوائد قرآنية) للكاتب الكبير والورع التقي المرحوم الأستاذ أحمد خيري يقول بمناسبة تشريف كلب أصحاب الكهف بالذكر في القرآن الكريم، وقول بعض العارفين أنه مع أصحابه في الجنة ، قال أحد المحبين يرد على الذين يلومونه على محبته لأهل البيت الأطهار ﷺ:

فاز كلب بحب أصحاب كهف
كيف أشقى بحب آل النبي

وفي معرفة أحوال الأئمة من أهل العباءة ، جاء في كتاب «الفصول المهمة »:

ان النبي محمداً ووصيه
وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباءة فانني بولائهم
أرجو السلامة والنجا في الآخرة

وقد أبدع الفرزدق الشاعر العربي الكبير في مدحه لأهل البيت النبوي الكريم في شخص زين العابدين علي بن الحسين (رضي الله تعالى عنهما) إذ يقول:

من معشر حبهم فرض وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم
ويستزاد به الإحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت
والأسد أسد الشرى والبأس محتدم

وقد جاء في الحديث الشريف:« أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ، المكرم لذريتي، والقاضي حوائجهم ، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا اليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه.

فواجب كل مؤمن ومؤمنة أن يجعل أهل البيت أسوة حسنة له، وان يجعلهم نبراساً يقتدي به في حياته وتصرفاته، وأن يملأ قلبه بحبهم والولاء لهم، عسى أن يرحمنا الله تعالى بهم يوم القيامة ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ سورة الشعراء، الآية ٨٨ ـ٨٩.

وأخيراً وبعد كل ما تقدم، هل يستطيع انسان مسلم الإدعاء بأنه الوحيد صاحب الحق الحصري بحب آل البيت صلوات الله عليهم أجمعين؟ أم هل تستطيع فرقة من فرق المسلمين الإدعاء باحتكار الولاء لهم؟ فكيف يصح ذلك وهم مصابيح الهدى وأنوار الدجى وأعلام التقوى للمسلمين أجمعين؟!

لأجل ذلك يجب علينا كمسلمين الذوبان في حب الله وحب نبيه وآل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين (رضوان الله عليهم أجمعين) لإن في ذلك النجاة من سخط الله والفوز برضاه، وهذا هو الصراط المستقيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مسجد

الإمام الحسين (عليه السلام) الشياح ـ الغبيري

منارة علم وتقوى

أجرى الحوار: الدكتور الشيخ أحمد محمد قيس

العلاّمة المُقدّس الشيخ محمد حسن القبيسي العامليّ (قده)، وحفيده العلاّمة الشيخ قاسم وجامع الإمام الحسين (عليه السلام)، في الغبيري ـ الشياح أسماء ذهبيّة ارتبّطت بأذهان وقلوب أبناء بلاد جبيل وفتوح كسروان في الضاحيّة الجنوبيّة منذ الستينيات من القرن الماضي. حيث كان أعلام شيوخنا يترددون عليه ويأخذون منه وينهلون من علوم الشيخ القبيسي ويقومون بتوزيع كتبه الداعيّة إلى محبة أهل البيت (عليهم السلام)، والزهد في الدُنيا بين النّاس أمثال الحاج حسين حيدر أحمد والحاج راغب حيدر أحمد والحاج علي حيدر أحمد وولده الحاج نايف ومختار الغبيري الحاج محمود ياسين شمص وشقيقه الحاج حمد ومختار علمات الحاج حميد حيدر عوّاد وولديه الحاج كميل والحاج حيدر والحاج محمد قاسم قيس والحاج علي قاسم قيس والحاج سامي عباس عمرو والحاج محمد أسعد عمرو والحاج منير علي عمرو والشيخ مهدي عباس عمرو ومختار المعيصرة الحاج حسين علي تامر عمرو وولده الشيخ علي ومحمد وهبي عمرو وعبد الوهاب عمرو والحاج محمد شمص والحاج عبده شمص والسيد عبدالله محمد الحسيني والسيد غازي محمد الحسيني والسيد علي محمد الحسيني. والحاج كامل حسن كنعان والحاج جميل علاّم وغيرهم من المؤمنين لذلك توجهت مجلة «**إطلالة جُبيليّة**» بشخص مديرها العام إلى سماحة العلاّمة الشيخ قاسم القبيسي بهذه الأسئلة وأُجريت معه الحوار الآتي:

ـ نبذة عن سيرتكم الكريمة ودراستكم الأوّلى في النجف الأشرف على يدي والدكم والحوزة العلمية لغاية ١٩٨٠م.؟

الشيخ قاسم القبيسي العاملي النجفي المولد والنشأة. نجل المحقق العلامة الشيخ حسن حفيد المقدس الراحل العلم الشيخ محمد حسن القبيسي العاملي (رحمه الله).

ولدت في النّجف الأشرف يوم الإثنين للرابع عشر من شهر صفر لعام ١٣٨٥ هـ. الموافق للرابع عشر من شهر حزيران ١٩٦٥ م.

ترعرت في كنفِ المرحوم والدي في أجواء علمية ودينيّة وتوجيهات تربوية إلى أن بلغت سن الخامسة من عمري، إلتحقت بمدرسة الإمام الصّادق (عليه السلام)، الأكاديمية الّتي أُسست بإشراف ورعاية أية اللّهِ العظمى السيّد محمود الشاهرودي (قده) إلى أن أنهيت مرحلة الإبتدائية ومن ثم إنتقلت إلى معهد الحكمة للعلوم الدينية الذي أسس بإشراف ورعاية زعيم الطائفة الإمام السيّد محسن الحكيم (قده)، حيث كان المعهد الأوّل الذي أسس على قواعد أكاديمية وخصص له نخبة من الأساتذة الفضلاء.

تفرغت لدراسة العلوم الدينية منذ عام ١٣٩٦ هـ. ١٩٧٦م. في المعهد المذكور إلى عام ١٤٠٠ هـ. ١٩٨٠م. حيث بدأت المضايقات على الحوزة وطلابها ومعاهدها فأضطررت للهجرة إلى حوزة قُم المقدسة مع كُثر ممن هاجروا في أبان تلك الأحداث التي إندلعت والمضايقات التي أحاطت بالحوزة.

ـ نبذة عن هجرتكم الدراسية إلى قُم ودراستكم مع أعلام المدينة؟

وبإنتقالي إلى قُم المقدسة أكملت دراسة السطوح على يد نخبة من العلماء والأساتذة وكان القسط الأوفر على يد آيات اللّه السيّد مهدي الروحاني، والشيخ هادي ال راضي، والسيد محمد حسين الحكيم.

وبعدها تفرغت للبحوث العليا ودرس الخارج على يد آية اللّه العظمى السيّد أبو القاسم الكوكبي، وأية اللّه العظمى السيّد محمد الروحاني، واية اللّه العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي وآية اللّه العظمى الشيخ وحيد الخراساني. وبقيت منشغلاً بالدرس والتدريس إلى عام ١٤١٤ هـ. ١٩٩٣م.

ـ نبذة مختصرة عن إمامتكم لجامع الإمام الحسين (عليه السلام)، في الشياح ـ الغبيري بعد وفاة المقدس جدكم (رضوان اللّه عليه) في سنة ١٩٩٤ ولغاية تاريخه؟

في حين كنت أزور لبنان للقاء الأهل والأرحام تعرض جدي المقدّس إلى وعكة صحية طُلب مني على أثرها التريث بالعودة إلى قُم المقدّسة وملء الفراغ بالمسجد الذي كان يؤم مصليه والقيام بشؤون المؤمنين وتبليغ الرسالة ونشر معارف أهل البيت (عليهم السلام)، وحينما ساءت الحالة الصحية للجد (قده)، طُلب مني الإعراض عن السفر والبقاء بجانبه إلى أن تمّ الطلب مني ومن المؤمنين الكرام البقاء وخصوصاً بعد رحيل الجد حيث إرتحل إلى الملكوت الأعلى في عام ١٤١٤ هـ. الموافق أواخر ١٩٩٤م. وما زلت لغاية تاريخه أواصل نشاطاتي العلمية والإجتماعية والدينية، حيث أسست معهداً قرآنياً وآخر للمنبر الحسيني وقد تخرج منه جملة من الطلاب طيلة هذه السنوات.

إلى جانب ذلك، النشاطات الثقافية والإجتماعية والتوجيهية من خلال المنبر والمسجد والدورات والمحاضرات ورعاية العديد من النشاطات في المنطقة وغيرها.

لي عدة مؤلفات مخطوطة في مواضيع عدة.

وقد وفقني اللّه تعالى، في هذا الشهر١٣ جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ. الموافق ٢٠من شباط ٢٠١٦ م بالانتهاء من بناء مجمع الإمام الحسين (عليه السلام)، العلمي ـ الثقافي الخيري ـ يضم مكتبة عامة ـ ومعهد التدريس ـ وقاعة الندوات ـ ومكتب الشؤون الدينية ـ وكتب الشؤون الإجتماعية وغيرها.

ـ نبذة مُختصرة عن العلماء الكرام الذين قاموا بإمامة جامع الإمام الحسين (عليه السلام)، منذ فجر تأسيسه في أوائل القرن العشرين ولغاية وفاة جدكم (رضوان اللّه عليه)

منذ بناء هذا الصرح المبارك كان شرف إمامته الأولى حسب ما هو متوفر بين أيدينا هو للمرحوم الشيخ أحمد خليل (قده) ومن ثمّ العلامة الجليل الشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر (قده) ومن ثم الشيخ بدر الدين الصائغ (قده) ومن ثمَّ الشيخ جعفر الصائغ وفي أوقات متفرقة تردد عليه جملة من العلماء الأعلام الكرام كالسيّد عبد الحسين شرف الدّين والسيد محسن الأمين والسيد عبد الرؤوف فضل اللّه والشيخ محمد جواد مغنية والشيخ محمد حسن شرارة والشيخ محمد تقي الفقيه (قده) وغيرهم.

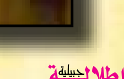
وفي عام ١٩٦٣م. ذهب وفد من المنطقة إلى الإمام الحكيم (قده) حيث طلبوا منه أن يعتمد أحد العلماء لإمامة المسجد وإدارة شؤون المؤمنين وكيلاً عنه في الأمور الحسبية وغيرها. فكان إختيار الإمام الحكيم للمقدّس الشيخ محمد حسن القبيسي ومنذ ذلك الوقت شدَّ رحاله إلى هذه المنطقة وبقي فيها إلى ما بعد رحيل الإمام الحكيم فكان وكيلاً للإمام الخوئي (قده) إلى سنة إرتحاله آواخر عام١٩٩٣م.

ـ نبذة مختصرة عن المرحوم الجدّ (قده) وأعماله وعن الجمعية الخيرية التي تركها ومن أعمال الجمعية ومستوصفها الخيري ومكتبتها العامة؟

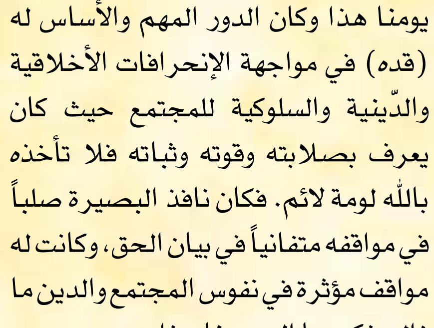
في عام ١٩٧٥ م. أسس المقدّس الراحل الجمعية الخيرية الإجتماعية وكان إطار عمل لجملة من النشاط الثقافية والعلمية وما زالت هذه الجمعية قائمة إلى











يومنا هذا وكان الدور المهم والأساس له (قده) في مواجهة الإنحرافات الأخلاقية والدّينية والسلوكية للمجتمع حيث كان يعرف بصلابته وقوته وثباته فلا تأخذه بالله لومة لائم. فكان نافذ البصيرة صلباً في مواقفه متفانياً في بيان الحق، وكانت له مواقف مؤثرة في نفوس المجتمع والدين ما زال يذكر بها إلى يومنا هذا.

- عن دور جامع الإمام الحسين عليه السلام، والحسينية والمكتبة العامة وغيرها من مؤسسات تابعة لكم في الوعي الإسلامي والثقافة الحسينية في منطقة الغبيري والشياح؟ منذ أيام الجدّ (قده) ولغاية تاريخه.

كان لمسجد الإمام الحسين عليه السلام الشياح الدور البالغ في تربية أجيال متعاقبة ومتتالية منذ تأسيسه حيث تخرجت منه نخب ومجاميع كان لها من قادم الأيام دورٌ رياديٌ في توجيه المجتمع والعمل الديني والثقافي من مختلف المناطق وما زال إلى الأن يكمل ذلك الطريق الذي خطه هؤلاء الأفذاذ من العلماء الذين كان لهم الفضل الأول في تأسيس هذه الموقعية الخاصة له في قلوب المؤمنين.

وإستطاع سماحة العلامة الشيخ قاسم القبيسي أن يكون له اليد الطولى في إكمال تلك المسيرة وتثبيت ذلك النهج الذي أسسه من سبقه في هذا المجال. فإستمر بإقامة الصلاة وإعتلاء المنبر وتوجيه الشباب وبناء الإنسان وبث الأخلاق الفاضلة والتصدي لجميع الشؤون الحسبيّة وغيرها المنوطة بالأحكام الشرعية وذلك بحسب وكالته عن سماحة المرجع الأعلى للطائفة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، حيث يرجع إليه المؤمنون بما يحتاجونه من إدارة شؤونهم وحلّ مشاكلهم الدينية والشرعية.

- عن نظرته إلى مجلة (إطلالة جبيلية) وعملها الثقافي والإعلامي اتجاه المسلمين الشيعة في بلاد جبيل وكسروان ونقل آمالهم وأمانيهم للرأي العام اللبناني؟

كان لسماحته رأي في الجانب الإعلامي الموجه في بيان الحق ورفع مستوى الأمة وجمع الكلمة بين جميع مكونات هذا المجتمع وخصوصاً الدور الذي تضطلع به مجلة (إطلالة جبيلية) وما تتسم به من خصوصية المكان والزّمان حيث أنها في موقع تتعدد فيه الأديان والمذاهب وفي زمن تتوجه فيه الأراء والقناعات فكان لها الدور الجامع والكلمة الطيبة العاملة على الألفة والمحبة ونشر روح المسؤولية بين أبناء البلد الواحد.

حضور ودور الحماديّة في لبنان

منذ القرن السادس عشر

بقلم الأستاذ داود حماده [١]

أ - تمهيد

من عاصر الحاج حسين حماده رحمه الله، وتعرّفَ إليه وتابعه في جميع مراحل حياته، واطّلعَ على كامل تفاصيل سيرته، تساءل: هل يمكن لجميعِ هذه القيم الخلقيّة والفكريّة أن تجتمعَ في شخص؟!.

أمّا وقد اجتمعت، فما هي الرّوافد التي التقت، فتداخلت ثمَّ تكاملت واتّحدت لتصُبَّ في مجرى حياته، وساهمت في بناء هذه الشّخصيّة الفذّة!!

إنَّ هذه الرّوافد التي كانت ترفدُ هذه الشّخصيّة المتميّزة كانت تجري في خطّين متلازمين: منها ما هو مكتسب بعرق الجبين وجهاد السّنين، بفعل الظّروف المتاحة والفرص السّانحة التي هيّأت له أن يكون تلميذ الأزهر الشّريف، وذلك في حدود سنة ١٩٤٠م، ابتداءً من بيروت في المراحل الإبتدائيّة والإعداديّة والثّانويّة، وانتهاءً في مصر في المرحلة الجامعيّة.

وللأزهر الشّريف في ذلك الزّمن وهجه وتميّزه وتفرّده على مدى مساحة الشّرق الأوسط، وكان في مدارسه ومعاهده وجامعته، يدرّس بالإضافة إلى العلوم الدّينيّة العلوم الأكاديميّة، في مناخٍ دينيٍّ مُفعمٍ بالتّقوى والإيمان، وكان حريصاً أن يُلزِمَ تلامذته بمفرداتٍ سلوكيّة أخلاقيّة تُميّزهم عن غيرهم في باقي المدارس والجامعات [٢].

ب - نظرة في الروافد الحماديّة

أمّا الخطّ الآخر من تلك الرّوافد، فهو الإستعداد الشخصيّ الذي تكوّن من العامل الوراثي، ونشأته في بيتٍ قامت دعائمه على الكفاحِ والجهادِ مقرونينِ بالتّقوى والإيمان، وتمتدُّ جذوره إلى أعماق التّاريخ؛ إذ يتحدّر من العائلة الحماديّة التي حكمت حُكماً فعليّاً مُستقلاً على مدى ثلاثة قرون، (منذ ما قبل سنة ١٥٠٠م. إلى ما بعد سنة ١٨٠٠م.)، ما يُعرف في جبل لبنان الشّمالي والبقاع الشّمالي الممتدّين من كسروان الفتوح وصعوداً إلى المتنين، ثُمَّ امتداداً إلى ما بعد طرابلس، إلى عكار وبانياس، وصعوداً إلى بشرّي والهرمل والضّنيّة، وعلى الرغم من التّوتّر المستمرّ بسبب العلاقة العدائيّة التي كانت قائمة بين آل حماده والسّلطة المهيمنة على المناطق المحيطة بهم (السّلطة المملوكيّة ما قبل سنة ١٥١٦م. ثُمّ السّلطة العثمانيّة بعد هذا التّاريخ حتّى سنة ١٩١٨م).

وقد احتفظت العائلة الحماديّة بحقّ الصّدارة بين العائلات الإقطاعيّة المعروفة في ذلك الزّمن قبل هذا التّاريخ وبعده، وهي خارج السّلطة أيضاً، حتّى أصبحت كلمة حماده مرادفة للشّيعة الإماميّة في جبل لبنان، وتؤكّد ذلك جميع المصنّفات التّاريخيّة القديمة (المحليّة والأجنبيّة) التي تحدّثت عن جبل لبنان

في تلك الفترة الزّمنية الممتدّة بين القرنين الرّابع عشر والثّامن عشر الميلاديّين، مثل رسالة الشّيخ ناصيف اليازجي، وكتاب **«المسلمون الشّيعة»** للمؤرّخ علي حيدر أحمد. ووثيقة محفوظة في البطريركيّة المارونيّة مؤرّخة سنة ١٨٦٠م. يعرضها الدّكتور سعدون حماده في كتابه « **تاريخ الشّيعة في لبنان في الجزء الثاني صفحة ١٦**». ومضمون هذه الوثيقة يؤكّد أنَّ مشايخ الحماديّة هم أقدم من كافّة المشايخ الموجودين في لبنان وأعلاهم قدْراً، وقد سمح لهم هذا الموقع أن يمنحوا هذا اللّقب لغيرهم من العائلات أمثال آل طربيه وآل الدّحداح وآل الشّدياق وآل الهاشم.

لم يحدّد أحد من المؤرّخين تاريخ قدوم هذه العائلة إلى لبنان بدقّة؛ لكنّهم يُجمعون على أنَّ وصولها إلى لبنان، كان في النّصف الأوّل من القرن الخامس عشر.

ج. شيوخ آل حماده

ويُجمع معظم المؤرّخين أمثال البطريرك الدّويهي وعيسى اسكندر المعلوف واليازجي وسليمان الظّاهر على أنَّ عائلة حماده عائلة عربيّة عريقة، تعود بجذورها إلى قبيلة مذحج اليمنيّة، نزحت من اليمن بعد خراب سدّ مأرب إلى الكوفة في العراق، وأحد أجدادها هو هاني بن عروة، الذي استشهد مع الإمام الحسين (عليه السلام)، في كربلاء، ثُمَّ نزحت عشيرته إلى بلاد العجم، مُستخفينَ مدّةً، ثُمَّ ظهروا وعلى رأسهم جدّهم الذي ثار على الشاه، وفشلت ثورته، ففرَّ بأهله وعشيرته إلى لبنان، ونزل معهم في جرود كسروان، في بلدتي الحصين وقمهز، ثُمَّ توزَّعوا على المناطق الجبليّة المجاورة، ولم يسكنوا في السّواحل، الذي قد يمنحهم هذا السّكن السّهولة في العيش، ويُكسبهم المال الوفير والنّفع الكثير، بل اختاروا المناطق الجبليّة الصّعبة ليتحصّنوا بها، لأنّهم كانوا في تركيبتهم ونمط حياتهم لا يحتملون أن يحكمهم أحد، بل ينشدون التّفرد والإستقلال، ويرفضون الظّلم والتّحكّم، وهذا يشهد عليه تاريخهم السّابق في العراق وبلاد فارس.

ثمّ ما لبثت هذه العشيرة أن اصبحت تحكم هذه المنطقة، ثُمَّ امتدَّت سلطتها إلى مناطق كثيرة من لبنان (كامل جبل لبنان الشّمالي والبقاع الشّمالي أيضّاً)، بعد تراجع سلطة آل عسّاف ثُمَّ آل سيفا. وكانت تُقدّر المساحة الجغرافيّة التي كانت تحت سلطة آل حماده بنصف مساحة لبنان.

بعد مقتل الشّيخ حسين بن سرحان حماده في إحدى المعارك مع الولاة العثمانيّين سنة ١٦٩٢م. بين بلدتي قمهز ولاسا، ثُمَّ ثأر له ولده اسماعيل في معركة عين قبعل في الفتوح. حكم أولاده اسماعيل وإبراهيم وعيسى هذه المناطق الشّاسعة شراكة؛ فكانت حصّة اسماعيل بلاد جبيل وفتوح كسروان، وحصّة أخويه إبراهيم وعيسى بلاد البترون.

كما ورد في كتاب العينطوريني **«مختصر تاريخ لبنان، ص ٥٩»** وقد وهبا الرهبنة المارونيّة الأرض التي تسمى وادي حوب في بلدة تنورين، وقد بنوا عليها دير حوب الذي ما زال قائماً حتّى الآن، ويشغله الرهبان، ويمارسون فيه نشاطهم الدينيّ، وإدارة ممتلكاته الواسعة؛ وهكذا فعل أخوهما الشيخ اسماعيل في ميفوق، إذ منح الرهبنة الأرض التي بنوا عليها دير ميفوق، كما وهب آل الدحداح عقارات عديدة وواسعة.

كانوا يتوزعون في سكنهم على قرى منطقة كسروان وجبيل والبترون، ثُمَّ انتقل القسم الأكبر منهم إلى الإقامة في الهرمل، نتيجة الحملات المتكررة من قبل الولاة العثمانيين في صيدا وطرابلس والشام بالتعاون مع بعض الأمراء والمحليين من المعنيين ثُمَّ الشهابيين؛ وكانوا يتّبعون في هذه الحملات سياسة الأرض المحروقة، فيهدمون المنازل ويقطعون الأشجار، حتّى يمنعوا الحماديين من العودة إلى هذه المناطق؛ كالمعارك التي حصلت في بزيزا وأميون والقلمون بين سنة ١٧٦٣م، وفي العاقورة سنة ١٧٧٢م. ولكنَّ الحماديين ما كانوا ليستكينوا أو يستسلموا، بل كانوا يحاولون دائماً العودة إلى مناطقهم من جديد، وقد تمكّنوا أكثر من مرّة. كان آخرها سنة ١٨٤٠م. حيث أسندَ عمر باشا النمساوي حكم جبل لبنان إلى ثلاثة من المشايخ الحماديّة، واستمر هذا الحكم حتّى سقوط النظام الإقطاعيّ نهائيّاً واعتماد نظام القائمقاميتين.

إنَّ هذا النظام الجديد الذي فرضته قوى عالميّة، قد قلّص نفوذ آل حماده، وقد تبدّل في الشكل والأسلوب، ولكنَّه لم يتمكّن من إلغائه، وبقي آل حماده في بلاد جبيل والبترون وفي كفر حلدا وداعل ورشكيدا وغيرها من القرى، وكان لبعض رجالاتهم من أحفاد الشيخ إبراهيم حماده، الجدّ الأقرب للحاج حسين حماده (رحمه الله)، الوارد اسمه في شجرة العائلة الحماديّة، والذي كان حاكماً بلاد البترون، كما ورد ذكره سابقاً، هو الشيخ علي ملحم حماده جدّ والدة المرحوم الحاج حسين حماده، الذي تبوّأ منصب مدير الناحية في النظام الجديد وكان مركزه في الهرمل، وكان يشرف على كامل المنطقة الممتدة من الهرمل حتى مدينة البترون ضمناً.

ميّزات حكم آل حمادة ومآثرهم

. تميّز حكم آل حماده الذي استمرَّ أكثر من ثلاثة قرون، بأنّه لم يكن منّةً من أحد (لا من المماليك ولا من بعدهم العثمانيين ولا من أيّة قوة خارجيّة أخرى)، لأنّهم لم يكونوا مرتبطين بأيّة علاقة خارجيّة، ولا ممتهنين ولا مرتهنين لأيّة حماية أجنبيّة؛ بل فرضوا انفسهم بكفاءتهم وقوّتهم الذاتيّة، بخلاف حكّام المناطق الأخرى الّذين كانوا يعيّنون من قبل الولاة العثمانيين، ولم يكونوا إلاّ مجرّد جُباة للضرائب.

وقد حاول المماليك ثُمّ العثمانيون، وبالتعاون مع الأمراء المحليّين استبدالهم أو عزلهم أو إلغاءهم عشرات المرّات، ولم يتمكّنوا فيضطرون للتسليم بالأمر الواقع ليستمر الحماديون في حكم مناطقهم.

٢. كان الحماديون في ممارسة سلطتهم يتمتّعون بالسيادة والإستقلال.

٣. يتّصف حكمهم بالمحبة والعدل والشجاعة والكرم، وكانت هذه العناوين تقليداً سياسياً تمسّكوا به في جميع مراحل تعاطيهم العمل السياسيّ، ويؤكّد ذلك المؤرّخ فرنسيس الحداد بالوثائق وبالوقائع في كتابه **«تاريخ الفتوح»**، إذ يذكر أنّ أوّل عائلة مارونيّة قدمت إلى الفتوح كانت عائلة المقدّم يوسف سمعان الحصورني ١٥٢٥م، وكان حاكم المنطقة الشيخ محمّد أحمد حماده، فأمّن لهم الحماية وممارسة شعائرهم الدينيّة بحريّة، وكان الحماديّون يؤمّنون الحماية والمساعدة لجميع البطاركة الّذين كانوا في زمنهم وفي مناطقهم، ولا يزال أرشيف بكركي يحتفظ ببعض الوثائق التي أرسلها الحكّام الحماديّون يؤمّنون بها الحماية والمساعدة لجميع البطاركة الّذين كانوا في زمنهم أرسلها الحكّام الحماديّون إلى البطاركة يبدون فيها تقديرهم لمقامهم، ويتعهدون بحمايتهم ومساعدتهم للقيام بمهامّهم الدينيّة والزمنيّة كما يرغب البطاركة أنفسهم.

ويذكر أنيس فريحة في كتابه **«القرية اللبنانيّة حضارة في طريق الزوال ص ١١»** أن آل حماده يتحلّون بقيم اجتماعيّة ترتكز على حبّ الشجاعة وتحدي الخطر والحفاظ على الشرف والكرم؛ وإنّ تطبيق الشريعة الإسلاميّة كان وفقاً على العشيرة الحماديّة.

كما يذكر ايضاً الكاتب أحمد محمود سويدان في كتابه «**كسروان وبلاد جبيل بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر**» أنَّ الحماديّين عُرفوا بشجاعتهم وصلابتهم وعنفوانهم ومغامراتهم في القتال، كما اتّصفوا بإكرام الضيف والنّجدة وإغاثة الملهوف؛ وهم يثأرون لأنفسهم، ولا يعودون إلى السلطات لحلّ مشاكلهم، ويحكمون بأنفسهم.

٤. إنّ تقاطع المصالح الدوليّة مع مصالح بعض القوى الداخليّة، واجتماع هذه القوى على محاربة آل حماده لاستبدالهم، فرض عليهم التراجع، وشتّت شملهم في مناطق لبنانيّة متباعدة جغرافيّاً (بين جبيل والبترون والهرمل)؛ لكنّ العلاقات الأسريّة والعاطفيّة والإجتماعيّة استمرّت وما زالت حتى الآن على تواصلها وتماسكها بينهم.

الهوامش:

(١) المصدر «حسين حماده، اليراع الأخضر» جمع وتحقيق الدكتور محمد حسين حماده من ص ٢٥ ولغاية ص ٢٩، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٦م.

(٢) وفاة الأستاذ الحاج حسين حماده كانت في ١٤ تموز ٢٠١٤م. وذكرى أربعينه كانت في مسقط رأسه، راشكيدا ـ البترون في الحسينيّة التي شيدها على حسابه الخاص في ٢٤/٨/ ٢٠١٤م.

عائلات وعشائر الهرمل

ذات الجذور الكسروانيّة

بقلم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو

أصـدر الأسـتـاذ علـي مصطفى طـه الـجـزء الأوّل من كتابه «لمحات من تاريخ واحة الصيادين - الهرمل ١٨٦٠م - ١٩٥٠م».. في أوائل القرن الواحد والعشرين ذكر فيه حقائق ووقائع جميلة يحتاجها كلُّ باحث ومؤرخ. ومن هذه الحقائق التي أوردها :

أ - السبب في إلحاق الهرمل بقضاء البترون

قـال الـمـؤلـف:« كـان الـوضـع الإداري للهرمل لا يعرف الإستقرار، فتارة كان تتبع ولاية طرابلس، وكان ذلك قبل إعلان متـصـرفـيّـة جبل لبنان (١٨٦١ - ١٩١٥) عندما أُعلن هذا النظام وأصبحت الهرمل مديريّة مستقلة، وجزءاً من قضاء البترون ، علماً بأنها لا تتصل به جغرافياً.

وقد يتساءل المرء عن الأسباب التي دفعت إلى ضم الهرمل ذات الطابع الشيعي الغالب، إلى متصرفيّة جبل لبنان ذات الطابع المسيحيّ الغالب والتي يمكن أن تكون... [١]» ثُمّ استعرض ثلاثة آراء حول ذلك ثم ذهب إلى أن السبب الأخير هو الأقرب للواقع بقوله:« وجود الترابط العائلي بين أكثر المقيمين في الهرمل مع المقيمين في مناطق جبال لبنان، والّذين لم يهاجروا أثناء الهجرات الكبرى إلى البقاع عامّة والهرمل خاصّة، حيث كل عائلة تقيم في منطقة الهرمل لها أقارب في مناطق كسروان (شمص - حيدر أحمد - زعيتر - محفوظ - عواد...). وإنّ عائلة حمادة التي حكمت الهرمل منذ متصرفيّة جبل لبنان(١٨٦١) كانت متأثرة بالعادات المارونيّة، وكان يستهويها الإرتباط بجبل لبنان أكثر من الإرتباط بدمشق وبقيت لها الإملاك الواسعة في جبل لبنان تحت اشراف فلاحين موارنة. هذه هي الأسباب التي يمكن أن تكون وراء هذا الضم لمنطقة ذات أغلبية شيعيّة إلى متصرفيّة جبل لبنان ذات الأغلبيّة المارونيّة [٢].

ب - آل حمادة حكام الهرمل

كان آل حمادة مُكلّفين بجباية الضرائب في الهرمل عندما كانت تابعة لولاية طرابلس وفق الجدول التالي:

إسماعيل حمادة ١٧٣٠م. ١١٤٣هـ. زاحل بن موسى وحيدر وأولاده قانصوه حمادة ١٧٣٩م. ١١٥٢هـ.

- اسماعيل حمادة ١٧٣٩م. ١٧٤٠هـ.

- زاحل بن قانصوه بن حمادة وكيل قانصوه بن محمد وحيدر بن محمد قانصوه وكيل قاصم وابنه موسى ١٧٤٥م. ١١٨٨هـ».

- محمد قانصوه وموسى بن علي قاسم بن محمد قانصوه ١٧٣٦م. ١١٥٨هـ. وفي عام ١٨٦١ أُعلنت متصرفيّة جبل لبنان، واصبحت الهرمل تابعة لقضاء البترون وَعُيّن« محسن بن حمود حمادة » أول مدير لها، ثُمّ ابنه محمد سعيد باشا حتى عام ١٩٢٤، ومن بعده ابنه سعدالله قائمقاماً، فالباشا هو الذي يراقب ويضبط عمليات جباية الضرائب من سكان منطقة الهرمل، أمّا أهم الضرائب التي كانت تجمع فهي:

- ضرائب على الاحراج.
- ضريبة على الكروسة (الطرقات).
- ضريبة على الارض البعل بمقدار ١/٧ من المحصول.
- ضريبة على الارض السقي بمقدار ١/٤ من المحصول.
- ضريبة على الأعناق مقدارها ثمانية غروش وثلاثون بارة على كل عنق جاوز صاحبه خمسة عشر عاماً من عمره، ذكراً أم انثى. وكان آل حمادة يقومون بعملية اقتطاع الارض وتوزيعها على من يرغبون ، وكان لهم وضعهم الإجتماعي المميز في منطقة الهرمل وقد احتفظوا بألقابهم الخاصة:
- الشيخ - البك - الباشا.

إستمرّ تمثيل آل حمادة في المجلس النيابيّ منذ تعيين صبري حمادة نائباً ١٩٢٥م. وحتى ١٩٧٦م. «عام وفاته» وكان لهذا المركز السياسيّ الذي تمتعوا به، الفضل بأن يكون لهم الوضع المميز في الهرمل. [٣]

ج - عائلات وعشائر الهرمل ذات الجذور الكسروانيّة اللبنانيّة

سوف نـورد ذكر هـذه العائلات الكريمة حيث تبيَّن لنا أنّه يوجد ستة وعشرون عائلة من أصل تسع وخمسين عائلة وعشيرة من سكان مدينة الهرمل هم ذوو أصول كسروانية ولبنانيّة. وأمّا الحديث عن باقي العائلات والعشائر في قرى قضاء الهرمل فالنسبة تتجاوز ٦٠ ٪ بإختصار وتصرف على الشكل الآتي:

١. اسكندر: إسم هذه العائلة على الغالب من أصل يوناني يلفظ (الكسندر) ومعناه حامي البشر أو المدافع عن النّاس، وقد عُـرِّبَ هـذا الإسـم وصار يلفظ اسكندر. قدوم هذه العائلة كان من جبل لبنان ويعتبر الجدُّ الأكبر لهذه العائلة هو اسكندر بن عمرو بن بكر من آل نصر الدين بن شمص بن عُدي بن مازن الحمداني التغلبيّ الوائليّ من آل نـزار، على ما جاء في وثيقة عن العائلة ملحقة في الصفحة: ٢٣١ والتي هي بتوقيع الشيخ كامل محمد كاظم عمرو والتي جاء في خاتمتها أنّ جدّ هذه العائلة اسكندر الآنف الذكر كان من سكان زنيعار في جبل لبنان. وهي في أيامنا هذه مُلحقة ببلدة المراديّة المجاورة لبلدة العذرا من قرى فتوح كسروان.

٢. عائلة طه لم يوضح المؤرخون كيف وصلت إلى هذه المنطقة، ولكن يحتمل أن تكون قد أتت من مناطق جبل لبنان كسروان لأنَّ هناك من يحمل هذا الإسم وهم من المسيحيين الموارنة.

٣. الحسينيّ (السيّاد): (مرتضى - هاشم - فخر الدين - الموسوي) لعلّ هذه العائلات تعود إلى أصل واحد). ويمكن أن يكون الأجداد قدموا من شبه الجزيرة العربيّة في عهد الدولة العباسيّة وسكنوا في بلاد كسروان (قمهز)، ولما وقعت المجازر ضد الشيعة من قبل الحملات المملوكيّة في عهد آقوش الأخـرم، وما حصل من

الوثيقتان الأولى والثانيّة توضحان الجذور الكسروانيّة لبعض العائلات والعشائر في الهرمل
عن نفس المصدر

ضغط على سكان تلك المنطقة، هاجر أجداد هذه العائلة إلى مناطق البقاع أولاً (النبيّ شيث ـ شمسطار ـ قرحة....) بعد إعلان متصرفيّة جبل لبنان (١٨٦١ ـ ١٩١٥) هاجر عدد منهم إلى الهرمل هرباً من التجنيد الإجباريّ، هم: محسن ـ جعفر ـ حمود ـ رشيد ـ مُحمّد ـ علي يوسف ـ أحمد ـ جعفر حسين ـ محمد يونس.

في إحصاء ١٩٣٢ إتخذ افراد هذه العائلة أسماء عديدة:

أ ـ الحسينيّ: منسوب إلى الإمام الحسين بن عليّ ثالث الأئمة عند الطائفة الشيعيّة.

ب ـ المرتضى: عربيّ الأصل بمعنى المختار أو المرضي عنه.

ج ـ هاشم: عربيّ الأصل معناه كسرته أو بمعنى الحلاّب الحذق الماهر.

د ـ الموسوي: يمكن أن يكون منسوباً إلى الإمام موسى الكاظم وهو الإمام السابع عند الطائفة الشيعيّة.

٤. أبو خليل: يعود أصل هذه العائلة إلى أسعد خليل، الذي قدم إلى الهرمل من حراجل في بلاد كسروان وكان يعمل في الزراعة.

٥. حسام الدين: يرجع أصل هذه العائلة إلى بلاد جبيل، قدمت هذه العائلة إلى الهرمل بعد قدوم آل حمادة.

٦. آل حمادة: وقد تقدّم الكلام عنهم تحت عنوان: آل حمادة حكام الهرمل.

٧. عائلة أمهز (حسّان): هذه العائلة كانت تسكن في بلاد كسروان (أمهز ـ إهمج ـ قمهز) وفي إحصاء العام ١٩٣٢م. إتخذوا إسم (أمهز ـ وقمهز) وبعضهم يوقعون بإسم جدّهم الأكبر (حسّان).

٨. عائلة الدلباني: يعود أصل هذه العائلة إلى دلبتا نسبة قياسيّة، ودلبتا قرية من بلاد كسروان، ونزح أجدادها على أثر قتلهم مختارها وقصدوا بلدة شمسطار أولاً ثُمّ وقع خلاف بينهم فتفرقوا إلى المناطق التاليّة: بيروت، صور،

شرانق، و٣٧٩ قنطارا من الزيت. وفيها ٥١ حرشاً، وعشر عربات، و٣٩٥٦ حيواناً داجناً...(٣١).

وأما مديرية تنورين الفوقا (البترون العليا) فتضم ٢٣ قرية. وفي عهد القائمقام حبيب البيطار (ونلاحظ عدم ذكر شيخ قبل إسمه، وهذا ما لاحظناه في جميع ما وقعت عليه يدانا من مخطوطات مع العلم ان الدبس كما أشرنا في حديثنا عن آل البيطار ذكر منح سمعان لقب شيخ) الذي شغل منصب قائمقام البترون ١٩٠٦ كان معاونوه سالم افندي هراوي مدير المال، واللازم أول سمعان آغا بولس، ومأمور السجن إبراهيم آغا داغر. اما هيئة المحكمة فكانت على الوجه التالي:

رئيس: انطون بك الخوري.

عضو: ابراهيم افندي بشير

عضو: حسين افندي الحاج يوسف.

والكتاب: ابراهيم العلم، فارس بولس، نخله ضومط، سليمان بوصعب، يوسف الخوري، عساف الخوري، وجرجس مهوس. اما محرر المقاولات فكان توما الشدياق.

الوثيقتان الأولى والثانية توضحان الترابط التاريخي ما بين البترون وآل حمادة وحتى أيام المتصرفيّة، والشيخ حسين افندي الحاج يوسف آل حمادة. المصدر: «جبيل والبترون والشمال في التاريخ» عبدالله أبي عبدالله

رياق، الهرمل، وسوريا.

٩. عائلة العميري: يعود أصل هذه العائلة إلى عمّار بن ياسر القيسي من صحابة النبيّ ﷺ، سكنت هذه العائلة في جبل لبنان (معاصر الشوف) ثم نزحت إلى بلاد بعلبك إلى قرية «الخريبة» فعرفت بإسم العميري، ثُم نزحت إلى الهرمل بسبب الخلاف مع آل الفن.

١٠. عائلة الفيتروني أو (فيطروني): يعود إسم هذه العائلة إلى بلدة فيطرون (كسروان) ومنها نزح أفراد هذه العائلة إلى لاسا في كسروان ثُمّ إلى مناطق بعلبك والهرمل.

١١. عائلة القبوط: ويعود أصلها إلى منطقة «أفقا» ولها جذور تاريخيّة مع آل زعيتر.

١٢. عائلة بريطع: يعود أصل هذه العائلة إلى بلاد البترون وأفقا، هاجر أجداد هذه العائلة مع آل حمادة إلى الهرمل، حوالي عام ١٧٥٠م. ولهذه العائلة علاقات حسنة مع أقاربهم في جنوب لبنان (حاروف).

١٣. عائلة **جانبيه**: قدمت هذه العائلة إلى الهرمل من وادي كفركوك (لبنان) ويمكن أن أصلها شركسي ويعود إلى المماليك أيام قانصوه الغوري.

جان ومعناه الروح أو خلاصة شيء.

وبيه ومعناه السيّد أو البيك.

١٤. عائلة خير الدين: تعود هذه العائلة في الهرمل إلى حسن مرعي خير الدين الذي جاء من بلاد كسروان (علمات) حوالي ١٨٨٠م. عمل في الزراعة.

١٥. عائلة درويش: إسم هذه العائلة مُعرّب من الفارسيّة بمعنى الزاهد الفقير المستعبد، تعود أصول هذه العائلة إلى سوق الغرب في جبل لبنان، ومنه توزع أفرادها إلى الهرمل و«العقربية» في سوريا.

١٦. آل شاهين: إسم هذه العائلة فارسي الأصل، مُعرّب بمعنى طائر الصقر وهو في التاريخ فخذ من عرب بني خالد في نواحي الجبيل في المنطقة الشرقيّة من السعوديّة. ويحتمل

أن تكون هذه العائلة أتت إلى الهرمل من منطقة كسروان (مشان ـ جبيل).

١٧. عائلة شمس: إسم هذه العائلة عربيّ الأصل، سميت به قبائل عربيّة في العراق ودير الزور في سوريا، ويعود أصل هذه العائلة في الهرمل إلى بلاد كسروان (المغيرة ـ جبيل). وصلت إليها مع هجرة آل حمادة حوالي سنة ١٧٦٥م، ويعتبر علي شمس وأولاده أجداد هذه العائلة.

١٨. عائلة شمص: إسم هذه العائلة عربيّ الأصل ويقال شمص الرجل إذ تسرّع في الكلام. وهذه العائلة نزحت إلى بلاد بعلبك والهرمل من كسروان (المغيرة ـ وفرحت ـ وزبدين ـ ومشّان ـ يعتبر أن الأجداد هم: أبو ملحم ـ مشرف ـ أبو ضاهر ـ باز ـ أبو النصر ـ سليمان ـ أسعد علي.

١٩. عائلة صفوان: إسم هذه العائلة عربيّ الأصل وهو من الصفا ومعناه الصخر الأملس. يُرّجح أن افرادها قدموا إلى بلاد جبيل مع آل حمادة سنة ١٤٥١م. واقاموا في أفقا، ومنها هاجروا إلى الهرمل...

٢٠. عائلة صقر: إسم هذه العائلة عربيّ الأصل يطلق على طائر من الجوارح يصيد البزاة والشواهين، تعود أصول هذه العائلة إلى مناطق كسروان ومنها قدموا إلى الهرمل.

٢١. عائلة عساف: إسم هذه العائلة عربيّ الأصل بمعنى الظالم الشديد أي العسف والجور وهو إسم لفخذ من قبائل أبو جميل في سوريا. هاجر أفراد هذه العائلة من منطقة جبل لبنان (غزير) إلى مناطق البقاع.

٢٢. عائلة علاء الدين: يحتمل أن تكون لهذه العائلة جذور في مصر التي قدموا منها وسكنوا أولاً في قانا ومنها إنتشروا في مناطق عديدة في لبنان، سكنوا مناطق كسروان ومنها انتقلوا إلى مناطق البقاع.

٢٣. عائلة عمرو: إسم هذه العائلة عربيّ الأصل مشتق من العمر، سكن أفرادها أولاً في بلاد كسروان (فتقا ـ الحصون ـ المعيصرة) ومنها إنتقلوا إلى البقاع، وفي الهرمل يعتبر الحاج حسين محمود مانع عمرو الجدُّ لهذه العائلة وقد قدّم حوالي عام ١٨٦١م. وتزوج من منى كريمة العلاّمة الشيخ إبراهيم محفوظ، وسكن في حي الحارة.

٢٤. عائلة الغرباوي (ناصر الدين): يعود أصل هذه العائلة إلى حبشيت (من قضاء عكار) على أثر خلاف مع حكام تلك المنطقة. في الهرمل اطلقوا عليها «الغرباوي» لأنّها من المنطقة التي تقع غرب الهرمل، وفي إحصاء ١٩٣٢. فريق منهم إعتمد إسم ناصر الدين والآخرون احتفظوا بإسم «الغرباوي».

أقول تعليقاً على ذلك: إنّ جذور هذه العائلة الكريمة من وادي علمات من قرية بزيون على ما هو معروف ومشهور في بلاد جبيل وكسروان. وفي الوثيقة المنسوبة إلى الشيخ كامل محمد كاظم عمرو: أنَّ آل اسكندر الآنفي الذكر هم من آل ناصر الدين وهم من أهالي قرية زنيعار في فتوح كسروان وقد تقدّم الحديث حول ذلك.

٢٥. عائلة مخ: يعود أصل هذه العائلة إلى منطقة بريتال في قضاء بعلبك ويمكن أن تعود جذورها إلى آل حمية.. وآل حمية الشيعة جذورهم تعود إلى بلدة حراجل الكسروانيّة على ما ذهب إليه الشيخ كامل عمرو وهو المهشور عند شيوخ تلك العائلة.

٢٦. عائلة يزبك: وتعود أصول هذه العائلة في لبنان إلى بلدة المغيرة القريبة من بلدة العاقورة و(مزرعة السيّاد) ومنها تفرّق أبناؤها على أماكن عديدة في لبنان، فوصلوا أولاً إلى منطقة «الزويتينة» من جرد الهرمل في عام ١٨٧٠م. وبعد خلاف مع آل «الحاج عباس» إنتقلوا إلى الهرمل وعملوا في الزراعة.

الهوامش:

(١) «لمحات من تاريخ واحة الصيادين» الهرمل ١٨٦٠/ ـ ١٩٥٠م، ص ١١٧.
(٢) نفس المصدر، ص ١١٨.
(٣) نفس المصدر، ص ١٤٤ ـ ١٤٥.



أعْظَمُ نِعْمَة

بقلم الشاعر الشيخ الأستاذ عبّاس فتوني

الأُمُّ نـعـمـةُ ربِّ الـكـونِ لِـلأُمَـمِ ... تَـمَّـتْ بِطلعَتِها إِشـراقـةُ الـنِّـعَمِ
الأُمُّ رَوْضٌ بِطِيبِ الحُبِّ عابِقَةٌ ... إذا أَرَدْتُ أُنادِيها يَطِيبُ فَمِي

عِطْرُ المحبَّةِ والتَّحنانِ تَنثرُهُ ... عَلَى البَنينَ بلا مَنٍّ ولا سَأَمِ
تاللهِ كَمْ تَعِبَتْ! طَوْعًا، وكَمْ سهرَتْ! ... هذي الحقيقةُ لا تَحتاجُ لِلقسَمِ

أُمَّاهُ: يا شُعْلَةَ العَيْنَيْنِ في الظُّلَمِ ... رَنَّاتُ صَوْتِكِ أَصداءٌ مِنَ النَّغَمِ
لَوْ صُغْتُ قَلْبِيَ عِقْدًا تَزْدَهِينَ بِهِ ... لَما وَفَيْتُكِ حَقًّا مِنْ نَدَى الكَرَمِ
لا تَتْرُكِينِي إذا ما مَسَّنِي أَلَمٌ ... فَإِنَّ قُرْبَكِ مِنِّي بَلْسَمُ الأَلَمِ

أُمَّاهُ: في عيدِكِ الزَّاهِي بِرَوْعَتِهِ ... أَهفُو إِليكِ بِحُبٍّ غَيرِ منفَطِمِ
أَيُّ الهدايا إِلى كَفَّيكِ أَحمِلُها ... وأَنتِ نبعُ النَّدَى والجُودِ والكَرَمِ
أُهْدِي لِعَينَيْكِ تَقبيلاً وأَدعيةً ... وأَصدَقَ العَهْدِ أَنْ أَرقَى إِلى القِمَمِ
أُهْدِي إِلَيكِ تَحِيَّاتٍ مُعَطَّرَةً ... ما دامَ يَسبَحُ في عِرْقِ الحياةِ دَمِي

أُمُّ الإِمامَةِ السَّيِّدَةُ فاطمة الزهراء عليها السلام

بقلم الشاعر الشيخ الأستاذ عبّاس فتوني [1]

وَتُشْرِقُ شَمْسُ العِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ جُمادَى الآخِرَةِ؛ تُرْسِلُ أشِعَّتَها الذَّهبِيَّةَ، عَلَى قِمَمِ الجِبالِ وَالسُّهُولِ وَالأَوْدِيَةِ؛ وَقافِلَةُ الْبُشْرَى تَطْوِي الفَيافِي نَحْوَ مَكَّةَ؛ وَكَأَنَّ الأَرْضَ تَفْتَحُ ذِراعَيْها لِلسِّرِّ المَكْنُونِ؛ وَنَسِيمُ الصَّباحِ يَفُوحُ عَلَى أرْجاءِ الكَوْنِ؛ إذْ أزْهَرَ مَوْلِدُ الصِّدِّيقَةِ المُبارَكَةِ، الطّاهِرَةِ المُطَهَّرة، الرّاضِيَةِ المَرْضِيَّةِ، البَتُول المُحَدَّثَةِ، الرَّيْحانَةِ الزّاكِيَةِ، العَذْراءِ الحَوْراءِ، سَيِّدَةِ النِّساءِ، حَبِيبَةِ قَلْبِ خاتَمِ الأنْبِياءِ، فاطِمَةَ الزَّهْراءِ، عَلَيْها وَعَلَى أئِمَّتِنا الْعِظامِ، أزْكَى الصَّلاةِ وَالسَّلامِ.

شَمْسُ النُّبُوَّةِ زَفَّتْ لِلْمَلا الْبُشْرى   وَالنُّورُ أَضْفَى عَلَى قَلْبِ الثَّرَى البِشْرا
وَالوَحْيُ هَلَّلَ، وَالأَمْلاكُ في طَرَب   قامَتْ تُهَنِّئُ أَحْلامَ الوَرَى تَتْرَى
وَالنُّجْمُ مِنْ شُعْلَةِ الأَنْوارِ غائِرَةٌ   ثُمَّ الغُيُومُ حَياءً أَخْفَتِ البَدْرا
وَالطَّيْرُ أَمْطَرَ لَحْنَ الشَّوقِ سَلْسَلَهُ   وَانْسابَ يُجْري عَلَى إِيقاعِهِ النَّهْرا
وَالوَرْدُ فَتَّحَ أَكْمامَ الشَّذا جَذَلاً   وَالرِّيحُ سابِحَةٌ تَسْتَنْشِقُ العِطْرا
وَالعَيْنُ تَخْتالُ في الآفاقِ حائِرَةً   تُسائِلُ الشُّهْبَ كَيْما تَكْشِفُ السِّرَّا
وَإِذْ بِصَوْتِ مَلاكِ الْبِشْرِ مُخْتَرِقٌ   حُجْبَ المَسامِعِ يَشْدُو في العُلَى جَهْرا
لا غَرْوَ إِنْ تَرْقُصِ الأَفْلاكُ زاهِيَةً   فَاليَوْمَ ضاءَتْ ثُرَيَّا «فاطِمَ الزَّهْرا»

هَلَّتْ مُشَعْشِعَةً أَحْداقُ «فاطِمَةٍ»   فَالكَوْنُ مُؤْتَلِقٌ بِالطَّلْعَةِ الغَرَّا
مَرْحَى بِرَيْحانَةِ «المُخْتارِ» بَضْعَتِهِ   في عيدِ مَوْلِدِها طابَتْ لَنا الذِّكْرَى
أَللهُ أَنْعَمَنا، بِالْيُمْنِ أَكْرَمَنا   إِزاءَ نِعْمَتِهِ نُزْجِي لَهُ شُكْرا

«بَتُولٌ» ، «طاهِرَةٌ» ، «زَهْراء» ، «زاكِيَةٌ»   «عَذْراءُ» ، «راضِيَةٌ» ، «إِنْسِيَّةٌ» ، «حَوْرا»
يَجْثُو الْبَهاءُ عَلَى أَعْتابِها خَجَلاً   لَفَّ الْمَدَى حُسْنُها، فاقَ السَّنا سِحْرا
يُبْرَى الجَدِيدانِ وَالدُّنْيا بِرُمَّتِها   وَنُورُها سَرْمَدٌ هَيْهاتَ أَنْ يُبْرَى
طُوبَى لَها فُطِمَتْ عَنْ كُلِّ شائِبَةٍ   تَجَلْبَبَتْ ثَوْبَ هَدْيٍ، وَارْتَدَتْ طُهْرا
أَللهُ تَوَّجَها فَضْلاً وَمَأْثُرَةً   حَتَّى تَسامَتْ عَلَى كُلِّ النِّسا قَدْرا

«زَهْراءُ» أَنْتِ مَلاذُ العُمْرِ مَلْجَؤُهُ   مِنَ البَلاءِ فَهاكِ الرُّوحَ وَالْعُمْرَا
«زَهْراءُ» أَنْتِ نَمِيرُ الخُلْقِ صَفْوَتُه   بَلْ كَوْثَرٌ يَتَهادَى في الوَرَى ثَرًّا
سِرُّ القَداسَةِ مِنْ مَرْآكِ مُؤْتَلِقُ   أُولَى مَعالِمِهِ أَنْ لازَمَ الخِدْرا
إِسْتَلْهَمَتْ مِنْكِ حُورُ الْعِينِ نَضْرَتَها   وَمِنْ عَفافِكِ زانَتْ جِيدَها دُرًّا

«زَهْراءُ» أُمُّ أَبِيها، رَحْمَةٌ مَطَرَتْ   أَذابَتِ الْهَمَّ وَالإِعْياءَ وَالضُّرَّا
تَفِيضُ كَالأُمِّ تَحْنانًا عَلَى جَبَلٍ   نِعْمَ الْكَرِيمَةُ بِنْتٌ حاكَتِ الْبَحْرا
ثَجَّتْ عَواطِفُها، بَرَّتْ بِوالِدِها   فَانْكَبَّ يَغْمُرُها صَفْوَ الْهَوَى غَمْرا
يا لَلرَّسُولِ، حَباهُ اللهُ مَكْرُمَةً   «زَهْراءَ» أَغْنَتْهُ عَنْ زَهْرِ الرُّبَى طُرًّا

رَعْيًا لَها بِوَصِيِّ «الْمُصْطَفَى» اقْتَرَنَتْ   أَغْنَى الأَنامِ تُقًى، لَمْ يُدْرِكِ الْفَقْرا
ما كانَ غَيْرُ «عَلِيٍّ» كُفْءَ «فاطِمَةٍ»   وَأَنْهُرُ الْخُلْدِ أَسْداها لَها مَهْرا
الْمُؤْمِنُونَ انْتَشَوْا، وَالْقاسِطُونَ ثَوَوْا   وَالأَنْبِياءُ احْتَفَوْا في عُرْسِها دَهْرا
مِنْ مُقْلَتَيْها مَصابِيحُ الدُّجَى انْبَثَقَتْ   وَمَنْ نَداها أَطَلَّتْ «زَيْنَبُ الْكُبْرَى»
أَبْناؤُها الْغُرُّ نُورُ اللهِ آيَتُهُ   لَوْلاهُمُ لارْتَوَتْ سُوحُ الدُّنَى كُفْرا
إِمامُنا «الْحَسَنُ الزَّاكِي» سَما فِكْرا   صِنْوُ «الْحُسَيْنِ»، صَدَى الْحُرِّيَّةِ الْحَمْرا
«زَيْنُ الْعِبادِ عَلِيّ»، نَبْعُ أَدْعِيَةٍ   وَ«باقِرُ الْعِلْمِ» مِنْ أَعْماقِهِ بَقْرا
وَ«صادِقُ» الْقَوْلِ لِلأَلْبابِ مَدْرَسَةٌ   وَ«كاظِمُ الْغَيْظِ مُوسَى» عانَقَ الصَّبْرا
وَقُرَّةُ الْعَيْنِ مَوْلانا «الرِّضا» عَلَمٌ   كافِي الْخَلائِقِ، أَهْمَتْ كَفُّهُ بِرًّا
ثُمَّ «الْجَوادُ»، غَزِيرُ الْعِلْمِ، مُعْجِزَةٌ   وَ«الْعالِمُ، النَّاصِحُ، الْهادِي» عَلا ذِكْرا
وَ«الْعَسْكَرِيُّ، بِسامُرَّاءَ» مَفْخَرَةٌ   وَ«صاحِبُ الأَمْرِ» أَضْحَى لِلْهُدَى ذُخْرا
مَحْضُ الْوَلاءِ إِلَى أَبْناءِ «فاطِمَةٍ»   أَئِمَّةِ الْخَلْقِ في الأُولَى، وَفي الأُخْرَى
الْيَوْمَ حَنْجَرَةُ الأَشْعارِ قَدْ نَطَقَتْ   بِالْمَكْرُماتِ بِلَحْنٍ يَشْرَحُ الصَّدْرا
تَسْعَى عَلَى ضِفَّةِ الْمِيلادِ صادِحَةً   وَالرَّجْعُ يَلْثُمُ مِنْ وَجْهِ السَّما ثَغْرا
لَوْلا «الْبَتُولُ»، حُرُوفُ الشِّعْرِ ما زَهَرَتْ   وَلا الْقَوافِي اسْتَحالَتْ دُونَها تِبْرا
وَلا الْيَراعُ هَفا، مِنْ فَرْطِ فَرْحَتِهِ   يَخُطُّ سَطْرًا، يُناغِي نُسْغُهُ سَطْرا

قَدْ صُغْتُ مِنْ لُؤْلُؤِ «الْحَوْراءِ» قافِيَةً   وَرُحْتُ أَنْسُجُ مِنْ أَطْيافِها شِعْرا
وَفي مَحافِلِها أَنْشَدْتُ رائِعَةً   لَعَلَّنِي في هَواها أَجْتَنِي أَجْرا
الْعِيدُ مُزْدَهِرٌ، وَالطَّرْفُ مُنْبَهِرٌ   وَالثَّغْرُ مُنْكَسِرٌ، يُبْدِي لَها عُذْرا
أَزْكَى الصَّلاةِ إِلَى «الزَّهْراءِ» أُرْسِلُها   وَأَنْثُرُ الشَّوْقَ في أَكْنافِها نَثْرا

الهوامش:

(١) نُظِمَتْ هذِهِ القَصِيدَةُ فِي ذِكْرَى وِلادَةِ السَّيِّدَةِ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ عليها السلام

قصيدة في رثاء العلاّمة المُقدّس الشيخ حسين عوّاد فقيد العلم والمبادئ

بقلم الأستاذ علي حسين عوّاد

ألقيت هذه القصيدة إثر وفاة المُقدّس العلاّمة الزاهد الشيخ حسين عوّاد (قده)، في مجلس قراءة الفاتحة عن روحه الطاهرة الّذي أقامه المفتي الجعفريّ الممتاز العلاّمة الشيخ عبد الأمير قبلان في حسينيّة الإمام الحسين (عليه السّلام)، في برج البراجنة مساء اليوم الخامس من شهر أيار ١٩٨٣م. حيث تقاطرت أفواج المعزِّين من شتى المناطق اللبنانيّة ومن خارج لبنان لحضور ذلك المجلس. يتقدمهم الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين(قده)، وآية الله السيّد محمد حسين فضل الله (قده)، وشخصيات علمائيّة وسياسيّة واجتماعيّة متوجهين بالعزاء لنجله العلاّمة الشيخ حسن عوّاد ولطلابه ومحبيّه ولآل عوّاد وأهالي علمات.

لقد كان فقدنا لشيخنا الأستاذ العلاّمة الزاهد الكبير خسارة كبرى لأهل الفضيلة والعلم والتقوى حيث كان (رضوان الله عليه)، نادرة عصره وزمانه في الزهد وسلوك طريق أهل البيت عليهم السلام.

وقد إخترت هذه الأبيات من قصيدتي التي ألقيتها آنذاك والتي تعبرُّ عن حزني وحزن تلامذة الشيخ ومحبيه وتتكلّم عن بعض مناقب ومزايا الراحل الكبير.

فَقيدَ العلم نُقرِؤكَ السَّلاما ... أخالُ بِفَقدِكَ الدُّنيا ظلامّا
وَشَقَّ الخطبُ في وَطني نُدُوباً ... صَدى آهاتِها شَغَفَ الأَناما
فَنَاحَتْ من تَوَجُّعِها القَوافي ... مَلاَكُ الموتِ قدْ خَطَفَ الإماما
وَضَجَّ الخلقُ من شتى النَّواحي ... يُناجي العالِمَ الفذَّ العَلاَمَا
عويلٌ في حمى الأرجاءِ يعلو ... ورَجْعُ النوح قد بَلَغَ الغَمَامَا

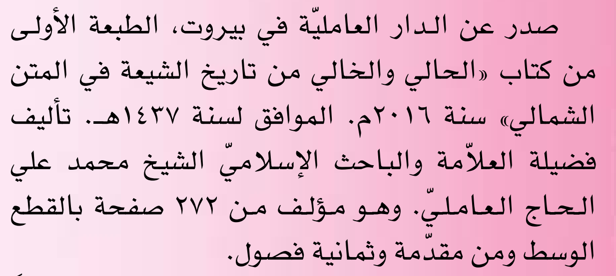
فقيدَ العلم يا شيخَ المبادِي ... إِمامَ الحقِّ بل فيكم أقامَا
ملكتم في شمائلكم خِلاَلاً ... فكانت في زيارتكم قِوَاما
حَكيمٌ عَالمٌ عَلَمٌ جليلٌ ... وشيخٌ في تواضعِه تسامَى
فَدَارُ العلم كانت دار شيخي ... مقدسةٌ، وتحتضِنُ الكِرامَ
تؤرِّجُها الطّهارةُ والتجلِّي ... وَدِفءُ مقدَّسٍ في اللهِ هامَ
ملاذُ الحقِّ سيفُ حَيدَريٌّ ... يُوَالي في مَسيرتِهِ العِظامَ
فلم يَغتَرَّ في الدنيا مقاماً ... ويخشى من غنائِمها الحراما
وَيَبلُو في رِضى الرحمن عِشقاً ... عَشِيقُ اللهِ من صلّى وصامَا
خليلُ اللهِ في عَصْرٍ تردَّتْ ... به الاخلاقُ والبشرُ انقساما
فبعضُ الناسِ تَشغَفُهم ميولٌ ... لجمعِ المالِ قد شدُّوا الحِزامَا
وَصِنفٌ في زعامتِهِ أسيرٌ ... تمادى في ضَلالتِهِ مَرامَا
ورهطٌ في سِياستِهم تجنَّوا ... أذاقُوا شعبَنا الموتَ الزُّؤَاما
فما دَاريتَ ذا جاهٍ ومال ... ولا هَادنتَ ظُلاَّمَاً لُمَامَا
حُسينٌ سيدي الغاليّ وَداعاً ... فلن ننساكَ يا نجماً هُمَامَا
إذا ما غِبْتَ في جَسَدٍ ستبقى ... لَصِيقَ الروحِ رَجعاً مُستَهامَا
فمثلُكَ قلَّمَا الأيامِ تأتي ... بشيخٍ زاهدٍ حَمَلَ الوِئَاما
سَتَبقَى في المَدى مَغْنَاةَ شِعري ... تغَنَّى فيكَ طهراً واحتراما
ستبقى للأُلى شيخاً جديراً ... أطاعَ اللهَ واتَّبَعَ القُدامى
أُعزي فيكَ إِسلامي وشرقي ... وعِلْماً فاقداً عَلَمَاً عَلاما
أُعزي فيكَ طُلاَّباً حَيَارَى ... غَدَوا من فقدِ قائِدهم يتامى
أُعزي بَلدتي علماتُ ثكلَى ... ففي أرجَائِها شَجَنٌ تَرامَى
أعزي خيرَ أبناءٍ كِرام ... وَنَجلاً عَامِلاً ملأَ المقاما
فَطُوبَى جنةٌ فيحَاءَ مهداً ... مع الأبرارِ تَلْتَزِمُ التزاما.

الحالي والخالي من تاريخ الشيعة في المتن الشمالي



تأليف الشيخ محمد علي الحاج العاملي

(هيئة التحرير)



صدر عن الدار العامليّة في بيروت، الطبعة الأولى من كتاب «الحالي والخالي من تاريخ الشيعة في المتن الشمالي» سنة ٢٠١٦م. الموافق لسنة ١٤٣٧هـ. تأليف فضيلة العلاّمة والباحث الإسلاميّ الشيخ محمد علي الحاج العامليّ. وهو مؤلف من ٢٧٢ صفحة بالقطع الوسط ومن مقدّمة وثمانية فصول.

في المقدّمة تكلّم المصنف عن جهل كثيرين أنّ الشيعة سكنوا المتن الشمالي في القرون الغابرة ثُمّ تهجروا منها حيث كان الوجود الشيعي مُضطرباً في عدد من الحقبات الزمنيّة، وذلك لعدم ارتباط الشيعة بدول خارجيّة، كما كانت تفعل الطوائف اللبنانيّة الكريمة الأخرى، إلى أن قال:« ومن المعلوم أنّ الشيعة لم يكونوا يشكلون قوة طائفيّة مُحددة، في معظم فتراتهم الزمنيّة، ولـم يظهروا بمظهر طائفي متماسك على إمتداد المساحات الجغرافيّة التي تشكل لبنان اليوم، كما كانت الطوائف الأخرى.

وفضلاً عن ذلك فإنّ الكثير من العائلات الشيعيّة قد بدّلت مذهبها، حفاظاً على حياتها، وتنصّرت، والتاريخ اللبنانيّ حافل بأسماء عائلات شيعيّة تحوّلت إلى مسيحيّة أو سُنيّة.

حتى أنّ الأمير حيدر أبي اللمع ـ وهو صاحب المكانة والموقع ـ كان درزياً ولكنه تنصّر، فكيف بأبناء الطائفة الشيعيّة المستضعفين، وعديمي الإمكانات؟!.

ثُمّ تكلّم عن علاقته بالمسلمين الشيعة في قضاء المتن الشمالي... إبتدأ ذلك في العام ٢٠٠٠م. من خلال إمامته لمسجد الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، في سد البوشريّة. وفي برج حمود حيث أسس منتدى السراج الثقافيّ الإجتماعيّ في برج حمود. كما نشر عدّة مقالات عن تاريخ وحاضر الشيعة في مدن وقرى المتن الشمالي في نشرات مستقلة وفي بعض المجلات كمجلة «إطلالة جُبيليّة».

حيث جاء الكتاب في ثمانية فصول:

الأوّل: فيه تعريف موجز حول قضاء المتن الشمالي، وحول الطائفة الشيعيّة، كمدخل منهجي للقراء الّذين لا عهد لهم بالمتن والشيعة.

الثاني: يتضمن شرحاً حول الظروف القاسيّة التي عانى منها الشيعة في محافظة جبل لبنان تاريخياً، من عدم الإعتراف بهم كطائفة، إلى غزوهم وقتالهم، واضطرارهم للارتداد حفاظاً على أرواحهم.

الثالث: فيه استعراض لواقع الشيعة وماضيهم في المناطق التي سكنوها، في الساحل والجرد، وهو عبارة عن أربع مقالات جرى نشرها سابقاً في المجلة الفصليّة «إطلالة جُبيليّة».

الرابع: فيه عرض عام وموجز لمساجد المتن الشمالي، وللجمعيات والمراكز الثقافيّة والإجتماعيّة، ولعلماء الدين الشيعة الذين كان لهم نشاط في قرى وبلدات المتن الشمالي.

الخامس: مجموعة مقابلات أُجريت معي بخصوص المسلمين الشيعة في المتن الشمالي، المقابلة الأولى أجراها معي أستاذنا القاضي الشيخ يوسف عمرو ونشرها في كتابه: «صفحات من ماضي الشيعة وحاضرهم في لبنان»، أمّا الثانيّة فكانت خلال لقاء أجرته معي جماعة الديمقراطيين اللبنانيين «جدل مع حوار مفتوح». في حين أن المقابلة الثالثة كانت مع قناة الزهراء الفضائيّة.

السادس: أفردتُ هذا الفصل للإضاءة على تجاربيّ الشخصيّة في المتن والنشاط الذي قمتُ به خلال عقد ونصف من الزمن.

السابع: استعرضتُ فيه بعض الإقتراحات الهادفة لرفع مستوى الطائفة الشيعيّة في المتن الشمالي، من قبيل إنشاء محكمة جعفريّة، واستحداث موقع نيابي للشيعة في المتن.

الثامن: فيه بعض الوثائق والصور...؛ توثيقاً وتأريخياً للمرحلة الحالية والماضية.

وللتاريخ فإنّ هذا الكتاب لم يكن ليبصر النور ـ في هذه الأوقات ـ لولا توجيه وإصرار أستاذه العلاّمة الشيخ يوسف عمرو (حفظه الله)، ـ الذي شمله برعايته وإهتمامه منذ أكثر من عقد ونصف؛ حيث أصرَّ عليَّ كتابة بعض المقالات في مجلته الغراء «إطلالة جُبيليّة»... وحينها وجد نفسه أنجز الجزء الأكبر من الكتاب، ما شجعني لإصداره بحلته الحالية، هذا مضافاً لأنّه (حفظه الله) قد نشر حواراً معي حول المتن الشمالي في كتابه «صفحات من ماضي الشيعة وحاضرهم في لبنان» ـ كما أشار سابقاً ـ في العام ٢٠٠٦م. [1]

كما تضمنّ هذا الكتاب عدّة دراسات منها:

١ـ مطالب الطائفة الشيعيّة في المتن الشمالي موجهة للمرشحين في العام ٢٠٠٥م. من المؤلف (حفظه الله تعالى).

٢ـ دراسة مقدّمة من العضو البلدي في برج حمود الدكتور حسن هزيمة إلى رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه برّي لإستحداث بلدية للنبعة منفصلة عن برج حمود في ١/١/٢٠٠٥م.

٣ـ طلب استحداث مقعد نيابي شيعي في قضاء المتن الشمالي مقدّم من المؤلف (حفظه الله تعالى)، لرئاسة المجلس النيابي اللبنانيّ، لرئاسة المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى، للقوى السياسيّة الشيعيّة، لنواب الطائفة الشيعيّة في ٦/١٢/٢٠٠٤م.

٤ـ إستحداث محكمة شرعيّة جعفريّة في المتن الشمالي يكون مركزها في محلة برج حمود. إقتراح مقدّم من القاضي الجعفريّ الشيخ يوسف عمرو إلى رئيس المحكمة الشرعيّة الجعفريّة العليا، العلاّمة الشيخ حسن عبد الساتر من جملة إقتراحات تقدّم بها القاضي عمرو لإستحداث بعض الأقلام الجديدة في عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٣م. وقد صدرت الموافقة من القضاء الشرعيّ الأعلى تحت رقم ٢٩، صادر في ١٢/١٠/١٩٩٣م. جاء فيه... المادة الثانية: الموافقة على الترخيص لقاضي بعبدا الشرعيّ الجعفريّ بعقد جلسات محاكمة في «برج حمود» بقضاء المتن، مرة واحدة في الأسبوع عند الإقتضاء.

٥ـ دعوة لإنشاء هيئة لعلماء الدين الشيعة في المتن الشمالي مقدّمة من المؤلف (حفظه الله تعالى) في عام ٢٠٠٣م.

٦ـ إستفتاء شرعي حول الإنتخابات النيابيّة في المتن الشماليّ لسماحة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله (قده)، وقد أجاب سماحته على ذلك في الخامس من شهر رمضان ١٤٢٥هـ.

كما يوجد في هذا الكتاب فوائد أخرى كثيرة أهمها عدد السكان الشيعة حيث بلغ مجموعهم قرابة الخمسين ألفاً وعدد الناخبين منهم الخمسة آلاف. واحصاءات أخرى عن مساجدهم وحسينياتهم ومدارسهم وعلمائهم وعن نشاطاتهم الإجتماعيّة والثقافيّة والدينيّة والإقتصاديّة قبل الحرب اللبنانيّة عام ١٩٧٥م. وبعد إنتهاء الحرب عام ١٩٩٠م. وعن مأساة الشيعة أيام الحرب اللبنانيّة. وعما حدث ووقع لأملاك الشيعة وعقاراتهم أيام الحرب وبعده وعن حملات التهجير القسري التي طالتهم وعن تجاهل وزارة الدولة للمهجرين لهم منذ قيامها ولغاية تاريخه وكأن قضاء المتن الشمالي لا علاقة له بالدولة اللبنانيّة؟؟.. وعن مأساة مسجد وحسينيّة الدكوانة أثناء الحرب اللبنانيّة وبعدها.

الهوامش:

(١) «الحالي والخالي من تاريخ الشيعة في لبنان» ص ٨ـ٩.

دور المعلمين والمدارس في المجتمع

بقلم المرَبي الأستاذ داود حمادة

١ـ أهمية التربية ودورها:

إنَّ كلمة تربيّة، لا تعني تحصيل المعرفة بقدر ما تعني تنمية وعي المواطن وإرساءً لمبادئه وإنماءً لإنسانيّته وبناءً لشخصيّته؛ وبناء هذه الشخصيّة لا يقتصر على تحصيل المعلومات وتخزينها؛ بل يعتمد على استيعابها واستغلالها وجعلها ملائمة للمجتمع ومواكبة للعصر. لذا تبرز حاجتنا لسياسة تربويّة واضحة قائمة على فلسفة محدَّدة الأهداف، لتكون التّربية في خدمة المجتمع وملبيّةً لحاجاته؛ وتحديد الهدف يوفّر الكثير من الوقت والجهد.

٢ـ هل تتجرّأ المدارس على تأسيس نظام إجتماعي جديد؟

إنَّ المدرسة بمعلّميها وطلاّبها، هي، في عُرفِ واعتراف الجميع الظّاهرة المضيئة في محيطها ومركز الإشعاع في وسطها، لأنَّ أفرادها هم من النخبّة؛ هذه النّخبة التي تشارك النّاس في حياتهم، وقد لا يستطيعون أن يشاركوها في رؤاها. لذلك يمكن للمعلّمين بوضوحِ رؤاهم وبعد نظرهم أن يعوا إلى نظام إجتماعيّ جديد ينسجم مع المصلحة الوطنيّة العليا، لكنَّ القوانين وتسلّطها، والرّوتينيّات ورتابتها، والشّكليّات وصنميّتها؛ كثيراً ما تعرقل في تأسيس هذا النّظام الجديد؛

وترى أنَّ معظم البلدان، يكون وراء تأسيس النّظام الإجتماعيّ فلسفة سياسيّة معيّنة، تتشعّب من هذه الفلسفة، فلسفات عديدة: (اقتصاديّة واجتماعيّة وتربويّة)، والفلسفة التربويّة تقوم على الأساليب والوسائل وطرق التَّدريس والمنهاج. كل هذه الفلسفات تحدُّ من دور المعلّمين وتجعلهم مضطرّين أن يتحرّكوا بوحي منها، أو ضمن إطارها. فلذلك يبقى دور المعلّمين في حدود الدّعوة والتَّمنّي والرّجاء. ويجب أن يكون اتّصال دائم ومباشر بين المعلّمين والمواطنين من ناحية وبين المعلّمين والمسؤولين من ناحية ثانيّة؛ وعلى المعلّمين أيضاً أن يحصلوا على ثقة المواطنين والمسؤولين معاً.

وهنا يبرز سؤال جديد، هو:

٣ـ هل يتجرّأ النّظام الإجتماعيّ أن يؤسِّس نظاماً تربويّاً جيّداً؟

هناك الكثير من الأنظمة الإجتماعيّة العالميّة، تجدُ فيها أنظمة مدرسيّة تختلف عن غيرها في باقي البلدان؛ لذلك يمكننا القول، أنَّه بإمكان الأنظمة الإجتماعيّة التي تعيش في ظلّ نظام سياسي واعٍ وهادف، أن تؤسّس نظاماً مدرسيّاً ينسجم مع قناعات وكفاءات المجتمع.

كما نلاحظ النّظام الأميركي في الجامعات، حيث يقسّم

مراحل التّعليم إلى فصول دراسيّة وليس إلى سنوات، كما هو متّبَع في نظامنا، ومن حسنات هذا التّعليم، أنَّه يسمح بفرز المستويات والتّجانس بينها، أكثر من غيره؛ حيث نستطيع أن نصنّف التّلامذة في نهاية كل ثلاثة اشهر بدلاً من أن يحصل هذا التّصنيف في نهاية كلِّ سنة.

وجملة القول أنَّه ليكون عندنا سياسة تربويّة هادفة وبناءً لخطّة؛ من الضّروري، أن يكون هناك تلازم بين النّظامين، ليكون النّظام المدرسي صورةً عن النّظام الإجتماعيّ وترجمةً لطموحاته وملبِّياً لحاجاته، حيث يترتّب على ذلك: (تنويع الإختصاصات والإتّجاه العملي فيها). وهكذا فعل رُوّاد البراغماتيّة في أميركا أمثال شارلز بيرس ووليام جيمس وجون ديوي.

ويجب أن يسمح النّظام الإجتماعيّ بالوقت نفسه للنّظام المدرسي أن يتخطّى الأُطر المألوفة والخطوات المعروفة لدفع النّظام الإجتماعيّ خطوةً إلى الأمام، لأنّه يتحتَّمُ على التّربية أن تلعبَ دوراً مهمّاً في عمليّة التّغيير والتّطوير، ولا تكون أسيرة أعراف وتقاليد وقوانين، بل تتصرّف بمسؤوليّتها الأدبيّة لا بمسؤوليّتها القانونيّة فحسب، لتكون التّربية عندنا كما في معظم البلدان المتقدّمة إسماً ومسمّى وليست مجرّد شعار، عنوانه أكبر من مضمونه، وتقتصر على التّلقين والتّعليم وتخزين المعلومات؛ فالتّربيّة أكثر من ذلك؛ بل كانت وما زالت إرساءً للمبادئ وإنماءً للإنسانيّة وبناءً للشخصيّة.

وإذا أدركنا ما للتّربية من دور، فإنّنا ندرك أنَّ هذا الدّور، مطلوب له قائد ورائد يقوم به ويؤدّيه، وليس سوى المعلّم في مدرسته الذي يتمكّن من تأديته بحكمِ مسؤوليّته وكفاءته.

٤ـ دور المعلّم في عملية التطوير والتغيير:

ليس بالقليل هذا اللقب، فإنّ السيد المسيح نفسه ﵇، عرف بهذه الصفة.

أليس المعلّم في اتصال دائم ومباشر مع جميع طبقات المجتمع بواسطة تلامذته الذين ينتسبون إلى جميع هذه الطبقات؟

أليس هو مربي الأجيال الصاعدة الذين هم الغد والمستقبل؟

بلى! إنّه كلّ ذلك وفوق ذلك،ولكنّه مع الأسف لم يستطع أن يلعب هذا الدور كاملاً لأنَّ سلطة القوانين وتسلّطها جعلته أسير نصوصها، ترصد تحرّكاته وتحصي عليه أنفاسه؛ لنجده كلّما حاول الدعوة إلى تغيير أو تطوير يتعثّر في تحرّكاته كما يتعثّر الطفل في خطواته؛ فهو إن أوحى بمبدأ يتعارض مع مبادئ أخرى، أو أشار بمنهج لا يرتاح إليه فريق ما، أو لمّح بإنتقاد بنّاء، قد يزعج بعض الإتجاهات؛ يصنّفونه ويعطونه هويّة جديدة، ويحوّلونه إلى محكمة الشعب الساذج الجائزة؛ بإضافة إلى أنَّ الدولة تفرض عليه المنهج فرضاً، من غير أن يؤخذ رأيه في ذلك، فيقتصر دوره فيه على نقله وتلقينه للتلاميذ. ونأتي إلى المنهج فنجده بعيداً كلّ البعد عن جوّنا الإجتماعي والوطني. (لنأخذ مثلاً على ذلك منهاج الأدب؛ فنجد أنّ معظم شخصياته لا علاقة لها في همومنا؛ فنحن مثلاً لا زلنا ندرّس المتنبي بقيمته الشعريّة المتصلة بحاضره، ولم نطرح على أنفسنا السؤال عن قيمته الأدبيّة والفكريّة والإنسانيّة بالنسبة إلى حاضرنا نحن).

فطالب المدرسة يجب أن يحسّ حاضره من خلال منهجه حتّى يتمكّن من تطويره والمساهمة في بناء غده الذي يشرف عليه هذا الحاضر.

فالتغيير والتطوير في المجتمع لن يكون إلاّ بعد أن يسبقه تطوير وتغيير في المناهج وطرق التدريس، وتطوير المناهج لن يكون بواسطة اختصّاصيّين في التربيّة فحسب، بل يجب أن يشركوا المعلّمين وطلاّب الجامعة والمثقّفين من الأهل ليتلاءم التعديل مع الواقع ويتخطّاه إلى واقع منتظر، فيستطيع بذلك المعلّم أن يساهم في حلّ مشكلات المجتمع المحلّي والوطني. وبهذا يكون ـ من حيث لا ندري ـ النظام التربوي في خدمة المجتمع. وهذا لا يعني أننا قد رفعنا كلّ مسؤولية عن المعلّم، بل يتحمّل القسم الأكبر منها. فكثير من المعلّمين، يعلّمون رفعاً للمسؤولية القانونيّة دون أن يهتمّوا بالمسؤوليّة الأدبيّة في



تأدية رسالتهم، فتتحوّل الرسالة إلى مهنة، ويتحوّل المعلّم إلى أجير. ومعظم المعلّمين وخاصّة في المدن يقضون سنوات في مركزهم دون أن يتصلوا أو يتعرّفوا على أولياء أمر تلامذتهم، فأي تغيير وتطوير سيحاوله هؤلاء المعلّمون؟ يجب أن يكون للمعلّم دور اجتماعي في الإرشاد والتوجيه لا يقلّ كحدّ أدنى عن دور المرشد الزراعي وغيره من المرشدين مثلاً.

وأخيراً بعد أن عرضنا دور المعلّم في عملية التغيير والتطوير في المجتمع في حال توافرت الظروف الملائمة له، وما دام أننا وجدنا دوره يسير في اتجاهين: (تعليمي أكاديمي واجتماعي)؛ نتساءل على أي اتجاه يجب أن يركّز؟

أولاً وأخيراً، نحن نتحرّك ضمن دوائر هذا المجتمع، ابتداء من دائرته الصغيرة (العائلة)، وصولاً إلى الدائرة الكبرى (المجتمع العام) لذلك نرى دور المعلّم، وهو يركّز على المهارات الفكرية والمهنية، يكون في الوقت نفسه في خدمة المجتمع؛ لكنّ هذه الخدمة تتغيّر نسبتها بين مرحلة وأخرى؛ ففي المراحل الإبتدائيّة والمتوسّطة يغلب على دور المعلّم الإتجاه الأكاديمي وبعض النشاطات الثقافيّة المحدودة والرحلات. ولكن في المرحلة الثانوية ومن ثم الجامعية، عندما يصبح الطلاّب يتحسّسون مشاكل المجتمع ويعيشونها ويعالجونها في معظم اختصاصاتهم، قد يصبح دور المعلّم الفردي محدوداً ولكن بالتعاون مع طلاّبه يصبح أقدر على حلّ مشاكل المجتمع، حيث تقوم الدراسات والأبحاث بإشرافه لوضع حلول ثابتة ومدروسة لهذه المشاكل.

٥. تقويم عامّ:

وبالنتيجة، وبعد أن حاولنا أن نجد في بعض ملاحظاتنا الكاشفة طمأنينة الجواب لقلق كلّ سؤال؛ نجد أنّ التربية عملية تفاعل مستمرة في هذا المجتمع الكبير، ما كان يصلح في الماضي قد لا يصلح للحاضر، وما يصلح للحاضر قد لا يصلح للمستقبل. كما أنّ نسبة التغيير تختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن فرد إلى آخر. وكلّ واحد منّا (معلّم ومتعلّم)، يستفيد ويفيد، يأخذ ويعطي؛ وحسب الإنسان أن يستمرّ في العطاء ويرغب فيه؛ وحسب المعلّمين أن يكون قدرهم أن يعطوا أضعاف ما يأخذون، يأخذون الخبز الذي يحيي جسد الإنسان، ويعطون ما يبني الإنسان بعقله وروحه، بحاضره وغده.

مع الحاج صالح عبدالله شمص



حاورته الحاجة سلوى أسعد أحمد عمرو

الحاج صالح عبدالله شمص من شيوخ آل شمص في يحشوش والضاحيّة الجنوبيّة المشهود له بالصلاح والإصلاح وإحترام النّاس ومحبتهم له وثقتهم به.

هوية شخصيّة:

الحاج صالح بن عبدالله بن خليل بن مشرف بن حسين بن أحمد بن الحاج علي شمص حيث يعرفون بآل الحاج علي شمص.

وممّا يجدر ذكره أن جده حسين أحمد الحاج علي شمص شغل منصب شيخ صلح يحشوش قرابة أربعين عاماً بالإتفاق والإجماع بين عائلات يحشوش الكريمة. وذلك أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وكذلك كان قبله شيخ صلح يحشوش الشيخ خليل مشرف شمص [1].

مع ذكريات الحاج صالح شمص

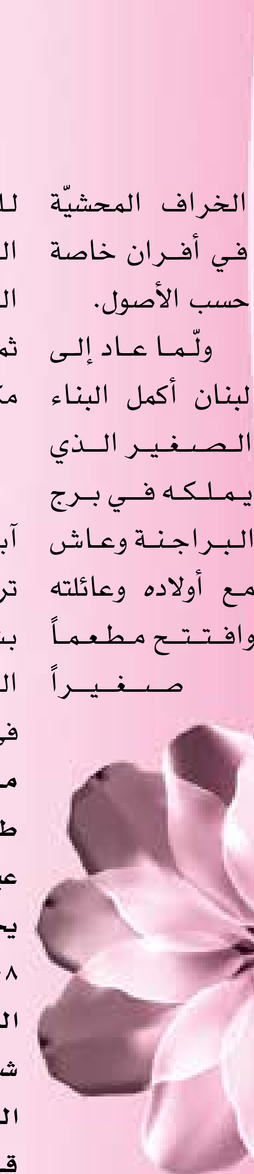
الحاج أبو حسن عاش يتيم الأبوين حيث فارقه والده وهو في الرابعة من عمره تقريباً ثُمّ فارقته والدته بعد ذلك بأربعين يوماً حيث عاش في كنف جده في بلدة بزيون مدة قليلة من الزمن إلى أن أتى شقيقه الأكبر كاظم واصطحبه معه إلى الضاحية الجنوبية منطقة الغبيري. حيث عاش معه ومع عائلته بجوار آل عوّاد.

أمّا ذكرياته عن أيام طفولته وشبابه وكهولته التي قضاها في تحصيل لقمة العيش الحلال بعرق جبينه وكدٍّ يمينه. كما عمل آنذاك في مطعم يُقدّم الفول، للسيّد محمود شقير في بيروت مدّة من الزمن حتى مَهُرَ بطبخ الفول وتقديمه. ثُم سافر للعمل في مدينة حيفا - فلسطين وبقي هناك قرابة الأربع سنوات، عاد بعدها إلى لبنان حيث انخرط في الجيش الفرنسي أيام الحرب العالميّة الثانيّة لمدة ثلاث سنوات. ثُمّ عاد للعمل بعدها في المطعم لإعداد الفول. حتى تمّكن من ذلك وأصبح من أهل الخبرة وفتح مطعماً خاصاً به قرب باب إدريس - بيروت.

ويكمل الحاج أبو حسن حديثه إذ سافر بعدها للعمل في المملكة العربيّة السعوديّة حيث عمل هناك في تحضير الفول وإعداده وفي تهيئة وطبخ وشوي

الخراف المحشيّة في أفران خاصة حسب الأصول.

ولّما عاد إلى لبنان أكمل البناء الصغير الذي يملكه في برج البراجنة وعاش مع أولاده وعائلته وافتتح مطعماً صغيراً للفول كان من أنجح المطاعم في المنطقة. وما يجدر ذكره أنّ هذا المطعم قد أقفل لعجزه وشيخوخته منذ ثماني سنوات من هذا التاريخ. وأُفتتح مكانه دكان للسمانة والبقالة.



مع ذكرياته عن يحشوش

وعندما سألته عن موطنه وموطن آبائه يحشوش أجابني بجواب وجدت ترجمته وشرحاً له عند الأستاذ طوني بشارة مفرّج في موسوعته اللبنانيّة المصوّرة التي تكلّم بها عن يحشوش في عام ١٩٧٠م. حيث جاء بها:« **على مسافة ٣٧ كيلومتراً عن بيروت عبر طريق العقيبة ـ يحشوش، و٤٩ كيلومتراً عبر طريق المعاملتين ـ غزير ـ غبالة ـ يحشوش. تحتل بلدة يحشوش مساحة ٦٠٨ هكتارات يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين ٢٠٠ و ١١٥٠ متراً. يحدها شمالاً مجرى نهر أدونيس (ابراهيم) الفاصل بينها وبين قضاء جبيل، وشرقاً قمهز من قضاء جبيل وتماما نهر الذهب ـ المشاتي. جنوباً غبالة والمراديّة وجورة بدران، وغرباً بزحل.**

سفح كثير التعاريج وشديد الإنحدار، قمته جبل موسى، وقاعدته مجرى نهر إبراهيم، وتتناثر بيوت يحشوش الـ ١٢٢ على أواسط ذلك السفح على ارتفاع عن سطح البحر يتراوح بين ٦٥٠ و ٩٥٠ متراً. مفرقة على أربع مناطق متباعدة ـ يحشوش ـ وهي بدورها تتوزع على عدّة مناطق ـ التي تشكل محور البلدة، وفي الشمال الشرقي العبري، وفي الشمال الغربيّ شوّان، وفي المنطقة الغربيّة السفلى غوشريا. تلم البيوت المتباعدة التي تفصل بينها وتحيط بها أشجار بريّة ومؤنسة، تتعدد أشكالها وتتنوع هندساتها. منها الطراز القديم، ومنها القرميد، ومنها الإسمنت.

أشجارها البريّة سنديان مسيطر، يتخلله شجيرات صنوبر وعفص وشربين وملول وبطم وغير ذلك من الأشجار الحرجيّة. زراعتها الداجنّة تفاح والقليل من الخضار وبعض الفاكهة. وهي خفيفة الزراعة نسبة إلى شح مياهها. إذ تقتصر الينابيع فيها على ينبوع يقع في أعاليها يعرف بنهر يحشوش.

تشرف من جهاتها الشماليّة على قرى فتري وأدونيس وسنور ومشّان والمشنقة من بلاد جبيل ـ وجنوباً تطلُّ على بعض قرى فتوح كسروان. ومن أعاليها الشرقيّة يتبين الناظر البحر والعاصمة والمتن وبعيدا وقسماً من الشوف، وبلاد جبيل والبترون حتى جزيرة ارواد.

إلى أن قال: عندما أصبح الفتوح إقطاعياً للدحادحة، أخذت العيال المارونيّة تتألب إليه، وقد أصاب هذا الإقبال يحشوش. ومع إزدهار قدوم الموارنة إليها، كان عدد الشيعة يتقلص، ولم يبق اليوم من الأسر الشيعيّة في يحشوش سوى نزر قليل جداً ينتسب إلى أسرة شمص»[٢].

مع كتاب: «الغبيري عوائل وأوائل»

الكتاب الذي اصدرته بلدية الغبيري تحت هذا العنوان وهو تأليف وتصنيف الصحافي الأستاذ ابراهيم وزنه الطبعة الأولى ٢٠١٥م. تكلّم عن عائلة آل شمص في الغبيري واستقى معلوماته من الأديب الشاعر الأستاذ عبد الحافظ شمص ومن الأستاذ حسن محمد شمص ومن كبيرنا الحاج صالح شمص (حفظه اللّه تعالى). وممّا جاء في كلامه:«**أصلنا من قبيلة بني مذحج اليمنيّة التي انتقلت إلى العراق أيام حكم هارون الرشيد، وبسبب مضايقة الأخير لتابعي خطّ أهل البيت ﷺ، إضطرّ أفراد هذه القبيلة للإنتقال إلى بلاد الشام حيث خاضوا عند وصولهم معركة خاسرة مع الدروز في منطقة الشوف، وهذا ما دفعهم للتوجّه شمالاً، فتوزّعوا في مناطق جبيل، وكسروان، وصولاً إلى الضنيّة**».. هذا الرأي التاريخي للحاج صالح عبدالله شمص (مواليد العام ١٩٢١) ويسنده قائلاً:« **هذا ما أكدّه لي عمي حسن أسعد ضاهر شمص الذي عاش ١١٦ سنة ودُفن في جبّانة الطيّونة في الغبيري**». ويكمل الحاج صالح من دفتر ذكرياته:« **ولدت في قرية بزيون، لكن أصلنا من يحشوش، ففيها قبور أجدادي، وفي العام ١٩٢٥ إنتقلت مع العائلة إلى الشيّاح حيث سكنا في بستان توفيق علامة، وعملت مع والدي في الزراعة، وفي العام ١٩٣٩ خدمت في الجيش الفرنسي لغاية العام ١٩٤٢، وفي ضوء الإحصاء في العام ١٩٣٢ أصبح سجلّنا ١٩ الغبيري حيّ الجامع، وفي العام ١٩٥٤ إنتقلت مع عائلتي إلى منطقة الرمل العالي في برج البراجنة، وما زلت لغاية اليوم وهناك سبعة من أحفادي يحملون إسمي**». وهناك مقالات تاريخيّة حول عشيرة آل شمص المذحجيّة نشرت في مجلات عدّة للدكتور المؤرّخ عبد الحافظ شمص»[٣].

الهوامش:

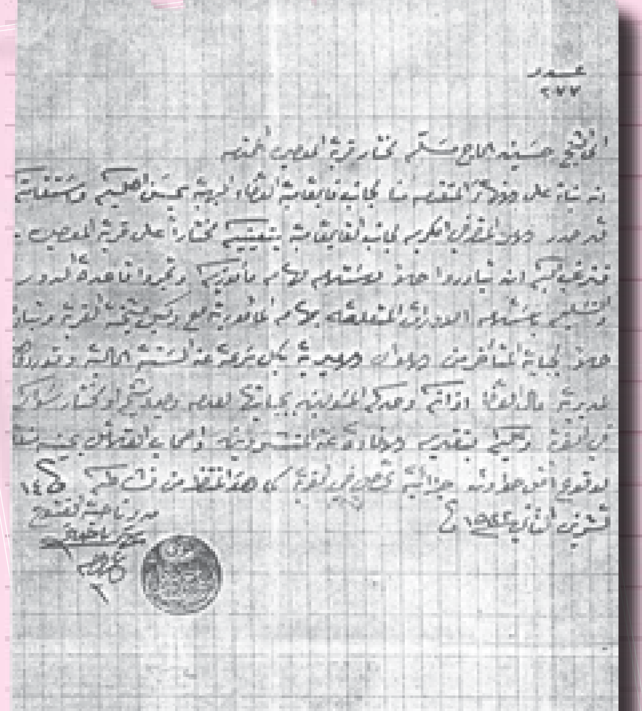
(١) والدته: نعم نصر الدين من بلدة بزيون.
ولادة بزيون سنة ١٩٢١م. غير أنّه أضاف إلى ذلك قائلاً أنّه مع آبائه وأجداده من أهالي بلدة يحشوش.
شقيقاه:
ـ المرحوم كاظم زوجته المرحومة الحاجة ست اليمن حمزة. أولاده منها: مهدي، وخديجة.
ـ المرحوم تامر والدته خديجة شمص أرملته المرحومة رقية محفوظ شمص وهي من مواليد المعيصرة. أولاده منها: عبدالله، علي، حيدر، حسن، ابراهيم، منذر، عماد.
بناته منها: فايزه، فاطمة، دلال، نظيره، رنده.
شقيقاته:
المرحومة الحاجة ستوت (أم ديب) أرملة المرحوم محمد ديب مشرف شمص.
المرحومة الحاجة حفيظة (أم حسين) أرملة المرحوم الحاج خليل مشرف شمص.
المرحومة الحاجة سعدية (أم أسعد) أرملة المرحوم الحاج نجيب أحمد شمص.
المرحومة الحاجة زمزم (أم وليم) أرملة المرحوم الحاج ضامن مشرف شمص.
الحاج صالح متأهل من الحاجة خديجة حسين أسعد شمص
أولاده منها:
ـ حسن متأهل من هلا عليق.
ـ المجاهد الحاج أحمد متأهل من منى شحاده، أولاده منها: علي، صالح، خديجة، بدر، فاطمة.
ـ علي متأهل من رانيا الخليل، أولاده منها: صالح، مهدي، زينب، زهراء، حوراء.
ـ جهاد أعزب
ـ حبيب أعزب
ـ زينب متأهلة من علي تامر شمص.
ـ عفاف متأهلة من حيدر تامر شمص
ـ الحاجة رباب متأهلة من هشام شحادة

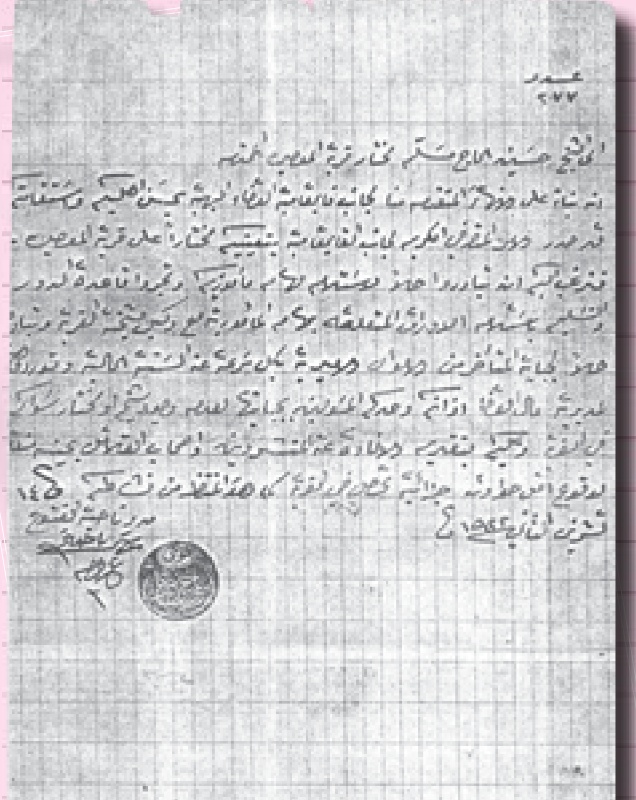
(٢) الموسوعة اللبنانيّة المصورة، ج٣، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٣) كتاب «الغبيري عوائل وأوائل» للأستاذ إبراهيم وزنة، ص ١١٢. والصواب هو: أنّ قدوم قبيلة مذحج اليمنيّة إلى الكوفة في العراق كان في أيام الخليفة عمر بن الخطاب. وقد شاركت هذه القبيلة وناصرت الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في حروبه مع أهل الجمل في البصرة. وكذلك في صفين وفي النهروان. كما ناصر زعيمها ورئيسها هاني بن عروة الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، ومُسلم بن عقيل (رضي اللّه عنه) في الكوفة. وكان أوّل شهيد بين يدي الحسين عليه السلام، ونزوح هذه القبيلة عن العراق أيام هارون الرشيد كان إلى منطقة بخارى. وبالتالي كانت هجرتهم مع بني عمومتهم من آل حماده من بخارى إلى جبل لبنان بعد خلافهم وشقاقهم على أمير بخارى. كان في أوائل القرن السادس عشر الميلادي أيام الأمير منصور عسّاف التركماني والي كسروان. وقد نزلوا في الحصين والفتوح بإذن من الأمير منصور عسّاف الآنف الذكر. (تعليق: رئيس التحرير).

مختار قرية المعيصرة الشيخ حسين الحاج مُسلّم عقيل عمرو[1] سنة ١٩٢٢م

إعداد هيئة التحرير







الوثيقة الأولى:

صادرة من مدير ناحية الفتوح موسى باخوس تحت رقم: ٢٧٧ بتعيين الشيخ حسين الحاج مُسلّم عمرو مختاراً لقرية المعيصرة بناءً على أمر من قائمقام القضاء والمتصرف الكريم لحسن أهليته واستقامته طالباً منه استلام الأوراق المتعلقة بذلك وجباية الاموال الأميريّة وغير ذلك من أوامر مع تحمل المسؤوليّة. (هذا القرار صادر في ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٢م).

الوثيقة الثانية:

هوية المختار الشيخ حسين الحاج مسلم عمرو.

ولادة المعيصرة ١٨٨٠م.

والدته: زينب حسن همدر.

وهي كريمة العلاّمة الشيخ حسن صالح همدر

صادرة في ١٩٦٣/٩/٢٥م.

مأمور نفوس كسروان جواد الهاشم [1]

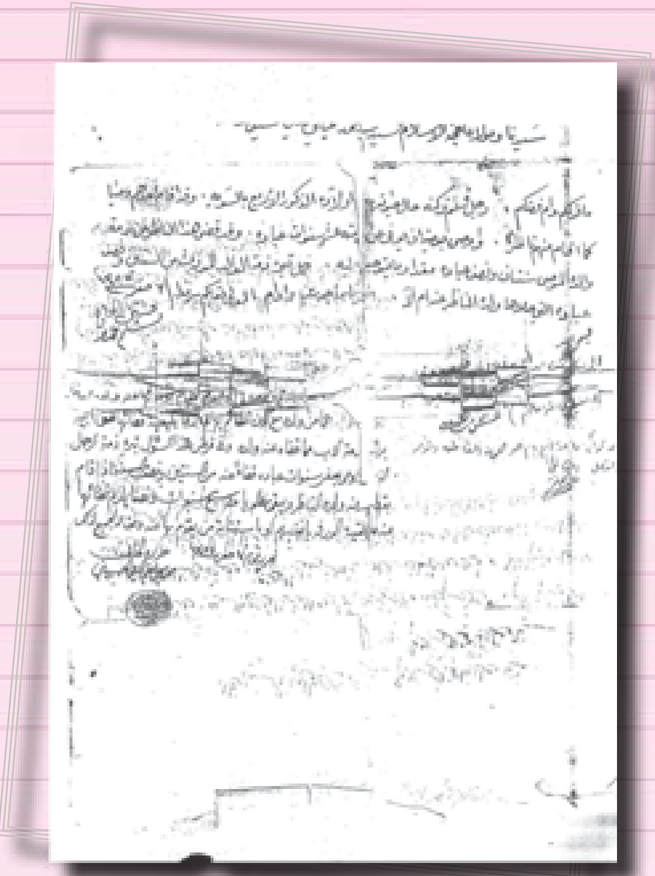
الوثيقة الثالثة:

إيصال قبض مالي بمبلغ خمسمائة وثمانين قرشاً سورياً لا غير عن الأرزاق والطرق في المعيصرة سنة ١٩٢٦م. من شيخ صلح المعيصرة.

الوثيقة الرابعة:

إيصال قبض مالي بمبلغ عشرة آلاف وأربعمائة وخمسين قرشاً سورياً لا غير لحساب شق الطريق من غباله إلى يحشوش سنة ١٩٢٦م. من شيخ صلح المعيصرة.





الوثيقة الخامسة:

إستفتاء شرعيّ من الشيخ حسين الحاج مُسلم عمرو إلى رئيس المحكمة الشرعيّة الجعفريّة العليا آنذاك حجة الإسلام السيّد محمد يحيى صفي الدين حول وصيّة الحاج مُسلم عمرو لأولاده الأربعة بقضاء عشر سنوات عنه من الصلاة اليوميّة. تاريخ ٢٧ صفر ١٣٥٥هـ. الموافق لعام ١٩٣٥م.



جريدة لبنان الكبير الرسمية Nº 2672

بيروت

غروش سورية

فقط

...لي من

...غ المرقوم اعلاه وقدره

...لك عن ... في جريدة لبنان الكبير الرسمية

في ... سنة ١٩٢٣

مدير اشغال الجريدة

المستلم

JOURNAL OFFICIEL DU GRAND-LIBAN

جريدة لبنان الكبير الرسمية Nº 1857

بيروت

غروش سورية

فقط

وصلني من

المبلغ المرقوم اعلاه وقدره

وذلك عن ... في جريدة لبنان الكبير الرسمية

في ... سنة ١٩٢٢

مدير اشغال الجريدة

المستلم

الوثيقة السادسة:

ايصالان ماليان بدل اشتراك من مختار المعيصرة بجريدة لبنان الكبير الرسميّة عن عامي ١٩٢٢ـ ١٩٢٣م.

الهوامش:

(١) قد تكلّم القاضي الشيخ الدكتور يوسف محمد عمرو عن المرحوم السيّد جواد الهاشم مأمور نفوس كسروان واسمه الحقيقي هو: السيّد جواد علي أكبر هاشم الموسويّ الخوئي في عدّة مواضيع من كتاب «التذكرة أو مذكرات قاضٍ» في الجزء الثاني، ص ٣٧١، وفي الجزء الثالث ص ٢٢٥ ـ ٤٩٣ وغيرها من صفحات.

(٢) الشيخ حسين الحاج مُسلم عقيل عَمرو: هو سبط العلاّمة الشّيخ حسن صالح همدر.. كان مساعداً ومرافقاً عسكرياً لحسن بك كاظم عَمرو في العراق، إختاره أهالي المعيصرة مختاراً لهم في سنة ١٩٢٢م. كان رحمه الله، قارئاً للقرآن الكريم وللسيرة الحسينيّة. ويأمُّ النّاس في صلاة الأعياد والصلاة على الموتى. ومأذوناً شرعياً لعقد عقود الزواج. وكان يقوم بخدمة المسلمين الشيعة في قرى الفتوح. «التّذكرة أو مذكّرات قاضٍ» للقاضي عَمرو، بتصرف، ج١، ص ١٤٦.

زيتون وضاحيتها قوالة في عام ١٩٧٠م.

طوني بشارة مفرّج [1]

الموقع والخصائص

على مسافة ٤٤ كيلومتراً من بيروت عبر غزير ـ غبالة ـ العذرا، تحتل قرية زيتون رابية مستطيلة تبلغ مساحتها ٥٧٥ هكتاراً، يحدها شمالاً المعيصرة وزعيترة، شرقاً العذرا، جنوباً نمورة وكفرجريف وغدراس، وغرباً العقيبة ـ بقاق الدين. ويبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ٦٥٠ متراً.

ليس فيها ينابيع، ممّا جعل زراعتها تقتصر على الحنطة والكروم والتوت والقليل من الزيتون، وتكثر فيها الأشجار البريّة وأهمها السنديان والعفص وبعض الشربين والصنوبر.

بيوتها ٧٠، يتناثر بعضها بتباعد رحب على الرابيّة، ويتجمع بعضها بتقارب في منطقتها الغربيّة الشماليّة حيث يسكن الشيعة.

نشوء القرية

عرفت زيتون، وملحقتها قوالة، سكناً قديماً يعود إلى ما قبل زمن نشوئها الحالي، يدل على ذلك وجود بعض الآثار كالنواويس ومعاصر الزيت القديمة في منطقة قوالة، هذه المنطقة التي تحمل إسماً سامياً قديماً يدل بحدِّ ذاته على عراقة السكن في تلك البقعة.

قوالة: كثرت الإجتهادات حول تفسير اسمها، وقد استعرض البحاثون عدّة امكانيات، محاولين اثباتها ضمن الجذور الساميّة القديمة، فخلصوا إلى اعتبارها إمّا مركبة «من جذر QEWA الذي يفيد المكوث والإقامة، أو مركبة من QWA DM´LLE أي مقام الآلهة، أم من QOLILE أي صوت الآلهة...» غير أننا نستبعد كل الإمكانيات الواردة، نظراً لعدم توافق لفظها مع لفظ الإسم الحالي: ولِمَ لا يتقارب مع صحة البقايا الأثريّة أو الوضع الجغرافي في القرية. وقد خلصنا إلى اعتبار معنى الإسم. مقام الحزن والنحيب. معتبرين أساسه مركباً من مقطعين: QEWA–ELYA، ولقد ملنا إلى هذا التقدير كون البقعة المسماة تقع على ضفة نهر أدونيس، موطن عبادة ذلك الإله الذي اشتهرت شعائره بالحزن والنحيب (راجع غبالة).

أمّا زيتون، فإسمها عربي، وهو يفيد أن البقعة كانت غنيّة بشجر الزيتون يوم عاد إليها السكان بعد الفتح العثمانيّ، ذلك الزيتون بقي من العهود السابقة لزمن خراب كسروان على يد المماليك في العام ١٣٠٧، وبقيت معه آثار معاصر زيت قديمة العهد لا تزال ظاهرة حتى اليوم في ضواحي القرية.

كان أوّل من سكن فتوح كسروان بعد خرابه قوم من الشيعة إذ كان المشايخ الحماديون قد سيطروا على المنطقة وضبطوا اقطاعها. وفي وقت كانت فيه قرى المنطقة تنتقل إلى يد الدحادحة وأتباعهم من الأسر المارونيّة في القرن الثامن عشر، كان مجتمع زيتون الشيعي

يخاوي القادمين الجدد، ليبقى في ما بعد ساكناً بجوارهم على عكس ما جرى في سواها من قرى الفتوح، إذ لم يبق من الشيعة سوى نزر قليل سكن المعيصرة والحصين، وقد إتخذ شيعة زيتون نسب بني حيدر، ويردد تقليدهم أنّهم متحدرون من بني حمادة أنفسهم، وفي زمن قطاع الدحادحة، قدم إلى القرية فروع من أسر: فهد وخيرالله وطايع، فأسرة خيرالله قدمت من غبالة، وأسرة فهد من عشقوت، وأسرة طايع من زعيترة، وهذه الأسر الثلاث تنتمي إلى الطائفة المارونيّة.

عملت الأسر المسيحيّة في إقطاع الدحادحة حتى العام ١٨٦١، في وقت كان الشيعة يعملون في أملاكهم، وقد أنشأ الموارنة لهم كنيسة في أوائل عهدهم بالقرية جعلوها على إسم القديس يوسف.

زيتون بين المتصرفيّة والإستقلال

مع بدء عهد المتصرفيّة، بدأ النصارى يتملكون الأرض بشرائها من المشايخ. وكانت القرية تنمو مع نمو عدد أبنائها حتى أضحت ذات حجم محترم في أوائل القرن الحالي، حتى ذلك التاريخ، كان مجتمع القرية لا يزال يتعاطى الأعمال التي تعاطاها منذ عهده بالقرية: زراعة حنطة وكرمة وتوت وتربيّة مواشٍ ودود حرير.

في بداية هذا القرن، عرفت زيتون هجرة خفيفة إلى امريكا.

كما شهدت نشاط رجل لا يزال مجتمع القرية يذكره مع حفظ الجميل لما عمله في سبيل مشاريعها العامة، وهو المرحوم ميلاد خيرالله.

ففي العام ١٩٠٨، جدد ميلاد خيرالله بناء كنيسة مار يوحنا من ماله الخاص. ثُمّ شقَّ طريقاً من ماله أيضاً طولها ١٤ كيلومتراً، وصلت القرية بطريق طرابلس عبر العقيبة من جهة، وبطريق غبالة - يحشوش من جهة ثانيّة. يومها كانت زيتون تعدُّ «من الموارنة ٤٠ مكلفاً، ومن الشيعة ٢٠، وكانت حاصلاتها من الشرانق ١٥٠٠ اقة، وحيواناتها الداجنة ٤٤ (٨٠)».

في الحرب العالمية الأولى. فقدت القرية بالموت جوعاً عدداً كبيراً من ابنائها، وعاد مجتمعها بعد الحرب ليزاول أعماله القديمة من جديد، وقد دام ذلك حتى العام ١٩٣٧، إذ توقفت صناعة الحرير، وبدأ النزوح إلى المدينة. وعندما بدأ عهد الإستقلال في لبنان، كانت زيتون تعاني نتائج أزمة اقتصاديّة خانقة.

زيتون بين الإستقلال واليوم

اقتصر النزوح في زيتون على ربع السكان تقريباً. في وقت كانت بقية القرى تشهد نزوحاً ارتفعت نسبته إلى ثلاثة أرباع عدد السكان. ممّا جعل أبناء زيتون يحاولون إعادة تربيّة دود القز، وقد نجحوا في ذلك، ممّا جعلها اليوم إحدى القرى الكسروانيّة القليلة التي لا تزال تزاول هذه «الحرفة» غير أن التأخر في تجهيزها السكني جعلها تعاني من ركود العمران. فإنّ الطريق التي شقها ميلاد خيرالله بقيت دون تعبيد حتى العام ١٩٥٢، إذ بدأت الدولة بتعبيدها على مراحل، كانت المرحلة الأخيرة منها في العام ١٩٦٠م. وهي المرحلة التي وصلت القرية بطريق غبالة - يحشوش عند العذرا. ولا تزال الوصلة الفاصلة بينها وبين طريق طرابلس دون تعبيد حتى اليوم.

في العام ١٩٥٧ وصلتها المياه من مشروع نبع الضامن (نهر الذهب) وفي العام ١٩٦٧ وصلتها الكهرباء. كما عززت بشبكة مياه إضافيّة من نبع أفقا في العام ١٩٦٩، وكانت الدولة أسست لها مدرسة رسميّة ابتدائيّة في العام ١٩٥٢.

زيتون اليوم، حوالى ٤٥٠ نسمة، أكثر أبنائها يعملون في وزارة الأشغال العامّة (يد عاملة) ولا تزال بيوتها تربي دود الحرير.

الثقافة فيها خفيفة، رغم أنّها قد صدرت عدداً قليلاً من أصحاب الوظائف العالية. غير أن السواد الأعظم من أبنائها لم يتيسر له تحصيل العلوم العالية.

أهم مطالبها، تعبيد الطريق التي تصلها بطريق طرابلس.

الهوامش:

(١) «الموسوعة اللبنانيّة المصوّرة»، للأستاذ طوني بشارة مفرّج، ج٣، ص ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩، ط. الأولى ١٩٧١م.

(٢) ملاحظة: الإحصاء الوارد عن بلدة زيتون عن عدد المكلفين من الموارنة هو أربعون ومن الشيعة عشرون جرى أيام الدولة العثمانيّة في أوائل القرن العشرين للمكلفين الرجال بدفع الضرائب وكان يستثنى من دفع الضرائب آنذاك النساء والشيوخ من الرجال والمعوقون والأطفال. (هيئة التحرير).

العشق المباح
ديوان شعر جديد
للشاعر الشيخ حسن شاهين
روضة فوّاحة أريجها شعر

مستشار التحرير د. عبد الحافظ شمص

ما أجملها لمعات شعريّة ينساب عبيرها الملوّن، مع نسيمات تهب الحنان وتُسعد النّفس، تُلألئ صفحات الديوان الجديد «العشق المباح » ٤٩٠ صفحة من القطع الكبير، بالنور وبالعطر الفوّاح والمبارك، جودة فكر ومتانة لغة، لطالما انجذب إليها الشيخ الجليل الشاعر حسن شاهين، الذي استهلّ أولى الصفحات بأبيات جميلة نابعة من القلب:

«إن كان يُهدى للحبيب قصائد — فقصائدي للصادقين قلائد
في رَوْضِهِنّ جنائن فوّاحةٌ — بالعطر تعبق، بالسّنا تتمايد
الشعر إيمان بكلّ فضيلةٍ — وسواه نظمٌ غَيَّبَتْهُ مشاهد
والحبّ يعطي من نثار عبيره — مِسكاً يَضُوعُ وفي شذاه عَوائد...»

قصائد الديوان كلّها تجسيد فنّي للسِّمات المحدّدة، الاجتماعيّة والإنسانيّة التي يتكوّن منها نَمَطٌ إبداعيّ بشعور صادق وهادف. وفي ظروف نمطيّة تحيط بالقارئ وتجعله يتصرّف بطريقة مُعيّنة، على تعدّد الأهواء وفي التّطوّر المتشابك والمتناقض.. في وقت يتطلّب فيه الفنّ الشعري أحكامًا جماليّة تُثري القصيدة وذائقة القارئ والمتلقّي، بما يخلقه الشاعر بفنّيّة لافتة حيث المعنى والمبنى.. في وقت أنّ شرط القصيدة هو العلم والخبرة، وهما مقولتان فلسفيّتان تعبّران عن العلاقة بين شيء ما، والظواهر المحيطة به.. والشيء نفسه متحدّد بينما يمثّل الشرط تنوّع المعنى الموضوعي الذي يُوَلّد الظواهر والعمليّات مباشرة في بيئة أدبيّة نقيّة ورفيعة، تتطوّر وتخلق الشروط الملائمة للنشاط الفكري وتثير مكامن الشّوق والاعتزاز لعلماء وأدباء وشعراء يمجّدون وطنهم الذي يفخر بأدبائه ومفكّريه في ازدحام الأضواء والاحتواء، وتعقّب الفكرة على نحو يجعلها مُفعمة بالحيويّة والحياة في سياقات المصوغات التعبيريّة وفق معايير صُوَر الحبّ وصعوبة صَدّه حيث تنشأ علاقة جدليّة بين طرفي الخطاب الشعري وتتشكّل الكلمات من وحي الوعي بالواقع ووقع اللحظة، وفي استخراج المنابع الباطنيّة لوحدة وتكافل وتطوّر العناصر التي تشكّل وحدة قياس تحدّد ماهيّتها وتطوّرها وتتابعها، وهي تحمل المثل العليا الاجتماعيّة وتعكس ماهيّة فلسفيّة تنبثق من علم وفير وموهبة نادرة واستحكام عقل ومتانة رأي وحصافة، اعتمادًا على قوّة الإرادة والمبادئ التأمّليّة تبعًا لفلسفة الحاضر

وببناء منطقيّ مُحدّد تحديدًا دقيقًا حيث يكون التّمييز بتفسير تأمّلي للطبيعة كنتاج تعبير عن الرّوح المطلق والإرادة وعن شعور الإنسان الموهوب والإبداع الذي يُشكّل حالة انعكاس للوجود الاجتماعي ولحياة مجتمع الأدب والفكر.

والشاعر حين يعبر عالم الشعر، مستشرفًا أُفقه الرّحب، وهو رجل دين، يعجبك سَمْته، ويسرّك خُلقه، ويأسرك حديثه، وقد جمع بين الثقافتين الرُّوحيّة والأدبيّة، فحريّ بشعره أن يكون في مستوى تَيْنك الثقافتين، برهافة حِسّ ووضوح قصد وسموّ معان، وجودة لغة.

لقد أحسَنَ وأجاد الأديب الدكتور يحيى الشّامي في مقدّمته العميقة والبليغة للديوان عندما تحدّث عن شعر وماهيّة الشاعر الشيخ، وعن تصنيفه المميّز حين خاطبه قائلاً له: «فانحُ هذا النّحو وانهج هذا النّهج. وسلام عليك في حلّكَ وترحالك، في صقيع هرملك. ودفء بيروتك.. لقد أحبَبْتُكَ من قبل أن أُحبّك في شعرك.. فكيف اذا اجتمع الحبّان؟ ألم أقُلْ أنّك كنتَ لي خلّاً ولحرفة الأدب والشعر إلفًا، وقد جمعت الصّفوة من الخلاّن وألَّفْتَ بين القلوب».

والغزل في بعض قصائد الدّيوان، سامي الموقع، بهيّ الوقع، رفيع المقام، يشتهي القارئ إعادة القراءة وترديد الأبيات والتّرنّم بالعبارات الموشحة بالصّور الراقية والكلمات المترجّحة بين ألوان زاهية، تتولّد من ألوان زاهرة:

«أين السُّلاف من الرّضاب شراباً
والورد من حُمر الخدود طِلابا
أين الغصون من القدود تمايلاً
والسّارحات من الليوث غضابا
أين الطيور من الصّقور مكانةً
شتّان بينهما، رؤًى وحسابا...»

الأفكار تتزاحم في ذاكرة الشّاعر الشيخ حسن شاهين، فتتبعها صُور ملوّنة وتغذّيها بما تحفظه من آمال وأحلام.. ولبعض القصائد أيضًا ملامح محدّدة، تميّزها وتثبت علاقة الشاعر، الإنسان، الجماليّة بالواقع حيث المفارق المحدّدة للفنّ الشعري.

وفي الدّيوان، وبعنوان «ردّ تحيّة» أبيات جميلة وجّهها الشيخ الشاعر حسن شاهين إلى حضرة صاحب السماحة الشيخ القاضي الدكتور يوسف محمّد عمرو، رئيس التحرير، سبقتها كلمة إهداء لطيفة:

«أرسل إليَّ الأخ العلاّمة القاضي الشيخ يوسف محمّد عمرو هديّة سَنيّة وتُحفة بهيّة كتابه الأنيس وسِفره النّفيس في علم الدّراية والحديث، فأحببت أن أردَّ بهذه التّحيّة:

دُرَرٌ مُنَضَّدَةٌ غَلَتْ وفرائد
وافى كتابك، هل تفيه قصائد؟
حِبْرٌ، سطورٌ أو عبيرٌ عابق
أو روضة بغصونها تتمايد
أهْدَيْتَ لي سِفرًا جليلاً قَيِّماً
يسمو بعلمٍ، للدراية رائد
أتْبَعْتَهُ علم الحديث وقد حوى
صُوَرَ البيان وما عداها الشّاهد
حَبَّرْتَهُ علمًا مفيدًا جامعاً
ليراعكَ السّيّال، بحرك رافد
أنّى جَرَيْتُ فإنّ مدحي قاصرٌ
هو مرجع، بالبيّنات يُشاهد
وهو النّفيس فكم حوى من دُرَّةٍ
يا ليت شعري، من سواك الصّائد؟...»

ومن قصيدة بعنوان «يا ربّ»:

«يا ربّ، جئتُكَ مُثقلاً بذنوبي
وصحيفتي ضجّت بسوء عيوبي
فإذا بها تُمحى بنظرة راحمٍ
وتصير نورًا عابقاً بالطّيب...»

ومن قصيدة «العاشق الولهان»:

«دعني فإنّي عاشقٌ ولهانُ
قد شفّني التبريح والهجران
وعلام هجرك والفؤاد مُقَطّعٌ
وبه الجوى وبأضلعي النّيران
أرأيت إلفًا لا يميل لإلفه
عجبًا يحفّ بعدلك الميزان
هذا هو الوطن المفدّى وطني
لبنان، ما أحلاك يا لبنان...»

فمن خلال قصائده ومُطوّلاته، يدرك القارئ مدى عفويّة الشاعر وحبّه لوطنه وعشقه لتراثه، وخوفه على مستقبله:

«إنّي شُغِلتُ عن الحسان بحسنها
فنظمتُ عقدًا كالنّضار مُذابا...»

وأخيراً، فإنّ الصّور الإبداعيّة الإيجابيّة تعكس حياة الشاعر ونبله، هي التي تفرض الاحترام والحبّ والإعجاب، وتعطي أنماط الشعراء المبدعين وتأثير إبداعهم في الحياة.. والقارئ والمتلقّي هما أساس نجاح كلّ عمل إبداعيّ، ومن ثمّ فإنّ وحدة الجمالي والأخلاقي هي أساس الدّور المتحوّل الفنّي الإبداعي الذي تُقَوِّم بها الفنون، وهي التي تُحيي شاعريّة الشاعر وأحاسيسه المكوّنة، بقدر ما تحثّه على السير في هذا الطريق الشاق والشائق في آن، لكي يحقّق ما تصبو إليه نفسه التّوّاقة أبداً إلى الأفضل. وقد تفرّد شيخنا وشاعرنا في التّعبير اكتمالاً وتعميمًا، وبالتّدليل المتخيّل، على حالات من الإبداع، مُظهرًا الجمال الروحي للكلمة التي تسكن القلب والفكر فتدفعه إلى البذل والعطاء دون توقّف...

وفي قصيدة «لبنان»:

«لبنان يبقى دُرّة في شرقنا
ومعالمًا للقاصدين، تُزار
عبثت به أيدي الجناة لأنّه
نبراس هَدْيٍ للدُّنى ومنار...
نِعْمَ الحماة الحافظون بلادنا
نِعْمَ الأُباة، القادةُ الأحرار...»

ما أروعكَ أيّها الشعر.. لقد عَلّمتَ الروح أن تكون صاخبة بالوحي عندما تسري في أجسادنا ولا يشعر بها أحد.. وعلّمتّ الحلم أن يُصبح أملاً، والأملُ أن يكون حقيقة...



صانِعُ الأَلْبابِ

بقلم الشاعر الشيخ الأستاذ عبّاس فتوني

الْعِلْمُ كَنْزٌ لا يُقاسُ بِدِرْهَمِ ... فاقَتْ جَواهِرُهُ حِلِيَّ الْمِعْصَمِ
أَدْرَكْتُ أَنَّ الْعِلْمَ نِعْمَةُ خالِقٍ ... هُوَ ذا لِساني شاكِرٌ لِلْمُنْعِمِ
زَيَّنْتُ أَفْكارِي قَلائِدَ مَنْطِقٍ ... وَغَنِمْتُ عِلْمًا، مِنْ نَفيسِ المَغْنَمِ
وَلَثَمْتُ مِنْ رَوْضِ الْحُرُوفِ أَزاهِراً ... حَتَّى تَضَوَّعَ بِالْمَآثِرِ مَبْسِمِي
وَنَهِلْتُ مِنْ نَبْعِ الْمُعَلِّمِ رِفْعَةً ... فَجَرَتْ يَنابِيعُ الْمَعالِي فِي دَمِي
طُوبَى لِمَنْ جَعَلَ الْعُلُومَ سِلاحَهُ ... كَيْما يُقاوِمُ كُلَّ طاغٍ مُجْرِمِ

يا صاحِ، إِقْرَأْ، تِلْكَ أَوَّلُ آيَةٍ ... أَوْحَى الإِلَهُ إِلَى الرَّسُولِ الأَعْظَمِ
فَالْعِلْمُ شَمْسٌ لَيْسَ يَأْفُلُ نُورُها ... يَمْحُو سَناها كُلَّ لَيْلٍ مُظْلِمِ

حَيِّ الْمُعَلِّمَ بِالنَّجاحِ وَبِالثَّنا ... وَانْثُرْ عَلَيْهِ الْمَكْرُماتِ، وَأَكْرِمِ
إِنَّ الْمُعَلِّمَ هِمَّةٌ لا تَنْثَنِي ... يُعْطِي مِنَ الأَعْماقِ دُونَ تَبَرُّمِ
أَعْظِمْ بِوَجْهٍ مِنْ شُعاعٍ ساطِعٍ ... أَحْداقُهُ تَحْكِي ضِياءَ الأَنْجُمِ
كَمْ حِصَّةٍ نَبَذَ الْهُمُومَ وَراءَهُ ... وَرَنا إِلَيْكَ بِوَجْهِهِ الْمُتَبَسِّمِ!
إِنْ رُمْتَ أَنْ يَنْسابَ ثَغْرُكَ عابِقاً ... طُولَ الْحَياةِ، فَعَنْ جَناهُ تَكَلَّمِ
لَوْلاهُ ما ازْدَهَرَ الْحِجَى فِي أُمَّةٍ ... كَلاَّ، وَمِنْ سَيْفِ الْبِلَى لَمْ يَسْلَمِ



ماذا عَسايَ أَجُودُ فِي أَوْصافِهِ ... وَحُقُوقُهُ هَيْهاتَ يُوفِيها فَمِي؟
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى مَدِيحِ مُجاهِدٍ ... بِالْكَدِّ، وَالصَّبْرِ الْجَمِيلِ مُعَمَّمِ؟

يا صانِعَ الأَلْبابِ، يا رَمْزَ الْعُلَى ... أَنْسامُ شَوْقِي فِي رُبُوعِكَ تَرْتَمِي
فِي عِيدِكَ الْمَيْمُونِ، هاكَ تَحِيَّتِي ... وَوُرُودَ قَلْبٍ بِالْمَحَبَّةِ مُفْعَمِ

نِلْتَ الْغِنَى دُونَ النُّقُودِ، وَإِنَّما ... ذُو الْمالِ دُونَ تَعَلُّمٍ كَالْمُعْدَمِ
تَاللهِ حَسْبُكَ ثَرْوَةً فِي طالِبٍ ... يَشْدُو هَواكَ كَبُلْبُلٍ مُتَرَنِّمِ
وَإِذا انْتَمَى الأَجْيالُ، صِحْتُ مُفاخِراً ... إِنِّي إِلَى جُودِ الْمُعَلِّمِ أَنْتَمِي
مَهْما أُحَلِّقْ فِي الْعَلاءِ مُجَلِّياً ... فَالْفَضْلُ مَرْجِعُهُ إِلَيْكَ مُعَلِّمِي

حاجتنا

إلى الكلمة الطيبة

بقلم رئيس التحرير

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاء ﴾

سورة إبراهيم، الآيات ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧.

أمام الصراع السياسي بين زعماء الأحزاب اللبنانيّة، والمؤتمرات الصحافيّة الصادرة عنهم في ظلّ الفراغ السياسيّ الرتيب الذي يعيشه لبنان. وأمام الضجيج الإعلاميّ لبعض الكلمات الإستفزازيّة الصادر من هنا أو هناك. وأمام الأصوات النشاز الداعيّة للتكفير وللفتنة الطائفيّة بين السُنّة والشيعة في لبنان والعالم العربيّ والإسلاميّ. وأمام حملات النفخ في نار الفتنة بين العرب والفرس وبين العرب والترك، وبين العرب والكرد، وبين العرب والامازيغ في المغرب العربيّ، وبين العرب والأفارقة في السودان وجيبوتي والصومال وموريتانيا ومالي. وأمام البحث عن بعض فتاوى التكفير وإباحة أعراض المسلمين وغير المسلمين واستباحة الزنى والسفاح واللواط والقتل والإغتيال وإشاعتها في وسائل الإعلام، لا يسعنا إلاّ الرجوع إلى الآيات الكريمة التي أوردناها آنفاً والداعيّة للمؤمنين ولعلمائهم إلى زرع الكلمة الطيبة في نفوس النّاس والأجيال. وتحكيم العقل والوجدان، مع تقريب وجهات النظر بين النّاس. ولحصر كل خلاف وشقاق بين النّاس في إطاره العلميّ والقانونيّ والموضوعيّ بعيداً عن العصبيّة والحساسيات واحترام بعضنا بعضاً ومقدّسات بعضنا البعض.

مصداقاً لما ورد عن رسول الله ﷺ.

١. [« إياكم والغلو في الدّين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدّين [١]».

٢. «إنّما يدرك الخيرُ كُلّه بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له [٢]».

٣. «أيمّا راعٍ لم يرحم رعيته حرَّم الله عليه الجنّة [٣]».

٤. «أقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم للحديث، وأدامكم للأمانة [٤]». «وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خُلقاً، وأقربكم للنّاس [٥]».

٥. «أفضل الصدقة حفظ اللسان [٦]».

٦. «وأفضل الفضائل أن تصل من قطعك، وتُعطي من حرمك، وتصفح عمن ظلمك [٧]».

فأحاديث رسول الله ﷺ، تشرح الآيات الآنفة الذكر في الحث على الكلمة الطيبة الصادقة الهادفة لإفشاء الحكمة والسلام بين النّاس ومحاربة الغلو والجهل.

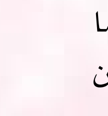
وأمّا السبق الصحفيّ الذي هو ديدن وسائل الاعلام وغايتها فلا مانع منه إن كان رائده الحقيقة العلميّة الموضوعيّة. وأما إنّ كان من شأنه إثارة النعرات القوميّة أو المذهبيّة فهو الكلمة الخبيثة التي تكون كالسم الزغاف، وكالنّار في الهشيم.

ووصيّة رسول الله ﷺ، لأبي ذرٍّ الغفاريّ تلّخص ما نريده وهو قوله «يا أبا ذرّ» إنّكم في ممرِّ الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، ومن يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً، ومن يزرع شراً يوشك أن يَحصُد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع [٨]».

فيجب على الإعلاميّ أن يعلم أن عمر حياته منوط بالليل والنّهار فهما اللذان يذهبان بالعمر والحياة. وأن لكل زارع ما زرع من خير أو شر. وأفضل ما نزرعه هو الكلمة الطيبة والإصلاح بين النّاس وإفشاء السلام بينهم. وأنّ عدو لبنان والوحدة الوطنيّة الذي يتربص بنا الدوائر هو اسرائيل. وأن أحوج ما يحتاجه النّاس في أيامنا هي الكلمة الطيبة التي تدعوهم إلى الأمل في المستقبل وتزرع فيهم الثقة بالله تعالى وبأنفسهم وبوطنهم.

الهوامش:

(١) «حياة مُحمّد ﷺ»، للعلاّمة الشيخ باقر شريف القرشي، ج٢، ص ٣١٣.
(٢) نفس المصدر ص ٣١٢.
(٣) نفس المصدر ص ٣١٣.
(٤) نفس المصدر ص ٣٠٧.
(٥) نفس المصدر.
(٦) نفس المصدر.
(٧) نفس المصدر.
(٨) نفس المصدر ص ١٩٦.





بقلم الأستاذ يوسف حيدر أحمد

عندما يَهُلّ علينا الحادي والعشرون من شهر آذار من كل عام، نتفاءل بقدوم فصل الربيع، فصل تفتح أكمام الأزهار والرياحين وإخضرار الأشجار، وإنبعاث روح الحياة في الكائنات...

يُكلِّل هذا الفرح الكوني الملّون، عيدٌ مميّزٌ هو من أنضر الأعياد وأسماها، وهو عيد الأم، متساوقاً وعيد الربيع.

وبمناسبة هذا العيد السعيد، المُضمَّخ بعطر الجمال والمحبة والبراءة والأمومة، والعطاء المُتجدِّد، يحلو لي أن أبعث برسالة حُبٍّ ووفاء إلى أمي الحبيبة الراحلة. أبُثُّها شوقي وحُزني وأسفي على غيابها عن ناظري بالجسد وإن كان حُضورها الصامت يضجُّ دائماً في قلبي وروحي وعقلي. ولأعَبِّر لها عن إفتخاري وإعتزازي بها كأمٍ قديرة ومؤمنة وطاهرة ومثاليّة، ولأسرد بعض الذكريات والمحطات الخالدة، التي عبّدت طريقها بروح الصبر والإباء والحكمة والجهاد والأخلاق والقناعة والمحبة...

أمي الحبيبة:

عندما أتذكّرُ مناقبيتك وأعمالك الصالحة، أتذكَّر أمَّ أولادي وسائر الأمهات الصالحات، اللواتي يفتخر بهنّ الوطن، ويُقدّر مآثرهن المجتمع لتضحياتهنّ، وعطاءاتهنّ المستمرة دون حساب، فأتذكر من وحي هذه المناسبة، مقولة جبران خليل جبران الخالدة، التي إختزل فيها عظمة الوطن مُرادفةً لعظمة الأم فيقول بثقة وإعتدال:« وجه أُمِّي، وجهُ أُمَّتي ».

كما أتذكرُ حديث الرسول الكريم ﷺ، الذي قرن رضى الله برضى الوالدين، وأكبر فضائل الأم، وتفانيها في خدمة الزوج والأبناء فيقول:«الجنّةُ تحت أقدام الأمهات».

فيا أُمي الحبيبة! أنتِ رمزٌ للعطاء والتضحيّة، ونكران الذات، ومنبعُ الطهارة، وقمَّة الأخلاق، فكم أشعر بصغري أمام عظمتك. وحنانك.

وعندما أتذكرُ الأيام الخوالي التي عشناها تحت ظلال حنانك الوارف، أشعُرُ بفخر بأعمالك الصالحة، وبطهارتك وبعبادتك الخالية من الرياء والغلو، وحُسن خُلقك مع أُسرتك وجيرانك والناس.

أتذكرُ كيف كنت تديرين منزلك بحنّكة ودرايةٍ وكياسة وكيف كنت تتحدِّين شظف العيش، وقساوة الحياة الظالمة بمشاركة زوجك العمل خارج المنزل يداً بيد من أجل لقمة عيش كريمة مُغَمَّسة بمداد الكرامة، بعيداً عن ذُلِّ السؤال أو مِنَّة من أحد.

وأتذكرُ. كيف كنتِ توظّفين الحكمة بين الجيران المتخاصمين فلم تنقلي الكلام على عواهنه، وإنّما كنت تحوِّلين البذيء منه إلى كلام جميل يُقرِّب بين فريقي الخصام إلى حدود المصالحة. ولسان حالك يقول مع الرسول الكريم ﷺ، « قرِّبوا ولا تُنّفروا، يسِّروا ولا تُعسروا».

ولم أنسَ كيف كنتِ تثيرين الحماس والتشجيع في نفوسنا على طلب العلم. وكأنّك بهذا الإهتمام الزائد تريدين التعويض في ابنائك عما حُرِمّتِ منه في طفولتك من تعليم ودراسة.

ولن أنسى إنتظارك الوجدانيّ على شرفة منزلنا المقابلة للاوتستراد الدولي بين جبيل وبيروت حيث كنتُ أقف عليه بإنتظار سيارة تقلّني إلى مركز عملي في بيروت. وعندما كنت أغادر المكان كُنتِ تطمئنين على سلامتي فتدخلين المنزل لإكمال أعمالك البيتيّة.

وأتذكرُ بحسرة وألم، مُصيبة المصائب التي حلّت بنا عندما خطفت يدُ الحرب العبثيّة الآثمة إبنك الحبيب نمر والذي لم تكن له ناقة في الحرب ولا جمل، ولم تكن ملائكيته ولا مناقبيته تشفعُ له بالتخلّص من براثن الموت المفروضة على النّاس بغير عدل إلهيّ.

وأتذكرُ كيف إنقلبت حياتك على إثر هذه الفاجعة رأساً على عقب حتى آخر العمر. فاختفت الإبتسامة عن وجهك الصبيح، وتجلببتِ بالسواد قلباً وقالباً. حتى فارقت هذه الدنيا بحسرة من إحترقت بنار فراقه وكما كنتِ هَنيَّةً، ورضيّةً في حياتك فقد كنتِ كذلك في مماتك. فكما تمنيت على الله أن يكون موتك موت الفجأة، فنلت من الله ما تمنيت، ورحلت بصمت فلم يزعجك هذا الموت الفجائي، ولم تزعجي بسببه أحداً من حولك.

إنّ الخلود لم يكتب لنا في هذه الدنيا، وأنتِ خالدة في ذاكرة الزمن والمحبيّن، وفي نعيم الآخرة حيث الجنّة التي وعد الرسول ﷺ، مصيراً للأُمهات، بأنّها ستكون تحت أقدام الأمهات.

ففي عيد الأمهات، يا أُمي الحبيبة سلام لك وسلام عليك.







من الكتب التي وصلت إلينا

إعداد
مدير التحرير المسؤول

حسين حمادة اليراع الأخضر

بمناسبة مرور عام على وفاة الأديب المربّي الأستاذ حسين صالح حماده في ١٤ تموز ٢٠١٤ أصدر ولده البروفيسور محمد المسؤول في قسم الإقتصاد في جامعة سيدة اللويزة كتاباً عن المرحوم والده تضمّن مقدّمات له وللأستاذ حيدر أحمد حيدر تحت عنوان «الأديب الموسوعيّ». وللأستاذ السيّد حسين شرف الدين تحت عنوان « سليل البيت الحمادي » وللأستاذ داود حماده تحت عنوان « حضور ودور الحمادية في لبنان منذ القرن السادس عشر». وللأستاذ حيدر حيدر تحت عنوان « الأديب والمفكر اللبنانيّ الحاج حسين حماده ». سبق أن نشرها في مجلة «إطلالة جُبيليّة» سنة ٢٠١٤م. العدد الخامس عشر، من ص ٣٥ إلى ص ٣٩.

مع فصلين، الفصل الأول: تضّمن الكلمات التأبينيّة التي قيلت في ذكرى أسبوعه وفي ذكرى أربعينه للسادة: ١. المهندس السيد علي جعفر شرف الدين مدير المدارس الجعفريّة في صور. ٢. السيّدة رباب الصدر شرف الدين. ٣. الأستاذ غازي قهوجي. ٤. قصيدة تحت عنوان «أمير الحبر» للمهندس نجيب حماده. ٥. للشيخ علي بيضون. ٦. الشاعر الأستاذ جورج غنيمه. ٧. السيد حسين شرف الدين. ٨. الدكتور محمد بسمة. ٩. الأستاذ السيد رائد شرف الدين. ١٠. الوزير الدكتور عمر مسقاوي. ١٢. المونسنيور سمير الحايك. ١٣. الأستاذ داود حماده. ١٤. كلمة العائلة للمحامي حسن حماده.

الفصل الثاني: مختارات من أعماله وهو يتكلّم عن حياته العلميّة والثقافيّة من خلال دراسته في جامعة الأزهر الشريف ومن خلال رفقته للإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين(قده)، ومن ثُمّ الإمام السيّد موسى الصدر وإدارته للكليّة الجعفريّة في صور وتدريسه بها لأكثر من أربعين سنة وعن كتبه التي صنّفها ودّرسها في الكليّة الجعفريّة وغيرها من دراسات وبحوث في شتى الحقول والمعارف الإسلاميّة. والندوات والمؤسسات الفكريّة والعلميّة. وعن علاقته الثقافيّة والإجتماعيّة ببلديّة راشكيده وشمال لبنان.

مع ملحق عن بعض الصور الوثائقيّة للراحل الكبير.

الكتاب مؤلف من ١٩٢ صفحة بالقطع المتوسط. كتاب مهم يستحق الإهتمام والقراءة.



المشروع الوحدوي
للسيّد فضل الله (رضي الله عنه)
الأستاذة ملاك هاني عبدالله

هذه الدراسة صادرة عن المركز الإسلامي الثقافيّ - مجمع الإمامين الحسنين (ع) حارة حريك - الطبعةالأولى ٢٠١٦م. وهو مؤلف من مقدّمة وأحد عشر باباً وخلاصة. وقد صدر بهذه الدراسة الأستاذ القيّمة الأستاذ السيّد شفيق محمد الموسويّ بقوله:« لأنّ ما خطّه قلم الكاتبة السيّدة ملاك هاني عبدالله، يُعطي صورةً فيها الكثير من الوضوح والتبيان والشرح والتحليل لهذا المشروع، وقد استندت الكاتبة عبدالله في ذلك إلى واحد من أهم كتب السيّد وهو كتاب (أحاديث في قضايا الإختلاف والوحدة) الصادر عن دار الملاك في بيروت عام ٢٠٠٠م».

وجاء في خلاصة هذه البحوث في الخاتمة قولها:« يختلف المشروع الوحدويّ الذي صاغه السيّد عن غيره من الأطروحات الوحدويّة بأنّه في صلب مشروع بناء شخصيّة إسلاميّة، وبالتالي فإنَّ الشخصيّة الوحدويّة هي نتيجة تلقائيّة للشخصيّة الإسلاميّة في الأساس. وبالتّالي إنّك تستطيع استبدال كلمة الوحدويّ بالإسلاميّ، لأنَّ الإسلاميّ بطبيعة الحال لا بدّ وأن يكون وحدويّاً، استناداً إلى ما استوحاه من القرآن ومن شخصيّة الإمام عليّ (ع)، ومواقفه وغيره من الأئمة (ع)، وبالتّالي فإنَّ مشروعه كان ذا شقّين: الأوّل بناء الفرد الإسلاميّ ذي الشخصيّة المنفتحة على الآخر (أي الساعية إلى التلاقي والوحدة)، وبالتالي تكوين مجتمع إسلاميّ وحدويّ، والثّاني وهو تصدير خطاب وحدوي وتطبيق خطوات عملية في سبيل تعزيز هذا المشروع. بهذا المعنى أمكننا القول ببنيويته، أي بأنّه مشروع بنيويّ تأسيسيّ، ومن هنا أمكننا تفهّم مدى مناهضته من قبل البعض، لأنَّ إعادة التأسيس قد تتطلّب هدماً ما في كثير من الأحيان، وهذا ما يصعب على الكثيرين تقبّله، إلاّ إذا أجبرهم الواقع على ذلك».

الكتاب مؤلف من ٤٨ صفحة بالقطع المتوسط، كتاب مهم يستحق الإهتمام والقراءة.



شمعون الصفا عليه السلام، بطرس بين المسيحيّة والإسلام
للأستاذ علي داود جابر

هذا الكتاب المؤلف من ٢٤٠ صفحة مع ملحق لصور وثائقيّة هو كتاب فريد في موضوعاته وابوابه فهو يتحدث عن نبيٍّ كريم من أنبياء بني إسرائيل كان وصيَّ السيّد المسيح عليه السلام، وأمين أسراره وسفيره إلى أنطاكيا. وقد ذكره القرآن الكريم في سورة ياسين. وهو سمعان أو بطرس أو شمعون الصفا. وهو من أبناء منطقة الجليل إبن خال السيّدة مريم عليها السلام، وابن عمتها والذي له مقام معروف في (القليلة) القريبة من قرية «قانا الجليل» التي حدثت بها المعجزة الأولى للسيّد المسيح عليه السلام، حيث يؤكد المصنّف بالتسلسل التاريخي والأدلة أنّه صاحب المقام في بلدة «قلعة شمع» الواقعة على هضبة قريبة من الساحل الجنوبي الواقع بين صور والناقورة. وأنّ منطقة قانا الجليل وجوارها هي مهد السيّد المسيح ووالدته وتلاميذه وعلى رأسهم كان بطرس. وأنّ المخلص الموعود في المسيحيّة والإسلام ينتميّ من حيث الأب إلى محمد رسول الله ﷺ، وكذلك ينتمي من حيث الأم إلى بطرس عن طريق حفيدته السيّدة مليكا بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم ووالدتها تنسب إلى بطرس وصيّ المسيح عليه السلام.

جاء في مقدّمة المصنّف:[« ومع هذا كله، لم أجد كتاباً واحداً مختصاً في كتب المسلمين والمسيحيين على حدّ سواء،. يتحدّث. بطريقة ترضي الباحث. عن هذه الشخصيّة العظيمة، اللّهم سوى عقبات وربما وريقات، لململمتها من هنا وهناك» إلى أن يقول:« فتحدثت عن نشأته وإيمانه وجهاده وسجنه وهجرته ومواقفه وشهادته وكرامته وقبره ومقامه، كما تعرضت للحديث عن موضوعات أخرى لها علاقة متينة بموضوع البحث كموقف المسيح عليه السلام، من الظالمين، وعن بولس الرسول ومواقفه المناهضة لشمعون الصفا عليه السلام، وعن النبأ العظيم الذي وجد في مخطوطات قمران، وغيرها من موضوعات هامّة [1]»].

كتاب فريد في مواضيعه وأبوابه، يحتاجه كل باحث. منشورات دار الهادي. بيروت.

مجلة نور الإسلام

صدر عن مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام، الخيريّة الثقافيّة مجلة «نور الإسلام» العددان المزدوجان (١٩٣. ١٩٤) آذار ونيسان ٢٠١٦م. للسنة السابعة عشرة وفيها المواضع الآتية:

مبادرات المرجعيّة الدينيّة الرشيدة والآمال المعقودة عليها. محنة التكفير: تأويل مغلوط أو تحريف مقصود. السرُّ الإلهي يتجلى في بضعة النبيّ الأعظم محمد ﷺ. الشيخ موسى شرارة الأول. كيف تستثمر الوقت. أنواع الذنوب وآثارها. الذاكرة الثلاثيّة. وغيرها من مواضيع وأخبار ثقافيّة وإسلاميّة. كما تضمّن إستطلاعاً عن تاريخ المسلمين وحاضرهم في بلجيكا حيث يقارب عددهم قرابة المليون. كما خصصت قسماً من أبحاثها باللغة الإنكليزيّة.

الهوامش:

(١) «شمعون الصفا عليه السلام، بطرس بين المسيحيّة والإسلام»، ص٨.

أخبرني البحر

بقلم الحاجة سلوى أحمد عمرو

جرت العادة فجر كل يوم بعد صلاة الفجر أن أزور شاطئ البحر القريب لأبثه همومي وأحزاني اللبنانيّة وآمالي في مستقبل لبنان. ولأقوم بذكر الله تعالى وتسبيحه وحمده عزّ وجل على هذه السكينة وهذا الجمال البديع المبثوث في أمواج البحر ومدّه وجزره ورذاذه. وفي رمل الشاطئ وحصاه. وفي أشعة الشمس القادمة الينا من أفق بعيد...

جلست على الرمال صاغيّةً لصوت الموج ولأصوات طيور النورس الباحثة عن غذائها، مخاطبة البحر: أيّها البحر الكبير والجميل على أطراف بلادي الغربيّة، لقد تكلّم عنك الأنبياء والأولياء والعلماء والشعراء والخطباء وأثنوا عليك وعلى جمالك وطهارتك وعما قدمته للأجداد والأحفاد من طعام وغذاء دون تعب أو عناء ومدحوك وأثنوا عليك بالغ الثناء. ورأوا في جمالك جمالاً للبنان ولشعبه وللمهاجرين منهم عبرَك.

فلماذا لم تحفظ الجميل وقابلتنا بالسماح وحمل أساطيل الغُزاة والمستعمرين إلينا عبر مئات السنين؟ ولماذا تنكرت لنا أخيراً ومنعتنا حقوقنا من النفط والغاز؟

ولماذا سمحت للغرباء بإستباحة الأرض المقدّسة في فلسطين وتدنيسها وحملتهم إليها دون أن تُغرق لهم سفينة واحدة أو تغرق منهم أحداً؟

وبعد أن زاد كلامي وارتفع صوتي شعرت بالنُّعاس فاتكأت على صخرة جميلة. ولم أشعر إلاّ وصوت آتٍ من بعيد مليء بالعطف والحنان... أي بُنيّة:

أنا البحر الذي يحفظ الجميل وسيحتفظ بالدليل، لقد كنت مع الأجداد والأحفاد منذ تاريخ بعيد وقريب حافظت به على ستر القبيح وكان ما كان وراء صخوري ورمالي من حكايات كثيرة وأسرار خطيرة. ولكن لم أسمع أو أرَ في حياتي أقبح وأوقح ما حدث في هذه الأيام من حكاية جعل بعض الشواطئ والخلجان في لبنان موضعاً لإلقاء القمامة ونفايات المصانع والمستشفيات وغيرها من قذاراتٍ وأوساخ بقرارات رسميّة!!!...

إستيقظت من غفوتي ماسحة الدموع المنهمرة من عيني طالبة من البحر أن يعفو عن اللبنانيين ويسامحهم عن هذا الأمر الخطير!!... عسى أن يجد الأحفاد صُلحاً مع البحر وتعود الرحمة إلى قلوبهم.



أميرة

بقلم الحاجة نمرة حيدر أحمد (أم مصطفى)

إنها من قرية مجاورة لقريتي كنت أقصدها في أيام الصيّف لأشتري من عندها مونة بيتي من الكشك والمكدوس والمربيات، كل ما كنت أعرفه عنها أنّها رفيقة الأرض وصديقة الحقول والبراري، تأنس الوحدة وتألفها، تعشق كلّ نبتة زرعتها، وكل شجرة غرستها وسقتها من عرقها ودموع عينيها، تلقت علومها في مدرسة الحياة وتخرّجت منها بدرجة امتياز في الصبر و الإيثار...

أميرة كما يسمونها لا تعرف القراءة والكتابة، ففقر الأهل وجهلهم جعلاها أسيرة أميّة قاهرة.

شاء القدر أن تفقد والديها معاً في حادثة سير مفجعة، فدفعتها عاطفتها والتزامها الأخلاقي لاحتضان أخويها ونسيان كونها أنثى في ربيع العمر أزهرت مشاعرها وفاح شذاها. أجل لقد جمعت تعب نهاراتها وسهر لياليها باقات تضحيّة قدمتها قرباناً لنجاح مستقبل أخويها.

أميرة باتت مضرب مثل بين أبناء قريتها والقرى المجاورة للأخت المضحيّة المتفانية التي نذرت حياتها لتصل بأخويها إلى برّ الأمان دون أن تحسب لحياتها أي حساب.

ها هو أخوها فريد قد أكمل دراسته الثانوية وسافر إلى فرنسا حيث أكمل تخصصه وتزوج من فتاة أجنبية .

نسي فريد ما يربطه بأرض هذا الوطن، انقطعت رسائله ومع ذلك بقيت تنتظر وتتقصى أخباره من أبناء القرية العائدين لزيارة ذويهم في أيام الصيف. كبر أخوها الأصغر عصام وكثرت متطلباته، فترك المدرسة باكراً وتنقل من صنعة لأخرى حتى استقر عمله في التجارة، عندها عاش حياته كما يهوى ويرغب وتزوج من إحدى بنات قريته واستقل في حياته.

لقد غادرعصام البيت أيضاً بعد أن نما زغب جناحيه وتركها لمصيرها، فهي ما زالت في نظره ونظر الجميع الفتاة القوية الصابرة القادرة على إعالة نفسها من دون أن تشكل عبئاً على أحد، لقد هجر البيت وخلفها وراءه وكأنها قطعة أثاث قديمة لم تعد صالحة للاستخدام وغير مواكبة بشكلها وطرازها لمتطلبات العصر، أميرة أصبحت قديمة الطراز انتهت مدّة خدمتها بالنسبة لأخيها الذي قدّر كلفة خدمتها بمبلغ متواضع يرسله لها شهرياً يكفيها كي لا تجوع وتعرى فتحرجه أمام أقارب زوجته وأهل القرية.

بكت أميرة بحرقة لوحدها، فتشت في ماضيها وفي خبايا الذكريات عن مبرر لجحود أخويها ليشفى غليلها فلم تجد، حاولت أن تختلق الأسباب وتنسبها لنفسها كي لا تفقد الثقة بالناس وتدخل في متاهة الكراهية والحقد.

حفظت أميرة لسانها وربطت عقاله بكلمات المحبة والتوكل على الله أمام كل من قصدها وحاول صب الزيت على النار، فهي تدرك وإن كانت أميّة بأنّ الله يراها ويسمعها ويشعر بوجعها وألمها، قرّرت ألا تفتح باباً لليأس في حياتها، يكفيها أنها قادرة على العمل ولا تحتاج أحداً، ولها سقف بيت يحميها احتضن طفولتها وشبابها والآن يشهد مرحلة وحدتها..

لم تتوقع أميرة أن تصفع من أخيها عصام مرتين، مرة عندما هجرها وتركها فريسة الوحدة، والمرة الثانية عندما طالبها بميراثه في منزل والديه وقطعة الارض التي تعتاش منها، لقد كسدت تجارته ويريد التعويض، أبت زوجته أن تبيع مصاغها وحرضته على المطالبة بميراثه.

حاولت الأخت المسكينة أن تدافع عن البيت الذي يأويها ويؤنس بالذكريات وحدتها بالاستعطاف وطلب المساعدة من عقلاء قريتها، ولكن من دون جدوى لأن من تحجرت انسانيته وأعماه الجشع أبى أن يتنازل عن حقّه لمن لها الفضل في تربيته وتربية أخيه.

ربح عصام قضية الميراث واستصدر حكماً بإخلاء البيت، ولكنه خسر في الوقت عينه احترام الناس ومحبتهم وخسر قلباً من ذهب.

أميرة اليوم لم تعد صديقة البراري والحقول ولم تعد رفيقة الغيم وأنيسة شجرات الزيتون واليد الحانية على طرابين الحبق وزهر الفل والياسمين، لقد تركت الماضي وراءها وقررت أن تنطلق من جديد لتبدأ مسيرة البحث عن الوفاء وحفظ الجميل في قلوب صغيرة حرمت الحضن الدافئ وعاطفة الوالدين، علّها تجد من يكمل معها رحلة الحياة الباقية ويعوضها عن قهر سني عمرها الضائع في نفوس جاحدة.

أميرة اليوم التحقت بإحدى المبرات ترعى الأيتام وتتابع مسيرة العطاء التي بدأتها مع أخويها الجاحدين لتنهيها حيث ألهمها الله أن تكون. فالله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

إعداد هيئة التحرير



-زهراء شادي همدر مواليد ١٧ تشرين أوّل ٢٠٠٩م.
-علي شادي همدر مواليد ٨ نيسان ٢٠١١م.
-حسين شادي همدر مواليد ١٤ تموز ٢٠١٥م.

العلاّمة السيّد غازي محمد الحسينيّ واستعادة الدين إلى حياتنا الإجتماعيّة



إعداد حمادة علي عمرو

فقدت بلاد جبيل وشمسطار والضاحية الجنوبيّة وقضاء صور العلاّمة الفاضل السيّد غازي محمد الحسينيّ عن عمر ناهز السبعين عاماً قضاها في طاعة اللّه تعالى والتبليغ الدينيّ بالكلمة والموعظة الحسنة. حيث شُيّع إلى مثواه الأخير في روضة الشهيدين ووُوري في الثرى قرب ولده الشهيد السيّد محمد ذلك عصر السبت الواقع في ٢٠ شباط ٢٠١٦م. وقد تكلّم في المناسبة العلاّمة الشيخ علي خازم عضو مجلس الأمناء بتجمع العلماء المسلمين حيث قال:

السلام عليك يا سيّد غازي ... أيها الراحل كما عشت بدون ضجيج زائف وغير متأخر عن موعد ليقام لك.

بلى يقام لك، يقام لطُهرِكَ، يقام للبراءة في عينيك وللصدق في حديثك وللأمانة في حفظك عهود الأخوَّة والصبر والكفاح والجهاد والشهادة.

السيّد غازي الحسيني شريك في مسيرة استعادة الدين إلى حياتنا الاجتماعية وهو من دعامات تاريخ الإحياء الديني في لبنان. هذا النازل إلى بيروت من الجبل في أُسرة مشغوفة بالتدين عرفته في سبعينيات القرن الماضي وتعرفت إلى أخويه الأكبر المرحوم السيد عبد اللّه والأصغر المرحوم فضيلة السيّد علي. اشترك بداية الحركة الدينية في أكثر من موقع، في مسجد الشياح وفي مسجد الإمام زين العابدين عليه السلام في الغبيري. شارك في الحركة الثقافية والمطلبية التي أطلقها الإمام المغيب السيّد موسى الصدر وحضر في مجالس العلماء مُحصّناً لدينه ومتعلماً على سبيل النجاة، وكان حاضراً في ما وسعه من أنشطة. واشترك نهاية في أكثر من هيئة علمائية عضواً في تجمع العلماء المسلمين في لبنان وفي اللقاء العلمائيّ في بيروت.

عندما قرر رحمه اللّه التفرغ لطلب العلوم الدينية مُعرضاً عن وظيفة الدولة كان يريد استكمال نفسه لنفسه أولاً وليسير بهدى على طريقته في الدعوة والإرشاد، وكان في ذلك مُوفقاً وسيذكره الكثيرون ممن أعادهم إلى الصراط المستقيم والخلق القويم، كان مُبادراً إلى النُصح والإرشاد ومحاوراً لبقاً ومُنصتاً واعياً ومجيباً عاقلاً وَمُحدّثاً سلساً، كان متواضعاً في كُلِّ شيء يحترم كل أحد مهما كان شأنه وخصوصاً مع المستضعفين.

ذكَّرني ارتحاله بعد أيام من ذكرى الشهداء القادة بعلاقته بسيّد شهداء المقاومة العلاّمة الشهيد السيّد عباس الموسوي وبقائد الإنتصارين الشهيد الحاج عماد مغنية بحكم الجيرة من جهة وبحكم النشاطات المتمركزة بين الشياح والغبيري في تلك المرحلة من البدايات.

يرتحل أبو الشّهيد ويترك لنا أمانة الترّكيز على مفهوم الشّهادة بنوعيه وشكليه: الشّهادة للّه عزّ وجلّ والشّهادة في سبيله لنصنع بوعي شهداء على طريق الإسلام الخالص كما صنع في بيته وفي محيطه. قدم سيدنا الراحل ولده البكر « السيد محمد علي » جريحاً مُتميزاً في هذا الطريق أثناء اقتحام موقع سُجد عام ١٩٩٧ ثُّم شهيداً عام ١٩٩٨ بعمر ٢٢ عاماً. وتخرج على يديه العديد من الجرحى والشهداء.

لم يتأخر عن المشاركة بأي نشاط من أنشطة التجمع وكان حضوره محبباً لدى إخوانه وكان يحب الإجتماع بهم فيبكر في الوصول حتى لو كان في الجنوب.

ولد السيد غازي الحسيني سنة ١٩٤٤ في بلاد جبيل وتركها مع والده الذي كان مُوظفاً في سلك الدرك. وبعد أن شارف على إنهاء دراسة الشهادة التكميلية انقطع عن إكمالها وانصرف إلى وظيفة في الدولة ثم تركها وتفرّغ لطلب العلوم الدينية سنة ١٩٨١م. في معهد الشهيد الأول فدرس على يدي ثلة من العلماء الأعلام منهم الشيخ حسن عبد الساتر، والشيخ عبد الأمير شمس الدين، والسيد علي الأمين، وفي سنة ١٩٩٠ تفرغ للإرشاد الديني وارتحل إلى «وادي جيلو» في جبل عامل حيث أسرة زوجته من آل خازم، واستقرَّ في تلك البلاد يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.





وكتب عنه أيضاً، الإعلاميّ السيّد منهال محمود الأمين:

رحمة اللّه عليك يا سيّدنا الطاهر الودود.. رأيته منذ حوالي اسبوعين يجلس في كافتيريا المستشفى ومع أنّه لا سابق معرفة متبادلة إلا أنني اقتربت منه وسلّمت واخجلني أنه وقف لرّد السلام ودعاني للجلوس معه ولكنني كنت في عجلة من أمري... أشعر الآن بالندم فعلاً إذ لم أُكلف نفسي عناء سؤاله عن سبب وجوده في المستشفى... رحمك اللّه يا سيّد وجمع بينك وبين ولدك الشهيد في جوار مُحمّد وآل مُحمّد.



المحدّث اللبق والداعية المتجول

كما كتب عنه العلاّمة الشيخ محسن عطوي الكلمة التاليّة:

ذلكم هو الراحل المرحوم فضيلة السيّد غازي الحسينيّ الذي عرفته في أواسط سبعينيات القرن الماضي واحداً من أوائل الشباب المؤمنين في منطقة الشياح، يرتاد المساجد ويحضر الندوات والإحتفالات والسهرات، ويشارك في الحوارات، متميزاً بحماسه الهادئ، حديثه الشيق، وبيانه الواضح السلس، وأفكاره المنسجمة مع تطلعات المؤمنين المستنيرين، وخلقه الرضي وبشاشته المشرقة، وقد دفعه حماسه لنصرة التطلعات الإسلاميّة أن يتخلى عن وظيفته الحكوميّة ويتوجه لطلب العلوم الدينيّة، فصار أكثر قُدرة وحضوراً وتأثيراً.

ورغم التزامه إمامة بلدة وادي جيلو في منطقة الجنوب، فإنّه كان كثير التجوال، وقد أخبرني أنَّه كان يحرص على التنقل بوسائل النقل العامة رغبة منه في استغلال فرصة طول الطريق في توجيه وافادة رفقائه في السفر ومحاورتهم في قضايا الدين بأسلوب شيق محبب.

إنني، أمام خبر رحيله اليوم، أحببت أن أفيه بعض حقه عليّ، حيث عرفته أخاً عزيزاً وصديقاً حبيباً، على مدى أربعين سنة ما سمعت منه إلاّ خيراً وما رأيت منه إلاّ جميلاً.

فرحمك اللّه يا أخي يا سيّد غازي برحمته الواسعة وأسكنك الفسيح من جنته وحشرك مع جدك النبيّ وآله الأطهار.



مرثية في تأبين السيد غازي الحسيني

بقلم الشاعر الشيخ إبراهيم مصطفى البريدي

ملائكةَ المودّة أكرميه ... بأكفانِ الأئمّةِ زمّليه
فمِنْ ثوبِ النّبي به خيوطٌ ... وشاءَتْ بالكرامةِ تنتقيه
وعاشَ بعزّةِ الأسيادِ حراً ... وأجفانُ السّيادة ترتضيه
كشُرْب من معينِ الهَدْيِ عذب ... شفاء في لواعج وارديه
أسوقٌ شهادةً فيها افتخارٌ ... وصِدْقٌ مِنْ مباسم شاهديه
لقد عرفَتَ به الأخلاقُ نُبْلاً ... ومَتْنَ الفَضْلِ زهواً يمتطيه
سعى ووعورة الدربِ اشرأبَّتْ ... وقالتْ للنّواتئ إمنعيه
فجابَهها بعزمٍ فوق عزمٍ ... إلى عرشِ التّوحُّد يرتجيه
كعَهْدٍ قدمّوه له بلاءً ... فوقّعه ويعلم ما يليه
على جَمْرِ الغضَا قد سار حّراً ... أنوفاً باصطبار يكتويه
لآخرِ لحظةٍ ما ملّ يوماً ... وما لليأسِ طَرْقٌ يختليه
وجاد بنجله فيها شهيداً ... تقّبل بالفؤادِ رضىً وفيه
تأمَّلَ أن يؤمَّ القدسَ فتحاً ... ونادى يا عروسَ النصرِ تيهي
ولكنَّ المنيّةَ عاجلته ... فأوصى في أمانتها بنيه
وفارقَنَا ووحدتُنَا رؤاه ... وأودَعَها مسيرةَ عارفيه
فمن زارَ الضّريحَ يشمُ طيباً ... يحومُ على الضّريح وقابعيه
وتنهمرُ المدامع باكياتٍ ... على ذاك الترابِ وساكنيه
فعّزّز بالحياة قلوبَ قومٍ ... وأكرمَ بالممات مشيّعيه
فهل خبَرتْ سطورُ المجدِ يوماً ... فقيداً كانَ يرفعُ حامليه؟!
إلهي فاجعلِ الرحماتِ تترى ... بفضلك دائماً يرأفْنَ فيه
وأسكنْه الجنانَ مقامَ صدقٍ ... أنِلْهُ بروضها ما يشتهيه
وإنْ راعَ التّجمّعَ موتُ عضوٍ ... وورّث حسرةً في عاشقيه
فيا روحَ التّجمّعِ واعذريني ... بأشبهِ مَنْ فَقَدْنَا كمّليه

ذكرى أربعين العلّامة الشيخ محمد خاتون







إعداد هيئة التحرير



أقام حزب الله - قطاع جبيل وكسروان حفلاً تأبينياً في ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة العلّامة الشيخ محمد خاتون عضو المجلس المركزي في حزب الله عصر يوم السبت الواقع في الثلاثين من كانون الثاني ٢٠١٦م. في قاعة شهداء جبيل وكسروان في مبنى المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان في عمشيت - كفرسالا. حضره حشد كبير من الفاعليات الروحيّة والإجتماعيّة والسياسيّة ورؤساء بلديات ومخاتير قرى ومدراء وأساتذة مدارس رسميّة وخاصة في جبيل وكسروان يتقدمهم قاضي جبيل الشرعي الجعفري الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، نائب بلاد جبيل الحاج عباس هاشم، مسؤول المنطقة الخامسة في حزب الله الشيخ حسين زعيتر، الشيخ رضوان المقداد إمام بلدة لاسا، الشيخ محمد أحمد حيدر إمام بلدة زيتون، الشيخ مهدي شمص إمام بلدة الحصين، الشيخ محمود حيدر أحمد إمام بلدة رأس أسطا، الشيخ علي برّو مسؤول منطقة جبيل وكسروان في حزب الله، الشيخ علي قانصو، المهندس حسن المقداد.

عريف الإحتفال كان الشيخ خضر برّو. بداية كانت قراءة القرآن الكريم للحاج هشام الحلاّني، ثُمّ ألقى فضيلة الشيخ حسين زعيتر كلمة جاء فيها:« **نحيي اليوم ذكرى أربعين العالم الرباني المرحوم سماحة الشيخ محمد خاتون أحد أبرز الوجوه العلمائيّة القياديّة التي أسست لهذه الحركة الرسالية الإيمانيّة الجهاديّة المباركة التي ننتمي إليها إنّها المقاومة الإسلاميّة وحزب الله. وفاء منّا لهذه الشخصيّة النموذجيّة في العلم والمعرفة والأخلاق والأدب والجهاد المستمر من أجل تثبيت دعائم الإيمان والعمل المقاوم في هذه المنطقة لرفع شأن هذه الأمّة وهذا الوطن بل على إمتداد تأثير هذه المقاومة في جهادها ودعوتها الإلهيّة في مجتمعاتنا العربيّة والإسلاميّة.**

نحيي اليوم ذكراه ونتذكره معاً لكي لا ننسى من لهم الفضل في التأسيس والبناء والإنجازات والإنتصارات التي حققتها مقاومتنا من خلال الفكر والعمل والإنتماء إلى مدرسة الإمام الخمينيّ المقدّس في حمل الإسلام المحمّدي الأصيل على أسس قوية ومتينة من اليقين والثبات والإطمئنان لبناء هيكل المشروع الثوري النهضوي في الأمّة لجلب منفعة أو دفع مفسدة أو مواجهة عدو في داخل الكيان والوطن والأمّة أو من خارجها...

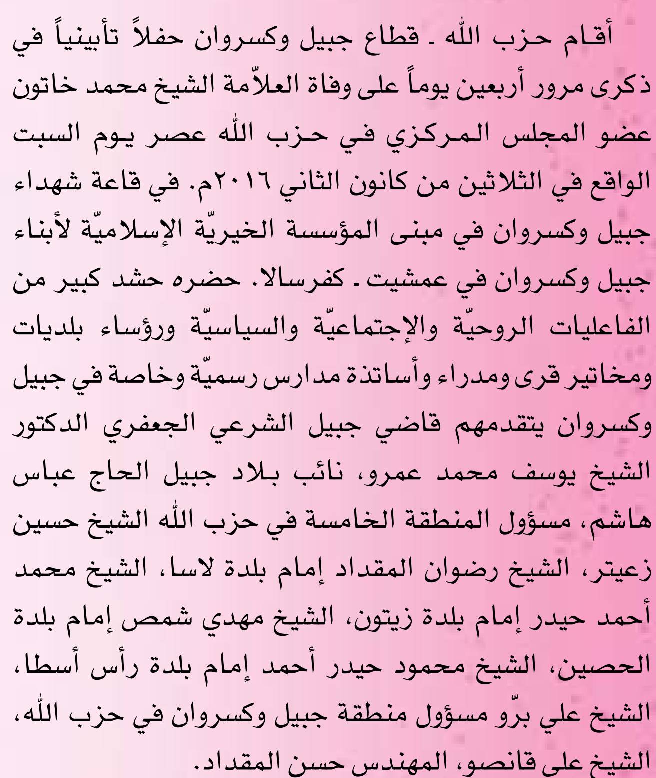
لقد شكلّ سماحة الشيخ خاتون (قده)، نفسه الزكية إلى جانب إخوانه في المقاومة الطليعة المتقدمة في التصدي للقيام بالمسؤوليات الجسام التي تطلبت في مراحلها الأولى تضحيات عظيمة لقد كان لي شرف التعرف إليه منذ الإنطلاقة الأولى للمقاومة في عملها الجهاديّ والفكريّ والثقافيّ والتنظيميّ وأستطيع القول وبكل يقين أنّه مثّل نموذج القدوة الحسنة للقائد الرسالي في مدرسة أهل البيت ﷺ، لقد كان عالماً حكيماً وقائداً مقداماً وشجاعاً وصاحب بصيرة ويقين، صلباً في المواقف التي تفرضها ظروف الحفاظ على المسيرة والمقاومة في مواجهة الأعداء وليّن العريكة وحنوناً مع إخوانه ومجتمعه وبيئته الإجتماعيّة».

إلى أن قال:« **لقد كان سماحة الشيخ محمد خاتون (قده)، نفسه الزكيّة إنساناً بكل ما في الكلمة من معنى حقيقي للإنسانيّة في حبه للفقراء والأيتام وعموم النّاس كل النّاس حيث فاز من خلال أخلاقه وتواضعه وترابيته بمحبة النّاس، كل من عرفه لا يمكن إلاّ أن يفرض عليه تأثيره في الحب والتقدير والإحترام**».

وختم كلامه بقوله:« **لقد عملت مع سماحة الشيخ خاتون (قده) فترة طويلة وتعلّمت منه الكثير وكان له فضلاً كبيراً علينا إن في المرحلة التي عملنا فيها في منطقة البقاع أو على مستوى هذه المنطقة لقد كان دائماً يفيض بالعلم والرحمة والإحسان والخلق الحسن والتواضع والصدق.**

نحن اليوم نفتقده أخاً كبيراً وقائداً حكيماً ونحن في أمَسّ الحاجة إليه إلا أن المشيئة الإلهيّة سبقت كل أمانينا ورجائنا ولا نقول في هذا المقام إلاّ ما يرضي الرب. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون».

رحمك الله أيها الأخ الكبير وقدّس الله ثراك ونفسك الطاهرة وحشرنا وإياك في زمرة الصالحين وأولياء الله مع مُحمّد وأهل بيته الطاهرين وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.





الشيخ سلمان الخليل ورسالة القرآن الكريم

إعداد الأستاذ محمد عبد الوهاب عمرو

فقد المسلمون في لبنان وأبناء الضاحيّة الجنوبيّة شيخاً وأستاذاً من شيوخ القراء في لبنان. هو فضيلة الشيخ سلمان الخليل المُنتقل إلى رحمته تعالى ظهر يوم الأحد الواقع فيه ٣١ كانون الثاني ٢٠١٦م. صُلّيَ على جثمانه الطاهر ظهر يوم الإثنين في أوّل شباط ٢٠١٦ م. في جامع الحسنين عليهما السلام، بإمامة العلاّمة السيّد علي فضل الله. وشيّع يوم الثلاثاء إلى النّجف الأشرف.

تأبين سماحة الدكتور السيد جعفر فضل الله

في إحتفال تأبيني أقيم يوم الأحد في السابع من شهر شباط ٢٠١٦م. في قاعة الزهراء عليها السلام، في مجمع الإمامين الحسنين عليهما السلام، ألقى العلاّمة الدكتور السيّد جعفر فضل الله كلمة جاء بها:

[« **عندما كان يخرج إلينا الشيخ سلمان الخليل بلباسه الأزهري كقارئ للقرآن، كأنه كان يشير إلى ذلك الزمن الذي كان الانفتاح يسود بين المسلمين، لا حواجز بين أتباع المذاهب، يتحلّقون حول القرآن أساتذة وتلاميذ، يتنافسون في تلاوته... روح نحتاجها اليوم أكثر من أيّ وقتٍ مضى بعدما عصفت الفتن المذهبية بعالمنا الإسلامي، فلم يعد أحدنا يرى لدى الآخر أيّ غنى، وأصبحنا نتبارى في تسجيل النقاط على بعضنا البعض غير عابئين بما يؤثّر به ذلك على الإسلام في أعين من حولنا...**

كان الشيخ سلمان من السابقين إلى نشر رسالة القرآن. هذه الرسالة التي يجب أن نحملها في وجه التحدّيات الجديدة: اليوم هناك من يشوِّهون القرآن بممارساتهم، ولدينا من يعمل على إسقاط القرآن من حياة المسلمين فضلاً عن غيرهم، ومن يعمل على تفريغه من مضمونه...؛ ألا يفرض علينا أن نتّحد كمسلمين أمام كلّ ذلك؟ ألا تفرض التحدّيات أن نعيد قراءته بعمق من جديد؟ أن لا نجزّئه في تطبيقاتنا كما يفعل المتطرّفون منّا؟ حتى أن نُعيد النظر في مناهج فهم القرآن؛ فالسلف فسّروا القرآن بما اقتنعوا به من مناهج، وفهمهم ليس مُقدّسًا، ونحن ربما نجني اليوم بعض نتائج تفاسير هؤلاء. نحتاج إلى حركة نقديّة بنّاءة.. نحتاج إلى مراكز أبحاث ودراسات تُعنى بالقرآن الكريم في كلّ ما يواجهه من تحدّيات من الداخل والخارج...»].





وجاء في نعي صحيفة « **السفير** » له يوم الثلاثاء في الثاني من شهر شباط ٢٠١٦م.

انتقل الى رحمة الله تعالى خادم القرآن الكريم وشيخ القرّاء في لبنان، ابن بلدة الغبيري الشيخ سلمان الخليل، والذي وافته المنية بعد عُمر أمضاه في خدمة القرآن والدين، ويقول الشيخ علي خازم بأن الشيخ سلمان الخليل كان متمم نصاب جلسة انتخاب الإمام السيد موسى الصدر رئيساً بعد التزامه بالزي الديني وتنسيبه للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى كعالم ديني، ويومها لم يعبأ إبن حارة حريك المرحوم القاضي عبد الكريم سليم بدعوى البعض أن السيد الصدر عممه.

ولقد وقف الشيخ سلمان الخليل إلى جانب الإمام الصدر في المواقف الصعبة وشارك معه في كل المناسبات الاسلامية، وكان المشرف على رعاية ابناء الضاحية الجنوبية في حياتهم وفي مماتهم كونه كان المعني بكل أمور الدفن في مقبرة روضة الشهيدين، ومن ثم كان وقف الى جانب كل العلماء الكبار في الضاحية ومنهم اية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين والعلاّمة المرجع السيد محمد حسين فضل الله ونائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ عبد الامير قبلان، وامين عام « **حزب الله**» السيد حسن نصر الله، وشارك في مُعظم المناسبات الدينية عبر تلاوة القرآن الكريم، وكان مؤذن صلاة الجمعة في مسجد الحسنين في حارة حريك.

وتولى الشيخ سلمان الخليل مع أُسرته وفي مقدمتهم توأمه الشيخ جعفر والشيخ عبد الهادي، الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوة وتعليماً، وعلى تصحيح كل ما يتعلق بالموتى من ناحية الأداء الشرعي والنقل إلى المراقد المقدسة، وعلى تهيئة الحج والزيارة أداء صحيحاً فتخرج على يديه فيها الكثير.

وفي الحرب الاهلية اللبنانية، وعلى الرغم من ان منزل الشيخ كان قريباً من خطوط التماس، فقد صمد في بيته وقدم الخدمات لأهل المنطقة في أشد أوقات الحروب خطورة، ولعل صورته في تهيئة شهداء صبرا وشاتيلا للصلاة عليهم ودفنهم هي الأكثر تعبيراً عن ذلك. وكان في أي مناسبة للمقاومة والثورة نقطة البداية.

وعلى الرغم من أوضاعه الصحية الصعبة، فقد كان يشارك في كل المناسبات الدينية ويداوم على صلاة الجمعة ولا يترك مناسبة اسلامية الا ويكون في المقدمة، وقد ترك عائلة كريمة تتابع المهام التي كان يقوم بها من اداء الخدمات الدينية ورعاية زوار المراقد المقدسة، وهو يعتبر من أوئل الذين عملوا لنشر العلوم القرآنية وخدمة القرآن الكريم في الضاحية الجنوبية.

فرحم الله الشيخ سلمان الخليل واسكنه فسيح جنانه وكل العزاء لعائلته ولأهل الضاحية الجنوبية.

أماه... أربعون يوماً
لم يزدك الموت إلا حياةً [1]

بقلم جعفر مهدي عمرو

أربعون يوماً،
لم يزدك الموت إلا حياةً
أربعون يوماً،
لم يزدك البعد إلا قرباً
أربعون يوماً،
والأرض تحتفل بذكرى ولادتك
تحتضن جسدك النائم بعد تعب
تلفّه ببعضٍ من ترابها الدافىء
وتغني له ترنيمة عشقٍ
تسمى « **زهرة كانون** »...
صباح الخير يا أمي
صباح الخير من بيتنا العتيق الذي يرشح ماءً عند كلِّ مَطَر
صباح الخير من بيتنا الجديد في قريتنا، على التلِّ بين الشجر
صباح الخير من هنا،
من وحدتي، أكلِّمُ الصَمْتَ، وبعض الصُوَر
صباح الخير و وجهُكِ ضوءٌ
يُطِلُّ عليَّ من نافذتي،
يرسم لي
ورداً أبيضَ
ونجمةً ترقُصُ
حول القَمَر...
أخبريني يا أمّي
كيف حالُك؟
هل أحسنوا استقبالك
حيثُ أنتِ؟
ما زلت كل يومٍ انتظر لحظة اتصالك
كي ابدأ يوماً جديداً على نغمة أمي
الم تشتاقي لسماع صوتي
المتخم بمشاكل الحياة التافهة؟
يا أمي،
عباءتك السوداء ستبقى قبلتي،
اشتمُّها
كُلَّما لوَّثتني الدنيا برائحتها
وارتديها كفناً طاهراً لجسدي،
عند لحدي
علني ألقى ربي بشيء من طهرك
فيخفف عن ذنبي..
سيدتي،
لأنّك أنت سيدتي،
استحق أن أكون ما أنا
بل أستحق الحياة

الهوامش:

(١) المرحومة الحاجة فاطمة عطية زيدان زوجة الشيخ مهدي الحاج عبّاس عمرو
والدها: الحاج عطية زيدان
والدتها: الحاجة سمية بيلون
أولادها: قاسم ـ جعفر ـ محمد حسين
بناتها: إيمان زوجة محمد علي حسن عمرو. زينب زوجة جواد عكاش
أشقاؤها: الحاج علي ، الحاج ناصر والشهيد محمد زيدان
شقيقتها: زهراء أرملة جمال ناصر
الآسفون: آل عمرو وآل أبي حيدر وآل قيس، وآل زيدان، وآل بيلون.

العلاّمة فضل اللّه
ما أحوج مجتمعنا إلى القيم التي تزرعها الأم من المحبة والتسامح

إعداد الأستاذ محمد عبد الوهاب عمرو

في ذكرى أربعين الحاجة بديعة عبدالله بلوط [1] أرملة الحاج شريف جعفر المولى المصادف لنهار الأحد في ٣١ كانون الثاني ٢٠١٦م. أقام آل المولى وأهالي مدينة جبيل ذكرى فقيدتهم في قاعة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل اللّه(قده) ظهر يوم الأحد حضره حشد من الأهالي يتقدمهم قاضي جبيل الشرعي الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، إمام المركز الإسلاميّ في جبيل الشيخ غسّان اللقيس، إمام بلدة رأس أسطا الشيخ محمود حيدر أحمد، المحامي الأستاذ جان الحوّاط، رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد الحوّاط، الأستاذ عمر اللقيس رئيس لجنة وقف جامع إسلام جبيل، الدكتور خالد اللقيس، المهندس قاسم الحسامي، فخر جرمانوس مدير المصفاة في مصلحة مياه جبيل، موريس بيلان، العميد محمد راغب حيدر أحمد، الدكتور حسن حيدر أحمد، الأستاذ كميل حيدر أحمد، الأستاذ سمير اسماعيل حيدر أحمد، الأستاذ طلال زين الدين، الدكتور حكمت



الحاج، خليل عوّاد، الدكتور محسن بلوط، الحاج رشيد بلوط، العضو البلدي المهندس محمد محمود المولى، المحامي رشاد محمود المولى، الأساتذة: أحمد مشرف، فادي حيدر، ماجد المولى، سمير دعيبس حيدر أحمد، حسين العجمي، مخاتير مدينة جبيل: ميشال أبي شبل، جورج زغيب، جورج حبيب، العضو البلدي السابق ملحم الحاج، الحاج عباس بلوط، الحاج محمد خير شمص، الحاج ابراهيم خزعل، الأستاذ يوسف حيدر أحمد، الحاج ديب برق، شكيب شمص وشخصيات إجتماعيّة وتربويّة. قدّم الخطباء الحاج حسين أسعد. قراءة القرآن الكريم كانت للقارئ الحاج هشام الحلاني، ثُمّ ألقى العلاّمة السيّد علي فضل الله كلمة أكدَّ فيها على فضل الأم على الإنسانيّة. وعلى حاجة مجتمعنا إلى القيم التي تزرعها الأم فيه من محبة وتسامح. وأنّ مشكلة مجتمعنا هو انطلاقه في الحياة دون محبة وتسامح وإنّما لأجل مصالح خاصة.

وأنّ الأنبياء والرسل (عليهم أفضل الصلاة والسّلام) زرعوا مجتمعاتنا بالقيم والمبادئ والمثل العليا للأخلاق. فما أحوج مجتمعنا إلى القيم التي تزرعها الأم. ولو قرأنا المسؤولية التي عاشها الأنبياء ﷺ، في مجتمعاتهم لأصبحنا نفكر بالمصلحة العامّة قبل مصالحنا الخاصّة. أي مصلحة الوطن قبل مصالحنا. والأنبياء ﷺ، لم يفكروا بإتساع جماعاتهم وإنّما تحدَّثوا وأمروا النّاس بالقيم والمثل العليا التي أمر الله تعالى بها. ونحن بحاجة إلى السير على هذه القيم والمثل العليا التي دعا إليها السيّد المسيح والنبيّ مُحمّد ﷺ والتي من شأنها أن تحافظ على حقوق الإنسان والأخذ بيده نحو الصراط المستقيم، والعلو من قيمته، تعالوا في هذه الذكرى نتذكر القيم التي تمثلها الأم في مجتمعنا من المحبة والتسامح.

ثُمّ خُتم الإحتفال بقراءة مجلس عزاء حسينيّ للخطيب الشيخ علي ترمس. ومن ثُمّ بطعام عن روح الفقيدة وقراءة الفاتحة.

الهوامش:

(١) جاء في ورقة النعي:
المرحومة الحاجة بديعة عبدالله بلوط أرملة المرحوم الحاج شريف جعفر المولى
أولادها: علي، الحاج غسان، الحاج حسين، المرحوم جهاد، جمال، يونس، جعفر، هادي.
بناتها: فريال زوجة الحاج علي محمود المولى، حنان زوجة قاسم محمد خير غيث.
أشقاؤها: حسن والمرحومان: الحاج علي، الحاج محمد، مصطفى، ياسين.
شقيقتها: المرحومة الحاجة فاطمة أرملة المرحوم الحاج محمود جعفر المولى.
الآسفون: آل المولى، آل بلوط، آل مشرف، وعموم أهالي مدينة جبيل.

محمود خليل همدر (ابو سامي)[1]

بقلم الأستاذ وسيم محمود همدر

هي الدنيا ممر ومنها إلى دار المقر، ونحن ما علينا سوى ترك الارث والأثر الطيب والصيت الحسن، والمبادئ والقيم والأعمال الصالحة.

نحن نستطيع اختيار ما ينبغي من هذه الدنيا أما الأهل فيختارهم الله لنا، وكما أوصانا الله بالصلاة والزكاة أوصانا بالأهل﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾. سورة الإسراء، الآية ٢٤.

هو والدي محمود خليل همدر وُلِدَ قبل قرن من الزمان، عاصر كل الحقبات التاريخيّة من الحرب العالميّة الثانيّة وصولاً ليومنا هذا.

عايش وتعايش مع القهر والجوع نظراً ليتمه وهو صغير السن، تربى في كنف والدة حنون وشقيق هو: محمد خليل همدر حيث زرعا في ذاته الأخلاق الحميدة، عنفوان النفس حتى أصبح رجلاً مقداماً شجاعاً لا يعرف للخوف سبيلاً.

تزوج من السيدة الفاضلة زينب جمال الدين وانجب منها عشرة أولاد سبعة شباب وثلاث اناث. وكان مثال الأب المضحّي في سبيل ابنائه، الساهر على تربيتهم، والساعي لتحصيل لقمة عيشهم وإيصالهم إلى ما يطمحون.

في كل عمل قام به كان يترك ذكرى ناصعة لأمانته وصدقه حيث كان قلبه لا يعرف الحسد أو الكذب.

لم تتعبه السنوات لأنّه كان فرحاً بهذه العائلة التي بناها بل انهكه القدر. واستوطن الحزن داخل قلبه الطيّب بعد رحيل ابنته التي كانت بمقتبل العمر.

خلال الحرب الأهليّة آثر العمل في الشطر الغربي من هذا الوطن ليبعد عن أولاده شبح الذل والخنوع والتسكع على الطرقات.

بعد إنتهاء الحرب ترك عمله في المطار وعاد إلى جذوره التي انقطع عنها رغماً لا طوعاً.

كان فناناً في عمله، فمدينة عمشيت تشهد احجارها المرممّة عن ذوقه في إعادتها إلى رونقها من جديد.

كان متفانياً في أبوته، لم يتذمّر يوماً، فهذا العمر الطويل مرّ في تجارب جمّة ومرّة من فقدان ابنته، وأخوته، ومشاكل مختلفة منها الصعب لكنه واجهها بصبر وروية.

ترك لأولاده حرية الإختيار في هذه الحياة لذا وجدوا طموحاتهم في السفر، منهم من عاد ومنهم من استقرّ هناك، لم يقطعوا روابط الصلة بهذا الوطن فالحب والوطنيّة غرسها وزرعها أبو سامي في قلوب أبنائه.

في خريف العمر جنت يداه ما ابدعته تجاه عائلته فوجد الحنان والحب والإحترام اللامحدود وكان على يقين أن استمراريته ستبقى اضافة إلى صيته الحسن من خلال أولاده وأحفاده فمنهم المهندسون والأطباء والمحامون ورجال أعمال.

الموت هو الحقيقة المرّة التي لا بُدّ أن يتذوقها كل إنسان وقد تجرّعنا هذه الحقيقة بمرارة لأن أطهر وأنقى حب هو حب الوالدين لأبنائهم وكما قال الإمام عليّ ﷺ:

«نحن في الحياة كعابر سبيل — فاترك وراءك كل أثر جميل
فما نحن في الدنيا إلاّ ضيوف — وما على الضيف إلاّ الرحيل»

فيا رب اغفر له وارحمه واسكنه فسيح جنانك.

الهوامش:

(١) جاء في ورقة النعي ما يلي:
إنتقل إلى رحمته تعالى يوم الثلاثاء ٢٩ كانون الأوّل ٢٠١٥م. الموافق لـ ١٧ ربيع الأوّل ١٤٣٧هـ. ودفن في بلدته بشتليده. زوجته: زينب حسن جمال الدين
أولاده: المهندس سامي، الدكتور سمير، سميح، شوقي، وسيم، طارق، حسين
بناته: المرحومة سميحة زوجة محمود زين الدين، دعد زوجة المؤهل أوّل محمد حيدر أحمد، نديمة زوجة المهندس طارق شهاب
أشقاؤه: المرحوم دعيبس وعلي ومحمد وحسن. شقيقاته: المرحومة شهيدة وحميدة وفريدة
الآسفون: آل همدر، جمال الدين، زين الدين، حيدر أحمد، الحاج، وعموم أهالي بلدة بشتليده وفدار ـ وكفرسالا.





ذكرى الشهيد محمد عبد المنعم عمرو

إعداد هيئة التحرير

بمناسبة مرور عام على إستشهاد محمد عبد المنعم عمرو (بشير) أقام حزب الله وآل الشهيد في المعيصرة إحتفالاً تأبينياً له في مجمع الإمام الحسن (ع)، الرياضي قبل ظهر يوم الأحد الواقع فيه ٢٨ شباط ٢٠١٦م. برعاية وحضور رئيس الهيئة الشرعيّة في حزب الله سماحة الشيخ محمد يزبك حضره حشد من أبناء بلاد جبيل وفتوح كسروان يتقدمهم مفتي بلاد جبيل وكسروان العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين، قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، الشيخ محمد حسين عمرو المسؤول الإعلاميّ لتجمع العلماء المسلمين في لبنان، الأب جوزيف شلالا رئيس دير الآباء الكرمليين في المعيصرة، النائب الأستاذ عباس هاشم، النائب جيلبرت زوين، النائب السابق منصور غانم البون، الشيخ عصمت عباس عمرو مسؤول الأوقاف الجعفريّة في فتوح كسروان، الشيخ رضوان المقداد، الشيخ مهدي شمص، السيّد جعفر صادق الموسويّ، الشيخ محمود عمرو، الشيخ علي ترمس، الشيخ علي قانصو، نائب مسؤول المنطقة الخامسة المهندس حسن المقداد، مسؤول منطقة جبيل وكسروان الشيخ علي برّو، الحاج هشام الحلاّني، العميد المتقاعد إبراهيم عون، العميد المتقاعد حسن عمرو، النقيب الدكتور علي عمرو، الدكتور حكمت الحاج، رجال الأعمال: المهندس ايلي داغر، روبير طايع، طوني عطالله، خليل كامل، طوني عون، الحاج إبراهيم خزغل، الحاج عدنان عمرو، الحاج نزيه عمرو، رامز عمرو، المهندس حسين عمرو، المهندس لقمان عمرو ورؤساء بلديات ومخاتير قرى ورؤساء جمعيات. عريف الإحتفال كان الشيخ خضر برّو، قراءة القرآن الكريم كانت للحاج حسن عمرو. كلمة المعيصرة كانت لفضيلة الشيخ محمد حسين عمرو حيث رحبَّ بحضور العلاّمة الشيخ محمد يزبك ذي الجذور الجبيليّة الكريمة شاكراً حضوره ومواساته لعائلات الشهداء في المنطقة.

ثُمّ تكلّم سماحة العلاّمة الشيخ محمد يزبك منوهاً بشهادة الشهيد محمد عبد المنعم عمرو في سبيل الله تعالى، وَحُبّاً بوطنه ومجتمعه ودفاعاً عن كرامة الوطن وكذلك كان حال سائر الشهداء الأبرار الّذين قدّموا كرامة الوطن وعزّته على حياتهم. وأضاف أنّ الحرية والسيادة والإستقلال هي أمل اللبنانيين وتحرير أرضنا في الجنوب والدفاع عن الوطن ضد التكفيريين في لبنان وخارجه كان دافعه الحب لإنّ إمامنا جعفر الصادق (ع)، يقول: وهل الدين إلاّ الحُبّ. ولعلَّ هذا يكون داعياً للحفاظ على كرامة اللبنانيين ضد الإرهاب والتكفيريين. والحياة المطلوبة هي التي نريدها ونصنّفها هي حياة العزّة والكرامة والإستقلال. ولسنا نحن هواة موت أو أن ثقافتنا هي ثقافة الموت. بل نحن طلاب العزَّة والكرامة والإستقلال والذي يؤمن أنّ محبّة النّاس والدفاع عنهم هي من محبّة الله تعالى، بمصالحه فقط فهو صاحب ثقافة الموت. وأمّا شهداؤنا فهم يحملون ثقافة محبة الله والنّاس مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ سورة الأحزاب، آية ٢٣.

ثُمّ خُتم الإحتفال بمجلس عزاء حسينيّ لفضيلة الشيخ علي سليم وبدعوة رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير عمرو ووالده الحاج نزيه عمرو للغداء في منزلهما في المعيصرة.





رحلت المربّية والزوجة الفاضلة الحاجة بلقيس الحاج عليّ دايخ[1]

بقلم زوجها الأستاذ الحاج حسن يوسف الزين

مساء الجمعة في الخامس عشر من كانون الثاني من العام الحالي ٢٠١٦م. توقف قلب الحاجة بلقيس عن الخفقان وتجمدت البسمة على الوجه الصبوح ورحلت البهجة التي كانت تتسلل إلى أولادها وإلى أسرتها الدافئة في ليالي كانون الثاني الباردة تدغدغ في أحلامنا البريئة. وتوقفت اسراب البلابل والحساسين التي كانت تزقزق وتغرد كل صباح على نافذة الشقة التي كنا نقيم فيها والواقعة في قلب العاصمة البلجيكيّة (بروكسل) حيث خيم على المدينة المذكورة وعلى البلدة التي ولدت فيها (جويا) وعلى بلدات داريا والغبيري صمت ثقيل وسكون رهيب، ما الخبر؟؟..

لقد رحلت المربيّة والزوجة الفاضلة الحاجة بلقيس (أم عماد) عن عُمر ناهز الثلاثة والسبعين عاماً قضتها في مجال التربيّة والتعليم وتنشئة أجيال من الطالبات الناجحات، ناجحات في جميع الأعمال التي قمنَّ بها، بحيث كرست حياتها وعملها كمسؤولة على إدارة مدرسة الغبيري الأولى الرسميّة للبنات لمدة جاوزت الـ ٣٥ سنة، كما أنّها نسجت علاقات ود وصداقة وأخوة راسخة ومتينة مع جيرانها في بلدة داريا الشوف حيث كنا نمضي فصل الصيف في ربوعها. ومع جيرانها، وفي الإقامة الشتوية في بلدة الغبيري. مع عذوبة كلماتها ولياقتها المعهودة وسجيتها من وداعة الطبيعة التي تربت في افنائها وعاشت في كنفها وترعرعت بين روابيها ووهادها...

كما أننا لا ننسى الأيام الجميلة التي كنا نمضيها مع أولادنا لدى زيارتنا لهم كالعادة في غُربتهم للعزيزة سمر في امريكا وللعزيزة ندى في بريطانيا وللعزيزين الدكتور عماد والمهندس محمد في بلجيكا حيث كانت رحلاتنا وإياهم تتجاوز الحدود نحو البلدان المجاورة (المانيا ـ هولندا ـ فرنسا...) كل هذه الزيارات والرحلات كانت تمدنا بالنشاط والقوة والعطف الشديد نحو أولادنا الّذين كانوا في ذروة المساعدة والإحترام لوالديهم ولكنّ القدر كان أقوى فرحلت العزيزة أم عماد تاركة الأعزاء في حُزن شديد لهذا الفراق الحزين فودعوها ودموعهم ملء المآقي لهذا الحدث الجلل...

هذا غيض من فيض من محاسن وذكريات الفقيدة الغالية (أم عماد) وانجازاتها الرائدة في المدرسة التي أحبت حيث أمضت معظم عمرها في سبيل تربية ومحبة تلامذتها وأولادها الذين يبادلونها هذه المحبة وحزنوا كثيراً لفراقها داعين لها بالرحمة طالبين من اللّه تعالى أن يسكنها فسيح جنانه...

ـ الفقيدة الغالية (أم عماد) من مواليد بلدة جويا عام ١٩٤٢ والدها المغفور له الحاج علي الدايخ وهو من علماء الدين في عصره...

ـ تلقت علومها الإبتدائيّة في مدرسة العلم والعرفان في الشياح وعلومها الثانوية في ثانوية الطريق الجديدة الرسميّة التي كان الدكتور عبد الحافظ شمص يدّرس فيها.

ـ وفي عام ١٩٦٢ عُيّنت مُدرسة في مدرسة بدادون الرسميّة المختلطة ـ قضاء عالية.

ـ في بداية العام التالي نُقلت إلى مدرسة الغبيري الأولى الرسميّة للبنات كمدّرسة في بادئ الأمر ثُمّ ناظرة حتى عام ١٩٧٠م. حيث اختيرت من بين خمس مرشحات لإدارة المدرسة المذكورة حتى بداية عام ٢٠٠٦م. احيلت على التقاعد ومُنحت وسام المعلم لحسن ادارتها وتفانيها في عملها طيلة الفترة التي قضتها في الخدمة دون كلل أو ملل.

ـ وأثناء عملها كمديرة مدرسة لم تتوقف عن متابعة الدراسة الجامعيّة حيث نالت سنة ١٩٨٠م. إجازة في التاريخ من الجامعة اللبنانيّة وانهتها بشهادة الماجستير في التاريخ عام ١٩٨٣م. رحم اللّه الفقيدة وأسكنها فسيح جنانه.

الهوامش:

(١) جاء في ورقة النعي ما يلي:
المرحومة الحاجة بلقيس الحاج علي الدايخ زوجة الحاج حسن يوسف الزين (أستاذ سابق في بلدة المعيصرة من سنة ١٩٥٤ وإلى سنة ١٩٦٢م).
أولادها: الدكتور عماد، المهندس محمد
بناتها: ندى زوجة الدكتور سالم طالب. سمر زوجة محمد التنير
الآسفون: آل الزين، دايخ، دبوس، كمال، طالب، التنير، الظريف، عيتور وعموم أهالي المتن الجنوبي.



الشيخ محمد قيس اليحفوفي «أبو نايف» وداعاً

بقلم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو

في أواخر شهر آذار ٢٠١٦ نُقل إلينا خبر وفاة صديقنا العزيز فضيلة الشيخ محمد قيس اليحفوفي في اسبانيا غريباً عن وطنه وبلده عن عُمر ناهز الثمانين عاماً قضى أكثر من ثلاثين منها في خدمة محكمة طرابلس الشرعيّة الجعفريّة.

كان «**أبو نايف**» خير مثال للكاتب الأمين الحريص على تطبيق القوانين المرعية الاجراء. وعلى طاعة الله تعالى في كل حال مع زميليه الشقيقين الأديبين الكريمين الشيخ حسن صالح والأستاذ علي رحمهم الله تعالى جميعاً.

لقد حظيت محكمة طرابلس الشرعيّة الجعفريّة في شارع الثقافة منذ إفتتاحها في أواخر سنة ١٩٦٤م. بأفضل القضاة في لبنان وأعلمهم آية الله الشيخ عبدالله نعمة (قده)، العلاّمة الكبير ورجل القضاء النزيه. وبأفضل الكتبة والموظفين في لبنان وهم السيد أحمد نور الدين والأستاذ حيدر حيدر والشيخ محمد قيس اليحفوفي والشقيقان حسن وعلي صالح الّذين كانوا تلامذة نجباء للشيخ نعمة. وقد سطروا في حياتهم أجمل العلاقات الإجتماعيّة دون تمييز بين السُنَّة والشيعة والعلويين في شمال لبنان ضمن إطار الشريعة والقانون.

لقد كتبت عن الراحل الحبيب في كتابيّ: «**التّذكرة أو مذكرات قاض**» وعن محافظته على سجلات المحكمة الشرعيّة الجعفريّة ووثائقها خلال الحرب اللبنانيّة ما يلي: « **مبادرة صاحب الفضيلة الأستاذ محمد اليحفوفي رئيس قلم محكمة طرابلس الشرعيّة الجعفريّة في المحافظة على هيبة القضاء الجعفريّ واحترامه. والمحافظة على سجلات المحكمة الجعفريّة وملفاتها على الرغم من تعرض بناء المحكمة للإحتلال من قبل المسلحين أثناء الأحداث اللبنانيّة لثلاث مرات، والمحافظة على الترابط الأخوي ما بين الشيعة والسُنّة والعلويين في الصراعات المسلحة التي وقعت على الساحة الطرابلسيّة. ومن خلال مواقفه النبيلة والتي كان جميع الفرقاء يُقدّرون جهوده ويحترمونها. ومن الجنود المجهولين الّذين تعاونوا معه خلال تلك الأيام العصيبة الوجيه الكريم الشيخ «أبو فؤاد»**شحادة من محلة بعل محسن، والوجيه الكريم «**أبو ناظم** » علي حماده من أهالي راشكيدا [1]».

وبعد، إنّ غياب العلاّمة الكبير آية الله الشيخ عبدالله نعمة (قده)، وتلامذته الكرام الآنفي الذكر والسيد المؤسس للمحكمة الشرعيّة الجعفريّة ولدار الإفتاء الجعفريّ في طرابلس الإمام السيّد موسى الصدر وسعادة محافظ شمال لبنان بالوكالة الأستاذ عبد العزيز أبي حيدر وفضيلة المفتي الشيخ علي محمود منصور ورئيس جمعية القرى الخمس الشيخ خليل حسين وولده الدكتور ماهر وفضيلة الشيخ سعيد شعبان والشيخ يوسف غانم الخطيب والأستاذ أحمد زعيتر والأستاذ غازي سلمان والشيخ علي حماده وشقيقه الأستاذ الحاج حسين مدير المدارس الجعفريّة في صور والمحامي الأستاذ طلعت الحسن والمحامي الأستاذ مدحت جعفر والمحامي علي حمادة والمحامي الحاج علي حسين ووالده وفضيلة الشيخ المحامي مصطفى ملص والقاضي ناظم عكاري والحاج حسين أسعد مسؤول مؤسسة العلاّمة المرجع فضل الله (قده)، في جبيل وطرابلس والحاج محمد صالح والحاج أحمد درة وفضيلة السيّد علي الموسوي والدكتور يحيى فرحات. والصديق الكبير فضيلة الشيخ الدكتور أسد عاصي وصاحبي الفضيلة الشيخ علي سليمان والشيخ أحمد الضايع وفضيلة القاضي الشيخ الرئيس مفيد شلق وشقيقه الشيخ مهدي والقاضي الدكتور الشيخ مصطفى الرافعي وأصحاب الفضيلة الشيخ علي عزيز ابراهيم والشيخ عبد الوهاب الزغبي والمحامي الدكتور أكرم خضر والشيخ عبد القادر المقدّم والحاج علي الوعري وغيرهم، عن الساحة الطرابلسيّة لهو خسارة كبرى للوحدة الوطنيّة وللوحدة الإسلاميّة في طرابلس.

رحمك الله يا «**أبا نايف** » وحشرك مع مُحمّد وآل مُحمّد وَحُسنَ أولئك رفيقاً. وألهم آل بيتك وأرحامك ومُحبيك الصبر وَحُسنَ العزاء. آمين.

الهوامش:

(١) «التّذكرة أو مذكّرات قاضٍ» للقاضي عمرو. الطبعة الأولى ٢٠٠٤م. المؤسسة اللبنانيّة للإعلان، بيروت. ج٢، ص ٤٩٨.

المولد النبويّ الشريف في مجمع الليسيه الإفرنسية ـ المعيصرة

إعداد الأستاذ محمد عبد الوهاب عمرو

في أجواء ذكرى المولد النبويّ الشريف للنبيِّ مُحمّد ﷺ، أقام حزب الله وبلدية المعيصرة إحتفالاً موسيقياً كبيراً في قاعة مجمع مدارس الليسيه الفرنسيّة مساء يوم السبت الواقع في ٢٦ كانون الأوّل ٢٠١٥م. المعيصرة-فتوح كسروان، بمناسبة ولادة الرسول الأعظم مُحمّد ﷺ، ونبيّ الله عيسى بن مريم عليه السلام، حضره حشد كبير من رؤساء بلديات ومخاتير القرى وأساتذة ومدراء المدارس الرسميّة والخاصة في بلاد جبيل وكسروان وفاعليات إجتماعيّة ورجال دين يتقدمهم قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، قائمقام كسروان الأستاذ جوزيف منصور، المسؤول الإعلاميّ في تجمع العلماء المسلمين الشيخ محمد حسين عمرو، مسؤول منطقة جبيل وكسروان في حزب الله الشيخ علي برّو، الشيخ علي قانصو من المنطقة الخامسة لحزب الله، الشيخ محمد أحمد حيدر إمام بلدة زيتون، الشيخ محمود طالب عمرو إمام مسجد الإمام المهديّ عليه السلام، المعيصرة. الشيخ علي ترمس إمام مسجد الإمام زين العابدين عليه السلام، المعيصرة، رئيس دير مار الياس للآباء الكرمليين الأب جوزيف شلالا. جمعية سعادة السماء، قدّم المنشد علي العطار باقة من الأناشيد والترانيم الخاصة بالمولد النبوي وميلاد السيّد المسيح عليه السلام، وتخلل الحفل فقرة من الرسم الحر أقامه «**منتدى ألوان** » حيث قدّم لوحة تحاكي التعايش الإسلاميّ المسيحيّ لقائمقام كسروان جوزيف منصور الذي قدمها بدوره لجمعية سعادة السماء في المعيصرة.



المولد النبويّ الشريف

في مدينة جبيل



بحلول ذكرى المولد النبويّ الشريف للنبيِّ مُحمّد ﷺ، ومولد السيّد المسيح عليه السلام، أقامت فرقة كورال مدرسة رسول المحبة ﷺ، في جبيل، بقيادة الأستاذ محمد مسلماني إحتفالاً كبيراً مساء يوم الإثنين في ٢١ كانون الأوّل ٢٠١٥م. السادسة والنصف في الشارع الرومانيّ أمام شجرة الميلاد حيث قدَّمت أنشودتين بعنوان:« **قم يا مُحمّد**» و « **ولد المسيح** » . وذلك بالتنسيق مع بلدية جبيل. حضر الحفل حشد كبير من أولياء الطلاب والأصدقاء وعدد من أعضاء بلدية جبيل. ألقى نائب رئيس البلدية الأستاذ أيوب برق كلمة أكدَّ فيها على ضرورة التلاقي والعيش المشترك. كما ألقى مدير مدرسة رسول المحبة ﷺ، الأستاذ محمد سليم كلمة أكدَّ فيها أهمية أن نجسد من خلال عيشنا المشترك وسلوكنا وأخلاقنا رحمة النبيِّ مُحمّد ﷺ، ومحبة السيّد المسيح عليه السلام، متمنياً الخير والسّلام لجميع اللبنانيين في هذه البلاد المباركة.



زار قريتي المعيصرة وزيتون في فتوح ـ كسروان والتقى فاعلياتها

فضل اللّه: العنف يراكم المشاكل ولا يعالجها

إعداد الأستاذ محمد عبد الوهاب عمرو

شدَّد العلّامة السيّد علي فضل الله على ضرورة أن يعمل أتباع الأديان على تقديم نماذج التّعايش والتّواصل الحضاريّ في ما بينهم، مؤكّداً أنّ العنف لا يعالج المشاكل بل يراكمها، وأنَّ الغُبن هو مشروع حرب أهليّة أينما وجد، مُشيراً إلى أنَّ هذه المرحلة تحتاج إلى عمل نوعيّ لإعادة إنتاج صورة الإسلام الحقيقيّة الّتي شوّهها دعاة العنف والقتل.

كلام سماحته جاء خلال الحفل التّأبينيّ للمرحومة فاطمة زيدان عمرو، والذكرى السّنويّة الثانية للمرحومين الحاج عبد المنعم عمرو وزوجته الحاجة سعاد حاطوم ناصر، وذلك في حسينيَّة الإمام زين العابدين عليه السلام، في المعيصرة ـ كسروان. وذلك قبل ظهر يوم الأحد في ٧ شباط ٢٠١٦م. حضره حشد من أهالي المعيصرة والأصدقاء يتقدمهم: القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، الشيخ محمد حسين عمرو المسؤول الإعلامي لتجمع العلماء المسلمين في لبنان، الشيخ عصمت عباس عمرو مسؤول الأوقاف الجعفريّة في كسروان، الشيخ محمود طالب عمرو، الشيخ بهاء دعيبس، رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير عمرو، المهندس محمد خير عمرو، مختار المعيصرة الحاج مصطفى عمرو، المهندس محمد عاطف بيلون وغيرهم













من الشخصيات الإجتماعيّة.

بداية مع آيات من الذكر الحكيم، ثم كانت كلمة العلّامة فضل الله الّتي أكّد فيها مكانة هذه المنطقة في قلب العلّامة المرجع السيّد محمّد حسين فضل الله، ومدى حبّه لأهلها، لما تمثّله من عنوان للتّعايش والتّعاون والتّلاقي بين أبناء هذا الوطن ومكوّناته.

ولفت سماحته إلى أهميَّة تحويل الإيمان إلى ممارسة، لا إلى عنوان لا مضمون له، أو إلى طقوس جامدة لا تصبُّ في هدف الأديان والرّسالات السّماويّة، فالإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً، وهو يحمل حقداً أو كراهية في قلبه أو عقله تجاه أحد، فهو قد يختلف مع الآخر في الدّين أو المذهب أو السّياسة، وقد يستنكر فكره أو عملاً يصدر عنه، ولكنه لا يحقد عليه، ولا يسعى إلى تدميره، بل إنّ لسانه يلهج بما كان رسول الله ﷺ يقوله: «**اللهم اهد قومي فإنّهم لا يعلمون**».

ودعا إلى التّواصل والانفتاح على الآخر، مُعتبراً أنّ ذلك لا يعني تنازلاً أو ذوباناً في الآخر... بقدر ما يعني الاحترام المتبادل ومدّ الجسور والأيدي، فهذا هو السَّبيل لبناء الوطن وتحصينه في وجه العواصف الَّتي تواجهه جراء تداعيات ما يجري حوله.

ورأى سماحته أنَّ قدر اللبنانيين أن يعيشوا معاً ويبنوا مستقبلهم معاً، بعيداً عن هواجس الخوف المصطنعة وغيرها من المفردات الَّتي تستخدم في شحن النّفوس وإثارة النعرات، وتفتح الأبواب لكي يستعين هذا الفريق أو ذاك، بهذه الدولة أو تلك، أو بهذا المحور أو ذاك، ونحن نؤكّد دائماً مبدأ العدالة الّذي يحفظ حقوق الجميع، ويؤمّن الاستقرار، ويدعو إلى تقديم نموذج على قدرة هذه الأديان والمذاهب على التعايش والتواصل مع بعضها بعضاً، ولا سيّما أنّ هدفها جميعاً هو خدمة الإنسان.

وتطرَّق إلى موضوع انتخاب رئيس للجمهوريّة، مؤكّداً ضرورة تعبيد الطرق وإزالة العقبات من أجل التوافق على انتخابه، وأضاف: «**إنّ شعور أيّ طرف، أو مذهب، أو دين ما، أو قوميَة، بالغبن، هو مشروع حرب أهليَّة، كما أنه يفتح الأبواب للتدخّلات الخارجيَّة من هنا وهناك**»، مشيراً إلى أنّ الحلول المبنيّة على العنف والقوّة، قد لا تعالج المشكلة، بل تزيدها تعقيداً، وتأتي بنتائج عكسيّة.

ورأى سماحته أنّ هذه المرحلة تحتاج إلى عمل جادٍّ ونوعيّ، من أجل إعادة إنتاج صورة الإسلام الحقيقيَّة الّتي تشوَّهت بعد أن قتل الرّجال، وسبيت النّساء والأطفال، ودمّرت البلدان تحت عنوان الإسلام، متسائلاً: «**ماذا يبقى للسنَة وللشيعة إذا تشوّهت صورة الإسلام؟**».

وختم بأنّ علاج الأزمات الّتي تعيشها الأمّة الإسلاميّة، يكون بشكل أساسيّ من خلال الاجتماع والتّحاور والتّلاقي بين الدّول الأساسيّة، كالسّعودية وتركيا وإيران ومصر، فهذا هو السَّبيل لمنع تفاقم الصّراعات الدّوليّة والإقليميّة، التي ستكون السَّبب في ضياع قضايانا واستباحة أرضنا وبلادنا. وَخُتم الإحتفال بقراءة مجلس عزاء حسينيّ لفضيلة الشيخ علي فاعور.

كما زار السيّد فضل الله قرية زيتون، وأمَّ الصَّلاة في مسجدها، ثم عقد لقاءً في حسينيّة القرية، بحضور عدد من رؤساء بلديات المنطقة وشخصيّات علمائيَّة وشعبيَّة، حيث أكّد ضرورة العمل على تعزيز التّواصل والتّلاقي، ولا سيّما في هذه المنطقة الَّتي عاشت وما زال تعيش هذا التعايش والانفتاح والتنوّع. وقد ألقى إمام بلدة زيتون ومركز عيسى بن مريم ﵇، التابع لجمعية المبرّات الخيريّة. كلمة ترحيبيّة بسماحة العلّامة فضل الله شاكراً له أياديه البيضاء على المركز الآنف الذكر. شاكراً للقاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو ولرئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير عمرو حضورهما ومساهمتهما بهذا المركز بالكلمة والعمل الصالح.









الربّانيّون وإشكاليّات التّطرّف

بدعوة من «ربّانيّون بلا حدود » إنعقد في فندق « **كراون بلازا** » الحمرا ـ بيروت، يوم السبت الواقع فيه الخامس من شهر آذار ٢٠١٦م. مؤتمرٌ مُغلقٌ حضره قرابة خمسين رجل دين من الطوائف والمذاهب اللبنانيّة.

إفتتح اللقاء منسق «**ربّانيّون بلا حدود**» سماحة الشيخ محمد علي الحاج العامليّ فشرح أنّه الطبعة الثالثة من المؤتمر السنويّ الذي تنظمه «**ربّانيّون بلا حدود** » وفي الوقت نفسه تتويج للنشاطات التي نظمتها خلال الأشهر المنصرمة وأشار إلى أن هذه النشاطات «**ركّزت على مسارين اثنين: مسار ربانيّ شمل لقاءات جمعت عدداً من رجال الدين تحت عنوان التفكير بإشكاليات التّطرف (التّطرف والأديان، التّطرف والكتب المُقدّسة، التّطرف والشباب)، ومسار شبابي تمثّل في لقاءات مصارحة بين الدينيين والشباب بإعتبار أنّ هؤلاء هم الحلقة الأضعف في عداد ضحايا التّطرف**».

وتوزّع المؤتمر على محاور ثلاثة، وضع الأول تحت عنوان:«**هل الأديان أكثر عُرضة للتّطرف من العقائد غير الدينيّة؟**» وقد قُدمت خلاله ثلاث أوراق بتوقيع كل من المطران كيرلس سليم بسترس متروبوليت بيروت وجبيل للروم الكاثوليك، والمفتي الشيخ بكر الرفاعي، والبروفسور الأب يوسف مونس كاهن كنيسة مار انطونيوس الكبير المارونيّة.

أمّا المحور الثاني فجاء تحت عنوان:« **التّطرف الديني: إسم واحد لمسميات شتى؟**». وقد قدّمت خلاله أربع أوراق بتوقيع كل من المفتي الجعفريّ الشيخ أحمد طالب، والأب بولس وهبه كاهن كنيسة مار مخايل للروم الأرثوذكس ـ بيروت، وقاضي بيروت الشرعيّ الشيخ أحمد درويش الكردي، والمونسنيور جورج يغيايان كاهن كنيسة مار الياس للأرمن الكاثوليك.

أمّا المحور الثالث والأخير فحاول الإجابة عن السؤال الآتي:« **هل التّطرف في الإعتدال هو الجواب على التّطرف؟**».

وقد قدّمت خلاله أربع أوراق أيضاً بتوقيع كل من الأمين العام لمؤسسة العرفان الشيخ الدكتور سامي أبي المنى، والقس غسان خلف، وقاضي جبيل الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو وعضو اللقاء الروحي الشيخ إياد عبدالله وتلا كل من الجلسات الثلاث نقاش مستفيض عقَّب فيه المشاركون على المداخلات وأدلوا بآرائهم. وقد أوصى المشاركون بأن تُنشر الأوراق التي قدّمت في كتاب يشكل محطة في النقاش المتعلق بهذا الموضوع.



هيئة دعم المقاومة الإسلاميّة وعيد الأم في جبيل

أقامت هيئة دعم المقاومة الإسلاميّة ـ قطاع جبيل وكسروان « **إفطاراً صباحياً** » بمناسبة عيد الأم صباح يوم السبت الواقع فيه ١٢ آذار ٢٠١٦م. في مطعم بيبلوس بالاس ـ جبيل برعاية الحاج غالب أبو زينب عضو المجلس السياسيّ في حزب الله، حضره حشد من الأمهات في المنطقة تتقدمهنّ الحاجة أم عماد مغنية، عقيلة سعادة النائب الحاج عباس هاشم السيدة أمال هاشم، مسؤولة العلاقات المركزيّة الحاجة غزوى الخنسا، قائمقام جبيل الأستاذة نجوى سويدان، رئيس الصليب الأحمر اللبنانيّ فرع جبيل السيدة رندا كلاّب، الشاعرة أسماء قلاوون، كريمة فضيلة الشيخ هاشم منقارة، عقيلة النائب السابق نجاح واكيم، فداء شعبان، السيدة سمر الحاج، مسؤول قطاع جبيل وكسروان في حزب الله فضيلة الشيخ علي برّو، وفود من الأحزاب: التيار الوطني الحر، تيار المردة، حزب البعث العربيّ، حزب القومي السوري، وأمهات وعوائل شهداء قطاع جبيل وكسروان. وقد ألقى راعي الإحتفال كلمة من وحي المناسبة.





عيد المعلم في ثانوية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام المعيصرة

بمناسبة عيد المعلم أقامت ثانوية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، المعيصرة ـ جمعية الإمداد الخيريّة الإسلاميّة حفل عشاء تكريمياً للهيئتين الإداريّة والتعليميّة في مطعم « **كرم الخير** » رأس أسطا مساء يوم الثلاثاء في ٢٠١٦/٣/٨م. حضره المسؤول التنظيمي في جبيل وكسروان لحزب الله فضيلة الشيخ علي برّو وفضيلة الشيخ علي ترمس والمسـؤول التربوي الحـاج عاطف عـوّاد ورئيس بلدية رأس أسطا الحاج علي حيدر أحمد.

تخلله كلمة لمدير الثانويّة الأستاذ حسين حيدر أحمد شدّد فيها على أهميّة العمل التربويّ الثقافيّ والمثابرة والتحضير له كفريق واحد.

ثُمّ ألقى فضيلة الشيخ علي برّو كلمة أكدّ فيها على دور المعلم في المجتمع وحاجة الأجيال إلى التربيّة والتعليم.







مدرسة رسول المحبّة صلى الله عليه وآله وسلم والإحتفال بعيد الأم

برعاية معالي السيدة ليلى الصلح حمادة نائبة رئيس مؤسسة الوليد بن طلال الخيريّة. وبحضور النائب الحاج عباس هاشم وحشد من الشخصيات النسائيّة والأمهات تتقدمهن السيدة وفاء سليمان عقيلة فخامة رئيس الجمهورية السابق ميشال سليمان وقائمقام جبيل السيدة نجوى سويدان فرح وزوجة الوزير السابق جان عبيد السيدة لبنى عبيد وزوجة رئيس بلدية جبيل السيدة كاترين الحوّاط ووالدة الوزير السابق جهاد أزعور ومسؤولة الهيئات النسائيّة في جمعية المبرّات الخيريّة الحاجة فاديا دياب، احتفلت مدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله، بعيد الأم بفطور في مطعم بيبلوس بالاس سبقه جولة للسيدة الصلح على بعض أقسام المدرسة حيث كان لها لقاء مع بعض التلامذة المشتركين بالنوادي المدرسيّة... وتخلل الحفل أناشيد لفرقة المدرسة وكلمة لمديرها الأستاذ محمد سليم وكلمة للسيدة ليلى الصلح من وحي المناسبة. وفي الختام قدّمت ادارة المدرسة باقات من الورود على جميع الأمهات والمشاركات الكريمات.



نشاطات ثانوية القاضي الدكتور عمرو الرسميّة



نظمت ثانوية القاضي الدكتور يوسف محمد عمرو الرسميّة في المعيصرة عدّة نشاطات ثقافيّة ورياضيّة كان أهمّها:

ـ مشاركة طلاب الثانوية في مباراة الإملاء التي أقامها نادي الأبجديّة ـ جبيل في الثاني عشر من شهر آذار ٢٠١٦م. في مدرسة المركزيّة ـ جونية.

ـ الإحتفال بعيد المعلم في الثانوية في التاسع من شهر آذار ٢٠١٦م.

ـ الأنشطة الرياضيّة حيث شارك طلاب الثانويّة في مباراة لكرة اليد بين فريق ثانوية القاضي عمرو الرسميّة وبين المدرسة الأنطونيّة ـ غزير في الخامس من شهر آذار ٢٠١٦م.

ـ النشاط الثقافيّ للطلاب وكان منه زيارة طلاب الثانويّة للجامعة اللبنانيّة الكنديّة في عينطورة والتعرف عليها وعلى الإختصاصات التي تقدّمها للطلاب. وزيارة أخرى أخرى قاموا بها للجامعة اللبنانية ـ الفرع الثاني ـ الفنار، حيث اطلعوا على كلياتها وعلى الإختصاصات التي تقدّمها للطلاب.



استقبالات القاضي عمرو

ـ استقبل القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو في منزله في جبيل صباح يوم الخميس الواقع فيه ٧ كانون الثاني ٢٠١٦م. صديقه القديم الأستاذ حيدر علي حيدر رئيس قلم محكمة جبيل الشرعيّة الجعفريّة في علمات وولده الأستاذ علي. ودار الحديث حول ذكرياتهما في قلم محكمة جبيل الشرعيّة الجعفريّة في علمات منذ عام ١٩٨٦م. ولغاية عام ١٩٩١م. وعن الأديب اللبنانيّ الراحل الأستاذ حسين حماده ابن بلدة راشكيده (رحمه الله تعالى). وحول قيام قلم محكمة علمات بخدمة الأوقاف الجعفريّة آنذاك.

ـ بناء على موعد سابق استقبل القاضي الدكتور عمرو مع فضيلة الأستاذ الشيخ محمود حيدر أحمد عصر يوم الجمعة الواقع فيه ١٢ شباط ٢٠١٦م. وفد التيار الوطنيّ الحر في جبيل برئاسة منسق التيار في المدينة الأستاذ سامر موسى ومساعده الأستاذ مازن طويلي وأمين السر المهندس جورج باسيل ودار الحديث حول تاريخ مدينة جبيل وبلاد جبيل الوطنيّ وموقف الإمام السيّد موسى الصدر من الحرب اللبنانيّة. واعلانه أن كل طلقة نار تطلق على دير الأحمر وشليفا تطلق على موسى الصدر، وعن ميثاق عنايا التاريخيّ الذي عقدته الفاعليات الجبيليّة في أيلول ١٩٧٥م. بسعي من الإمام السيّد موسى الصدر والعميد ريمون اده حيث كانت الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك هما السائدان والمسيطران على بلاد جبيل وفتوح كسروان.

ـ بناء على موعد سابق استقبل القاضي عمرو في منزله في جبيل ظهر يوم الخميس الواقع فيه ١٨ شباط ٢٠١٦م. الأستاذ الأديب رامي كنعان مع خطيبته واستبقاهما على الغداء. ودار الحديث حول اطروحته الجديدة حول القرآن الكريم.

ـ صباح يوم الجمعة الواقع فيه ٤ آذار ٢٠١٦م. زار الدكتور دوميط نعوم كامل رئيس حزب البيئة العالميّ القاضي عمرو في منزله في جبيل ودار الحديث حول مشاكل البيئة التي يعانيها لبنان والحلول المُقترحة عند الدكتور كامل والتي أعلنها عدّة مرات بمؤتمرات صحفيّة وندوات تلفزيونية.

ـ بناء على موعد سابق استقبل القاضي عمرو في منزله في جبيل عصر يوم الجمعة الواقع فيه ٤ آذار ٢٠١٦م. الدكتور عبد الحافظ شمص مؤلف كتاب: «**المعيصرة وعشيرة آل عمرو الوائليّة بين الماضي والحاضر**» واللجنة المساعدة في هذا العمل والمؤلفة من فضيلة الشيخ عصمت عباس عمرو، رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير نزيه عمرو، الصحافي محمد عبد الوهاب عمرو، الحاج سعد الدين عادل عمرو، وغاب سماحة الشيخ محمد حسين عمرو لأسباب اضطرارية. وقد طلب الدكتور شمص من الحاضرين مناقشة الفصول الثلاثة الأولى التي انتهى منها بعد أن وُزعت النسخ على الحضور. كما إقترح القاضي عمرو مواضيع أخرى جعلها ضمن أربعة فصول تتمة وتكملة للفصول الثلاثة الأولى. فوافق الحضور على ذلك. وإعدادها وكتابتها ومناقشتها في المستقبل إن شاء الله تعالى.

ـ بناءً على موعد سابق استقبل القاضي الدكتور عمرو مع فضيلة الأستاذ الشيخ محمود حيدر أحمد بعد صلاتي الجمعة والعصر الواقع فيه ٢٥ آذار ٢٠١٦م. في منزله في جبيل صاحبي السماحة الشيخ حسين التميمي والشيخ ربيع سويدان من مكتب المرجع الدينيّ اليعقوبيّ في بيروت. وكانا قد شاركا في صلاتي الجمعة والعصر في مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ. واستبقاهما على الغداء مع فضيلة الشيخ حيدر أحمد. ودار الحديث حول الوحدة الإسلاميّة ومواقف المرجع الدينيّ الشيخ اليعقوبيّ من الوحدة الإسلاميّة. ومن الشعائر الحسينيّة ومن الخطابة الحسينيّة. وإستحسان الشيخ التميمي لما أورده القاضي عمرو في كتابه «**شعائر عاشوراء عند الشيعة الإماميّة**».





- عصر يوم الإثنين الواقع فيه ٢٨ آذار ٢٠١٦م. وبناء على موعد سابق زار القاضي عمرو في منزله في جبيل فضيلة الدكتور الشيخ محمد باقر البهادلي وعائلته وولداه الأستاذ محمد المهدي وأحمد وهم من الجالية العراقيّة في السويد ودار الحديث حول صحة آية اللّه الشيخ أحمد البهادلي (دام ظله) المقيم في النّجف الأشرف. وعن الأماني والآمال المعقودة على النّجف الأشرف.

- عصر يوم الإثنين الواقع فيه ٢٨ آذار ٢٠١٦م. قام سماحة العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين المفتي الجعفري لبلاد جبيل وكسروان مع الأستاذين فادي حيدر ويوسف حيدر أحمد وبمناسبة عيد الفصح المجيد بزيارة سيادة مطران جبيل للطائفة المارونية ميشال عون. ووزيرة الدولة لشؤون المهجرين السيدة أليس شبطينيّ. والمحامي الكبير الأستاذ جان الحوّاط. ورئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد الحوّاط والوزير السابق جان لوي قرداحي.

كما زار القاضي عمرو في منزله في جبيل الذي طرأت عليه وعكة صحيّة. ودار الحديث حول وعد الوزيرة شبطينيّ للإستجابة لطلب سماحة الشيخ شمس الدين المقدّم للوزيرة منذ عام حول الأوقاف الجعفريّة في أقضيّة جبيل وكسروان والبترون والتي تضررت أيام الأحداث اللبنانيّة (١٩٧٥ - ١٩٩٠م).

رسائل القراء

الموضوع: تصحيح الأخطاء الواردة في الطباعة لقصيدة شهداء علمات صفحة ٤٢ - ٤٣ العددان: العشرون والواحد والعشرون ٥ كانون الثاني ٢٠١٦م. الموافق ٢٥ ربيع الأوّل ١٤٣٧هـ.

السطر	الخطأ	التصحيح	
الرابع:	يُجذَّرَ	تَجذَّرَ	ص ٤٢
الخامس:	تسرى	أسْرَى	
التاسع:	حريات	الحُرَّاتُ	
الثاني عشر:	الغرَّاءُ	السَّمَّاءُ	
الحادي عشر:	ذوى علي الرضا زالت	ذوى عليٌّ وما زالت...	ص ٤٣
الثالث عشر:	يعاني	تعالى	
الثالث عشر:	يعانق	فَعَانقَ	
الثامن عشر:	القَسبُ	القَشِبُ	

الأستاذ علي حسين عوّاد.

demanda de porter son Etendard contre le front ennemi.On dit que l'Imam 'Ali ne souffrit plus jamais de maux d'yeux jusqu'à la fin de sa vie.

La suite est connue : l'Imam 'Ali triompha de ses ennemis et fut chaleureusement accueilli par le Prophète. Ce dernier lui donna le surnom de « Assadullâh » , « le Lion de Dieu ».

Il est important de citer également sa pudeur exceptionnelle et ses manières fort chevaleresques allant , lors des batailles , jusqu'à tourner le visage devant un ennemi dévêtu , ne jamais poursuivre un fugitif ou encore ne jamais achever un blessé , etc.

L'Imam 'Ali était un homme d'épée mais aussi un homme de dialogue.

L'Imam 'Ali a également laissé une œuvre importante et riche tant du point de vue spirituel que littéraire rassemblée dans Nahju-L-balâgha par Sayed Razi , « La voie de l'éloquence ». Il est considéré comme le maître de la rhétorique arabe.

Citons ce passage de l'Imam 'Ali , extrait de la page 46: « Le Livre de Dieu est parmi vous . Il distingue le licite de l'illicite , fixe les obligations et les vertus , les jugements fermes tant particuliers que généraux , l'absolu et le relatif , les exemples à suivre, les limites et les extensions , le précis et l'ambigu ».

Durant le court laps de temps qu'il était le leader politique du vaste empire de l'époque, il se considérait à égalité avec tout autre citoyen vis-à-vis de la justice sociale qu'il était admnistrativement chargé d'appliquer. Il était conscient que les gouverneurs qu'il nommait devaient se comporter de manière parfaitement islamique . Donc il limogeait tout gouverneur corrompu.

Lorsque l'Imam 'Ali a nommé Malik Ashter au poste de gouverneur de l'Egypte , il lui a intimé par écrit comment s'occuper des personnalités fortunées , des différentes classes moyennes et pauvres , d'autre part des différentes situations qui pourraient s'y développer. Dans le dit écrit , il s'est focalisé sur le concept de la coexistence , conseillant: « Souviens-toi , Malik , que parmi tes sujets tu trouveras deux catégories distinctes : ceux qui ont la même religion que toi –ils sont tes frères , et ceux qui sont d'autres persuasions religieuses –ce sont des êtres humains comme toi ».

L'Imam 'Ali voulait que le fait d'être humain suffise pour tout individu de jouir des droits de l'homme et du citoyen . Ce discours de l'Imam serait compatible avec le concept coranique de coexistence paisible bâti sur le point de vue que les êtres humains sont uniformes sous un seul Dieu qui les a créés d'origine commune . De ce fait , l'Imam 'Ali est une source d'inspiration quotidienne, d'une part sur le plan de sa foi en Dieu , de son courage, de sa volonté, de sa loyauté , mais également sur l'apprentissage d'une pensée constructive, qui évolue dans une collectivité , en harmonie avec le monde qui nous entoure.

Le Lion de Dieu

Fadi Ahmad Imad Khalifé
Enseignant de la langue francaise
à l'école Rassoul Al Mahaba - Jbeil

Abu al-Hasan , Ali ibn Abi Talib est le fils d'Abu Talib , oncle du prophète de l'Islam Mohammad , qui l'a élevé et protégé comme son propre fils avec son père Abd al-Mottalib. Ali est né vers 600 , à la Mecque . Il a été à la fois le protégé , le cousin , le disciple , et le gendre du prophète Mohammad en épousant sa fille Fatima , née de sa première épouse Khadija en 622.

L'Imam Ali est le premier élève et disciple du Prophète , il eut le privilège d'apprendre auprès de son éducateur « 1000 portes de connaissances qui ouvrent 1000 autres portes» . On peut comprendre ce Grand Homme lorsqu'il dira plus tard à son peuple :

« Demandez-moi avant que vous ne me perdiez . Il n'y a pas un seul verset qui soit descendu sans que je ne sache à quel moment et dans quel contexte il est descendu ».

Le Prophète en personne confirma cela en disant dans un hadith célèbre :

« Je suis la Cité de la Connaissance et 'Ali en est la Porte ».

L'Imam 'Ali était le plus savant de toute la communauté après le Prophète qui lui reconnaissait d'ailleurs l'immensité de ses connaissances divines qu'il s'était chargé lui-même de lui inculquer.

Dieu décida que l'Imam Ali épousa la fille et combien adorée du Prophète , Fatimâ Zahra . Un mariage lié par Dieu lui-même et qui était destiné à être à l'origine d'une progéniture illustre qu'on appelle les fils du Prophète qui sont distingués des autres membres de la umma par leur titre d'Imams ou de Commandeurs des croyants et par leur position de successeurs du Prophète de Dieu.

Si on devait citer et illustrer toutes les vertus de l'Imam Ali , il nous aurait fallu plus qu'un seul livre pour les exposer. L'Imam Ali avait une foi sans faille en Allah, un dévouement sans limites au Prophète , un Savoir sans bornes , un très grand courage , d'immenses qualités de justice , de générosité , de bonté , et de charité.

L'Imam 'Ali était un homme d'une droiture exceptionnelle et avait un juste franc-parler.

Il a participé à toutes les guerres saintes sauf à celle de Tabuk. A l'occasion de cette dernière, le Prophète lui demanda de rester à Médine pour assurer la sécurité des vieillards , des femmes et des enfants ainsi que la protection de la ville de Médine qui était alors la Capitale de l'Islam. Donc l'Imam 'Ali était l' homme de confiance du Prophète Mohammad.

La guerre qui a beaucoup marqué l'histoire de l'Islam de par les difficultés stratégiques rencontrées , et où l'Imam 'Ali s'illustra par son courage , sa bravoure mais surtout son auréole d'Elu de Dieu , fut la bataille de Khaybar.

Le Prophète avait successivement désigné plusieurs de ses compagnons pour mener l'assaut contre le rempart ennemi. Mais ils avaient tous échoué devant l'ampleur de la tâche.

C'est ainsi que le Prophète fut amené à prendre la décision suivante :

« Demain je remettrai mon Drapeau à quelqu'un que Dieu et Son Prophète aiment ,
un éternel fonceur redoutable qui ne tourne jamais le dos à l'adversaire. C'est par lui que le Seigneur accordera la victoire » .

Chacun des principaux compagnons du Prophète était soucieux d'être le lendemain l'illustre élu. Personne ne pensait qu'il pouvait s'agir de l'Imam 'Ali, d'autant plus que ce dernier était très malade des yeux.

Quelle ne fut alors pas la surprise de l'assistance, lorsque le lendemain, le Prophète fit venir Ali, et, après avoir appliqué sa salive sur ses yeux, le guérissant ainsi définitivement de sa maladie , lui

Le Lion
de
Dieu

من كلمات أمير المؤمنين علِيّ بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة

شرح العلاّمة السيّد محمد صادق محمد رضا الخرسان[1]

قال الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في الكلمة رقم: ٣٢ في الجزء الرابع من نهج البلاغة: فَاعِلُ الخَيرِ خيرٌ منه، وفاعِلُ الشر شرٌّ منه.

الدعوة إلى فعل الخير والإستكثار منه، ونبذ الشر والإبتعاد عنه، إذ أنّ الخير عنوان يحتوي كل الفضائل والكمالات وكل ما فيه مصلحة أو نفع من دون مفسدة أو ضرر على أحد، فالتوجه نحوه والتفاعل معه وجعله محلاً للإهتمام ومحوراً في الحياة يعني أن فاعله ينطوي على حب الآخرين وارادته المصلحة لهم والعمل معهم على أساس إيجابي يسهّل عليهم تجاوز الصعوبات أو يعينهم على تفادي الوقوع فيها ممّا يؤثّرُ على التقوى وكمال الإنسانيّة وحسن الطويّة. وهذه مقومات لإيجابيّة الإنسان وجعله خيراً من غيره.

إذن فلا بُدَّ لنا أن نحب الخير للجميع ونسعى لإشاعته وتكثير مناشئه وسبله ليعمَّ فينتفع به أكبر عدد من النّاس ممن لهم علينا حق المشاركة في الإنسانيّة أو العقيدة أو الوطن ممّا يحتم علينا ضرورة المعاملة الحسنة وعدم البخل عليهم بما فيه خيرهم وإسعادهم بالمقدار الممكن المشروع.

والعكس صحيح؛ إذ أن الشر عنوان يجمع ما يرفضه النّاس من المساوئ والمعايب والرذائل وما يؤدي إلى شيء من السلبيات أو التشنجات الإجتماعيّة أو الفرديّة بما يجعل النّاس مبتعدين عنه رافضين له معرضين عما يتصل به.

وبطبيعة الحال فاعل الشر شرٌّ منه؛ إذ يكشف ذلك عن سوء الدخيلة وإلحاق الأذى بالغير مما يعني إنحرافاً عن الطبيعة الإنسانيّة التي أودعها الله تعالى لدى الأسوياء من المخلوقين وهذا ما يؤثر في تحميل المجتمع تبعات مشكلات هذا الفرد الشرير لأنّ المجتمعَ حقلُ تجاربه ومحلُ تصرفاته إذ لا نتصوره يُكِّنُ الشر ويضمر السوء لمخلوقات أخرى أو أناس يبعدون عنه بما لا يبلغهم، وإنما المحيط مِنْ حواليه هو المتضرر بالدرجة الأولى والأخيرة إذ هو المنشأ له فيعاب سوء تربيته أو عدم الإعتناء به بالشكل الذي ينمّي فيه حب الخير وتجنب الشر، وأيضاً هو الذي يتحمل بالتالي أذاه وشره.

فلا بُدَّ لنا أن نمسك يد الشرير ليكف شره عن الآخرين فلا نتأذى من جرّاء شره سواء كان التأذي مباشرة أو بالإنتساب إلينا. ولو عملنا بهذا وتحملنا المسؤولية لأمكن إلى حد كبير السيطرة على الحالات السلبية في المجتمع ليصفو الجو ويعم السلام.

وقال: عليه السلام

كم من أكلة منعت أكلات[2]

إنّ هذه الحكمة تبيّن نظاماً غذائياً مفيداً لو ألتزم به الواحد منّا بحيث ينظّم أكله بما يتلاءم مع حالته ووضعه الصحي والنفسي فلا يسرف على أساس أنها فرصة ولا يترك على أساس الزهد.

بل يتوازن بما يحفظ له قوامه، ويعينه على مقاصده المشروعة وأهدافه المرجوة في الحياة؛ لأنّ الله تعالى خلق الإنسان وأراد إسعاده، وخلق الدنيا وما فيها لخدمته وتذليل الصعوبات المواجهة له بما يجعله القائم بحكم الله في الأرض.

فلا مانع إذن من التنعم بالمأكولات والالتذاذ بها لكن مقياس السيطرة متروك تحت يد الفرد ذاته لا يتحكم فيه سواه إذ هو على نفسه بصيرة، فلا يبقى جائعاً، شرهاً، مُتطلعاً لما عند غيره يَنْفَس (يحسد) عليهم نِعَم الله، كما عليه ألا يتحول إلى حاوية طعام وشراب بما يخرجه عن حدِّ الإنسان الطبيعي وقد يلتحق بغيره من المخلوقات التي تقضي أوقاتها بالأكل.

وبهذا نأمن عدم حدوث أزمات صحيّة أو اقتصاديّة فلا نشكو مجاعة أو حصاراً أو تضييقاً، وإنّما الجميع يتوازن وفق هذه الحكمة التي تؤكد أن بعض الأكل يهدد وجود الإنسان أو يمنعه من الإلتذاذ بالأكل مرة أخرى وإلى الأبد - أحياناً - فيكون طبيب نفسه من دون ما مشاورة واستشارة طبيّة فلا أمراض القلب ولا السكر ولا الضغط ولا الربو ولا أمراض المعدة بعوارضها المختلفة ولا.. ولا.. ممّا يتعرض له الإنسان بسبب التركيز على بعض المأكولات ولو في سنٍّ معين أو مدّة معينة ولو كان لظروف خاصة فللأكل تأثيره في الإنسان مهما كان:

فالدعوة إلى أن يلتزم الإنسان بما يوافق مزاجه ويلائم طبيعته، وأن لا يُسرف في الأكل لأنّه سيتحمل - وحده - بعد ذلك تبعات عدم الإلتزام، والإسراف في الأكل.[1]

الهوامش:

(١) « أخلاق الإمام عليّ عليه السلام »، ج١، ص ٢١٦ - ٢١٧، منشورات العتبة العلوية المُقدّسة - النّجف الأشرف، الطبعة السادسة ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠هـ.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

كن حراً ...
كن مسؤولاً ...

كن حراً ... وكن مسؤولاً ...



بقلم الأستاذ محمد علي رضى عمرو[1]

كن حراً وكن مسؤولاً... فالحرية هي القدرة على ضبط النفس، فالمعنى الحقيقي للحرية مرتبط الى حد بعيد بالأخلاق، والحرية هي الحق بأن تعمل كل ما تسمح به القوانين، فلا وجود لحرية من دون قوانين، ولا وجود لمكان يكون فيه المرء فوق القوانين، فعلى كل مطالب بالحرية أن يعترف بحدود حريته وبحدود حرية الآخرين.

معاني الحرية

ليس لكلمة حرية معنى واحد وإنما لها عدة معانٍ، أهمها:

١- الحرية: هي وعي مباشر بأنّ لدينا قدرة على الاختيار.

٢- الفعل الحر لا علة له.

٣- الفعل الحر فعل يستحيل التنبؤ به قبل حدوثه.

٤- الحرية غياب الاضطرار.

٥- الفعل الحر تحقيق هدف عن وعي وشعور

٦- الحرية هي قدرة على ضبط النفس.

أهمية الحرية

تتمتع الحرية بأهمية أساسية في الوجود الإنساني، إنها تغذي عند الإنسان عاطفة الشعور بالاستقلال والإرادة الذاتية، وتنمي عنده تذوق المبادرة، وتكوين المشاريع، وتوقظ فيه الشعور بالمسؤولية تجاه الأفعال التي يختارها وينفذها.

كما أن الحرية هي الأساس في العلاقات السليمة بين البشر سواء كانت شخصية أم مدنية.

كيفية اكتشاف الحرية:

يتم اكتشاف الحرية:

أولاً: بمراقبة الأفعال البشرية انطلاقًا من الأفعال البدائية، حيث الإنسان غير خاضع لأي ضغط.

ثانياً: فى شهادة الإدراك الذاتي الداخلي التي كان ديكارت رائدها فى الفلسفة الحديثة مع (الأنا أفكر)، حيث تظهر الحرية الجذرية سواء في مضمونها، أو في شكلها.

تطور معنى الحرية

الحرية الطبيعية والسياسية

لم تتمتع الحرية دائماً بالمعنى عينه، ففي المدينة اليونانية اتخذت لفظة حرّ معنىً اجتماعياً قانونياً خاصاً. فالإنسان الحر في المدينة اليونانية ينتمي إلى المدينة كعضو كامل متميز عن العبيد وعن الغرباء بشكل جلي؛ وعليه فالإنسان الحر كان يتمتع بحرية طبيعية وسياسية. وكان التعريف البدائي لهذه الحرية هو: التصرّف الحر بالذات الشخصية وامتلاك الحقوق. يؤكد أرسطو في كتابه (السياسات) أن المواطن اليوناني حرّ بامتياز، لأنّه يتمتع بحق ممارسة قسم من السلطة الشرعية والقضائية في مؤسسات الدولة.

الحرية الداخلية والشاملة

يعطي الرواقيون حركة الانطلاق لمفهوم الحرية الداخلية للفرد، من خلال وجود قدرة داخلية في الإنسان تجعله سيدًا على أهوائه وعواطفه وآرائه.

وقد عززت الديانات التوحيدية بشكل خاص المفاهيم الشاملة للحرية، ونمت الشعور بالمسؤولية الشخصية. أما بين الفلاسفة المحدثين، فإن ديكارت ولايبنتز يعتبران أنّ الفرد في عمقه الداخلي يبحث عن الحرية.

الحرية والاستقلال الذاتي

تنتمي الحرية في جوهرها إلى قطاع الإنسان الداخلي، وتعني مبادرةً شخصيةً واستقلالاً ذاتيًا. إنها تتحقق بشكلٍ خاص في كل اختيار. ولكنه يبقى باطلاً إن لم يتحقق في الخارج. هكذا لا تكون الحرية محصورة في قطاع الشخص الداخلي، بل يجب أن تُمارس في العالم، حيث الإنسان يفعل ويعيش، ليس وحيدًا، بل مع الجماعة. وحيث أنّ الحرية في نظر كثرة من الفلاسفة (إحساس ذاتي عميق بأننا أحرار) لذلك فإنّ الإنسان في أساسه إرادة واختيار.

بحسب برغسون: الحرية معطى مباشر من معطيات الشعور، بل هي أوضح معطياتنا المباشرة، ونحن ندرك ذلك بحدث مباشر لا شكّ فيه. عند سارتر: حريتي مطلقة، ولا أستطيع إلا أن أختار، وفي ذلك مسؤوليتي.

الحرية والقانون

لتدارك الصدامات والنزاعات العفوية التي يمكن أن تنتج من الممارسة غير المراقبة للحرية، كانت القوانين التي تنظم علاقات البشر على جميع المستويات: علاقات الأفراد في ما بينهم، والعلاقات المتبادلة بين الأفراد والدولة، والعلاقات المتبادلة بين الدول.

الحرية تحرر من الشهوات

لبعض أنصار الحرية موقف يدافعون فيه عن حرية الإنسان بمعنى مختلف عن المعاني السابقة وهو محاولة ضبط النفس. ويتطلب ذلك في نظرهم إخضاع سلوكنا لأحكام العقل، كما يتطلب ممارسة. وهذا المعنى للحرية مرتبط إلى حد بعيد بالأخلاق.

يقول ليبنتز: إنّ كل فعل إرادي أؤديه بمقتضى العقل فعل حر، وإنّ الناس أحرار بقدر ما يستطيعون التحرر من عبودية شهواتهم.

القانون ينظم الحرية

إهتم رواد الفكر الديمقراطي الحديث بإعلان الحق في الحرية الفردية، والمطالبة بضرورة تنظيم هذه الحرية.

يكتب مونتسكيو فيقول:«صحيح أنه في الديمقراطيات يبدو أنّ الشعب يصنع ما يريد، ولكنّ الحرية السياسية لا تقوم البتة بأن يفعل الإنسان ما يشاء، إذ يجب أن يدرك الإنسان معنى الاستقلال ومعنى الحرية».

ويضيف قائلاً: «الحرية: هي الحق بأن تعمل كل ما تسمح به القوانين، وإذا استطاع المرء أن يفعل ما تحرّمه القوانين، فلن يكون أكثر حرية، لأنّ الآخرين ايضاً يستطيعون فعل ذلك».

كذلك يؤكد روسو فيقول:« في الحرية المشتركة لا أحد له الحق بأن يفعل ما تمنعه حرية الآخر»، ويضيف روسو:« لا وجود لحرية من دون قوانين، ولا وجود لمكان يكون فيه المرء فوق القوانين». كما يميّز روسو بين نوعين من الحرية: الأولى: حرية المتوحش التي هي حرية الحيوان البليد المحدود.

الثانية: هي الحرية بالقانون، حيث الإنسان يعترف بحدود حريته وبحدود حرية الآخرين.

نظرية الضرورة

هذه النظرية تنكر القرار الحر المجرّد وتعتبره بمثابة جهل بطبيعة الوجود ونظامه حيث يعتبر سبينوزا أنّ كل ما يحدث ينتج ضرورة من طبيعة الله. فالضرورة يمكن تبريرها عقليًا، بينما القدرية لا تبرّر عقليًا.

وعليه، فليست الحرية سوى وهم ناتج من جهلنا للأسباب التي تحدد فعلنا. ويضيف سبينوزا:« يُخدع البشر عندما يفكرون أنّهم أحرار ». ومن الممكن القول: إنّ عقلنا يسلم أحياناً بأن العالم خاضع لضرورة منطقية، وبأنّ كل شيء يمكن استنتاجه من مبادئ واضحة.

نظرية الحتمية:

هذه النظرية العلمية تثبت أن كل ما يحدث محدد بأسباب سابقة؛ وبالتالي، الحتمية لا تتفق مع الاعتقاد بالحرية إذا كانت الأفعال كلها خاضعة للحتمية الدقيقة. نجد ذلك جلياً

عند الفيلسوف الألماني كانط الذي يؤكد أنّ الحتمية العلمية لا يمكن أن تحملنا على إنكار الحرية المسلم بها في الأخلاق.

الحرية والحتمية

يعتبر ديكارت أنّ الحرية التي تمارس وفقًا للعقل هي اسمى درجات الحرية؛ وذلك لأنّ الحرية التي تحدد ذاتها من دون عقل هي سلطة عبثية.

وكان أفلاطون في كتابه «الجمهورية» قد اعتبر أنّ أغلبية النفوس تختار، حتى في العالم الآخر قبل تجسيدها من جديد، حياة تتوافق مع حياتها السابقة، وذلك وفقًا لنظريته القائلة بالتناسخ.

الحرية والتطوّر

تعلّمنا التجربة أن نعترف بالحتميات المرافقة للحرية، وبهذا يمكننا تبرير الأفعال والاختيارات التي تظهر من فعل الإنسان وأثره في مسار الطبيعة.

فالحرية تستخدم الأمور الطبيعية التي لا تتعارض مع الممكن بل تتعارض فقط مع اللاحتمية، فتصبح الحرية بهذا المعنى: القدرة على العمل بالوعي والإرادة المزروعة في ذواتنا لتحقيق أهداف وجودنا، والسعي إليها بحرية، متحررين من الضغوطات الخارجية كافة، ومحققين التصور الذي نصوغه لمشروع وجودنا.

من هنا تفرض الحرية تربية متواصلة تولي الفرد اتساعاً أكبر في العمل، وتزداد حرية الشخص بقدر ما يتسع أفق الإمكانيات لإدراكه واختياره، كما أنه يزداد حرية بقدر ما توليه قوة مزاجه من قدرة على السيطرة على عواطفه.

ومن ثم لا يمكن إطلاقاً أن نعتبر أنّ القرار الحر مجانية مطلقة، بل يجب أن نأخذه في واقع إعطائه لذاته شرائعه الخاصة، وإعطائه الخلقية لشريعته، ثم أن يعمل إنطلاقاً من ذاته على إيجاد وضع جديد للأشياء لا ينتج من انطلاقة عفوية للشعور، بل من إرادة حرة هي التي تقرر بعد مشورة.

المسؤولية

المسؤولية هي ميزة من هو مسؤول، أي من يُسأل عن فعله. إنها تقوم على أنّ الإنسان هو شخص واعٍ يتمتع بإرادة حرة، وهو سبب أفعاله الوحيد، وبالتالي يستطيع أن يجيب عنها وعن نتائجها، ويستطيع أن يعد وأن يلتزم. أما شرطا المسؤولية فهما: المعرفة (الوعي) والحرية.

تضم المسؤولية علاقة بين أطراف ثلاثة:

أولا: الشخص المسؤول.

ثانيا: حقل المسؤولية،

ثالثا: السلطة التي أمامها يجب الإجابة عن السؤال. وهذه السلطة هي إما القضاء، أو الضمير، أو الله.

وقد تمتد المسؤولية لتشمل تحمّل المسؤولية عن شخص آخر، أو عن سلوك إنسان يعيش في عهدته، يُعتبر فعله الصادر عنه، من خير أو شر بمثابة فعله الشخصي. وذلك مثل تحمل الأهل المسؤولية الخلقية عن تربية أولادهم، أو سائق السيارة المسؤول عن الأشخاص الذين ينقلهم.

المسؤولية القانونية:

إنها المسؤولية التي يجب عليه بقوة القانون أن يجيب أمام القضاء عن شيء ما، أو عن شخص ما.

المسؤولية المدنية:

هي ميزة من يجب عليه بقوة الشريعة، أن يعوّض عن الضرر الذي يسببه لشخص آخر. وذلك، كمسؤولية صاحب الملكية مدنيًا عن الأعطال المسبّبة بأشياء يملكها: كالحيوانات والسيارات وخلاف ذلك.

المسؤولية الجنائية:

هي ميزة مَن بقوة القانون يجب أن يُعاقب على جرائمه. مبدئيًا المسؤولية الجنائية تفترض المسؤولية الخلقية؛ فقضائياً لا يمكن المعاقبة إلا على الأفعال التي تصدر عن الإنسان بحريته، وعملياً لا يصدر الحكم بالعقاب إلا ضد الذين هم مسؤولون خلقياً.

المسؤولية المستقبلية:

تُعنى بالمستقبل حول مهمة يجب تحملها، بنتيجة يجب التوصل إليها. بينما المسؤولية الماضية تعنى بالأفعال الماضية، وهي تتحمل مسؤولية الأخطاء والسقطات السالفة.

يمكن اكتساب المسؤولية وإنماؤها بشكل متواصل وفقا للآتي:

أولاً: باكتساب السيطرة على الذات.

ثانيًا: تتميز المسؤولية المستقبلية بصلابة المزاج الذي يظهر في الأمانة لأسلوب سلوك يرسمه المرء لذاته.

ثالثا: تُكتسب المسؤولية بالاعتراف بالكرامة الخلقية الخاصة بفضل العقل والإرادة الحرة.

الهوامش:

(١) صاحب ومدير شركة «الناشرون» وعضو مؤسس في هيئة تحرير «إطلالة جُبيليّة».